

الرقة والبكاء

تأليف

أبي بكر عبد الله بن محمد

ابن أبي الدنيا

المتوفى ٢٨١ هـ

تحقيق

محمد خير رمضان يوسف

دار ابن حزم

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثالثة
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

إهداء

إلى المؤمنين

﴿الذينَ إذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قلوبُهم وإذا تُلِيَتْ عليهم آياتُه زادتْهُمْ إيماناً وعلى ربِّهم يتوكَّلون﴾.

سورة الأنفال: الآية ٢

الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وعلى آله وأصحابه أجمعين
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

مقدمة التحقيق

موضوع الكتاب:

لا تقل إن هذا الكتاب وحده كان سبباً في بكائك!

فإن كل شيء حولك ـ من أحوال المسلمين ـ يدعو إلى الحزن والبكاء!!

ولا تقل إني خلوت مع بعض فصول هذا الكتاب، فلم أشعر إلا والدموع تنحدر من عيني..

فإن شيئاً ما لامسَ قلبكَ، وجذوةً ما حركت الإيمان في فؤادك، فتحركت جيوش الحبِّ والولاء في نفسك، لتؤدي تحية الخشوع والخضوع لخالقها العظيم..

ولا تقل إن البكاء لم يعرف الطريق إلى عينك إلا عندما رأيت مواقف الخشية والخشوع من قدوةٍ أعلام، فتسلَّلت منها الدموع.. ثم إنها لم ترَ حرجاً من أن تفيض في مواقف أكثر تأثيراً، وأكبر عبرة!

فإن قلبك قلبٌ ذاكرٌ خاشع، ولكنه لا يجد مَنْ يذكِّره ـ حقَّ التذكرة ـ فيحرِّكه، أو مَنْ يحرِّكه فيشعله!

وقد تسمعُ ولكن لا يخشع قلبك!

وهذا إما أن يكون في قلبك شيء منعَ الكلمةَ من النفوذ إليه؛ أو أن يكون مِنَ الذي سمعتَ منه، فلم تخرج الكلمة بإخلاص، أو عن رضى واتفاق.

لكن مجالسةَ التوابين، وتغييرَ حديث المجالس إلى ما فيه رضى الله، وحسابَ ما تتلفظُ به وكأنك ترى الملائكة وهم يكتبون،

وخشيةَ الله في سرِّك وعلانيتك، يرقِّقُ قلبكَ، ويجعلُ الإيمان فيه حيّاً نابضاً، وفاعلاً عاملاً، وحارساً يقظاً، يزن الأمور بموازينها الشرعية، ويقبل أو يرفض على أساس هذا الميزان.

لكنني أظن أنك لن تحتاج إلى كبيرِ عناءٍ حتى تبكي!

فإن قلبك قد تراكمت عليه أحزان الزمان، وآلم جوانبَه قهرُ المتسلِّطين وشماتةُ الأعداء.. وعندما تشعر بأنك لا تفعل شيئاً، أو أنك لا تقدر أن تفعل شيئاً، تجد أنك بحاجة إلى البكاء..

فلا شيء يخفف من حرقة القلب مثل الدموع..!

دموعِ الذكر والخشوع والرهبة والولاء..!

لله ربِّ العالمين.

... وهذا عالم حافظ بارع، من القرن الثالث الهجري، هو ابن أبي الدنيا، لفتَ نظرَه أخبارُ فئة من العلماء العاملين، تميَّزت بقلوب رقيقة جداً، تشتعل فيها الأنوار المبهرة بمجرد تلاوة آية، وتتدفق من عيونها الدموعُ الغزيرة بمجرد التذكير بعظمة الله، وترتعش أجسامهم وتضطرب أوصالهم بمجرد التذكير بأهوال الآخرة..

فيندفع هو الآخر ـ وهو ذو قلب رقيق ـ ليجمع أخبار هذه المدرسة الفريدة.. التي هي في الحقيقة مدرسة كلِّ مسلم، يمكن أن ينتمي إليها في أي وقت يشاء، ما دام الله تعالى يقول: **﴿ويخرُّون للأذقان يَبكونَ ويَزيدُهم خُشوعاً﴾** [سورة الإسراء، الآية ١٠٩]، ويقول عزَّ من قائل: **﴿أولئك الذين أنعمَ اللهُ عليهم من النبيينَ مِنْ ذريةِ آدم وممَّنْ حَمَلْنا مع نوحٍ ومن ذرية إبراهيمَ وإسرائيلَ وممَّنْ هَدَيْنا واجتَبينا إذا تُتلىٰ عليهم آياتُ الرَّحمن خَرُّوا سُجَّداً وبُكياً﴾** [سورة مريم، الآية ٥٨]. ويقول رسول الله ﷺ: «لا يلجُ النارَ رجلٌ بكى من خشية الله حتى يعود اللبنُ في الضَّرْع...» رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.

ولن تقول بعد الآن إنك ما كنتَ تعرف أن للبكاء قيمة شرعية أو تعبدية..

ولذلك فهو يبدأ معك كتابه في أول مباحثه العميقة الدلالة بـ «**البكاء من خشية الله وثوابه**»، فيورد الحديث السابق، وغيره. وعندما يعظ مالك بن دينار ويبكي حوشبُ بن مسلم ـ وهو من كبار أصحاب الحسن البصري ـ يقوله له: ابكِ.. فإنه بلغني أن العبد لا يزال يبكي حتى يرحمه مولاه..

وعندما يطلب أحدهم النصيحة من الإمام الحسن، يقول له من بين ما يقول: ندِّ جفونك بالدموع من خشية الله.

وكان عبد الواحد بن زيد ـ الواعظ البكَّاء ـ يعظ ويقول:

يا إخوتاه ألا تبكون شوقاً إلى الله؟!

يا إخوتاه ألا تبكون خوفاً من النار؟!

يا إخوتاه ألا تبكون خوفاً من العطش يوم القيامة؟!

يا إخوتاه ألا تبكون؟!.

وقد صدق شيخ الإسلام سفيان بن عيينة عندما قال: البكاء من مفاتيح التوبة؛ ألا ترى أنه يرقُّ فيندم؟

ولكن كيف يكون **استدعاء البكاء**؟

هذا مبحث آخر يأخذك إليه المؤلف، ويورد لك أقوال أهل الصلاح والتقوى.. فالذنوب داعية للبكاء، وكذلك الشدائد والأهوال الواردة عن يوم القيامة، والتقلب بين أطباق النيران..

كما يورد قول رسول ﷺ الذي رواه الإمام أحمد: «إن أحببتَ أن يلين قلبك فامسح رأسَ اليتيم، وأطعم المسكين..». ويورد أقوالاً وأخباراً مفيدة.. وأن المرء حتى إذا لم يبكِ عليه أن يتباكى. حتى إن بعضهم عندما يلمح قساوة في قلبه، أو يريد أن يتذكَّر ليخشع.. يمرُّ بالحدَّادين، فينظر كيف يسعِّرون النيران في الكير، فيتعوذون من نار جهنم، ويطلبون من الله العفو والعافية..

وعن **أسباب البكاء** يذكِّرنا المؤلف بقول بعضهم: إن كثرة الدموع وقلتها على قدر «احتراق» القلب.. وأن القليل من التذكرة يُجزىء في إشعال القلب النابض بالخشية. ويورد قول مكحول الشامي: أرقُّ الناس قلوباً أقلُّهم ذنوباً!

والبكاء عند قراءة القرآن مبحث آخر يقف عنده المؤلف بتأنٍّ؛ فيورد بكاء الرسول ﷺ، وبكاء أبي بكر، وعمر، وابنه عبد الله، وعائشة، رضي الله عنهم أجمعين. وعندما قرأ رجلٌ في حضرة عمر بن عبد العزيز قوله تعالى: **﴿وإذا أُلْقُوا منها مكاناً ضيِّقاً مقرَّنين دَعَوْا هنالك ثبوراً﴾** [سورة الفرقان، الآية ١٣] بكى حتى غلبه البكاء، وقام من مجلسه، فدخل بيته، وتفرَّق الناس!

ويصلي أحدهم إماماً، فيقرأ: **﴿وجاءتْ سكرةُ الموتِ بالحقِّ﴾** [سورة ق، الآية ١٩] فتغلبه عبرته، فلا يستطيع أن يتجاوزها، فيركع.

وينتفض مالك بن دينار، ويبكي ويشهق عندما تُقرأ سورة الزلزلة في مجلسه..

ويلتفت المؤلف التفاتة أخرى، فينظر **إلى مَنْ وَعَظَ وبكى**، فينقل أخبارهم.. ويذكر بعضهم أنه رأى الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز يبكي على المنبر، ما يستطيع أن يتكلم من شدة البكاء.. وإن لحيته لتقطُر دموعاً.. بل روى عن الحجاج بن يوسف بكاءه وهو يخطب ويعظ!

ثم نقف معه عند **مَنْ وُعِظَ فاستمع الموعظة وبكى**، فيورد طائفة من أخبار الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز؛ وما ذُكِر به عُقيبة بن فضالة أميراً وهو يضرب متهماً.. فبكى وأطلق المتهم. ويورد بعضُهم في نَظْمٍ مؤثر شوق الأرض إلى سجود البكَّائين التوابين:

بقاعُ الأرض من شوقٍ إليهم ... تحنُّ متى عليها يسجدونا

والبكاء في الصلاة كثير، وقد رُئي بعضهم يقوم من سجوده وقد ابتلَّ موضع سجوده. بل سُمع وقع دموع بعضهم على الحصير.

والبكاء عند النداء على الصلاة مبحث آخر قصير، حيث يورد المؤلف عن أبي عمران الجوني وغيره أنهم كانوا إذا سمعوا الأذان تغيَّر لونهم، وفاضت عيونهم، وكانوا يرون أنه يذكِّر بالنداء يوم العرض!

وورد عن بعضهم البكاء عند الطُّهور، فكان الإمام زين العابدين - وغيره - إذا توضَّأ اصفرَّ لونه. وعندما يُستفسر منه عمَّا يعتاده من هذا الأمر يقول: أتدرون إلى من أقوم؟ ومَنْ أريد أن أناجي؟

وعن **إخفاء البكاء** يحدِّث أبو معشر أن محمد بن كعب القرظي كان يقصُّ ودموعه تجري على خدَّيه، فإن سمع باكياً زجره وقال: ما هذا؟

ونَحَبَ رجلٌ عند الحسن البصري فقال له: ليسألنك الله يوم القيامة ما أردت بهذا. ويقول لآخر: إن كان لله فقد شهرتَ نفسك، وإن كان لغير الله هلكت!

وكان بعضهم يرقُّ فيستدمع، فيحبُّ أن يُخفي ذلك على أصحابه، فيمسك على أنفه، كأنه رجلٌ مزكوم!

والبكاء على الذنوب يعرفه المسلم التائب، عندما يتجه إلى ربه بقلب كسير، وعين خاشعة ذليلة.. فتنهمر الدموع لتكون دليلاً على الندم والتوبة. ويروي الترمذي قوله عليه الصلاة والسلام عندما يسأله صحابي ما النجاة؟: «أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك».

وعندما يضحك أحدهم حتى يعلو صوته، يؤوب إلى نفسه، ويعلمُ حقيقة ما هو عليه وما ينتظره، فيبكي بكاء شديداً!

ثم يعرج المؤلف على **من أفسد عينيه البكاء**.. فقد بكى بعضهم حتى عَشِيَ بصره. وبكى آخرون حتى جَرِدَتْ عيناه - أي خلتا من الأهداب - وتغيرت مجاري دموعه! وقد بكى ثابت البُناني حتى عمش عندما قال له أنس بن مالك رضي الله عنه: ما أشبه عينيك بعيني رسول الله ﷺ! وعندما يحتاج إلى المعالجة يأتيه الطبيب ويقول له: اضمن لي خَصْلةً تبرأ عينك. قال: وما هي؟ قال: لا تبك! قال: وما خيرٌ في عين لا تبكي!

وهناك **مَنْ بكى حتى أثرت الدموع في وجهه**. فيذكر المؤلف ما ورد في ذلك عن عمر بن الخطاب، وحفيده عمر بن عبد العزيز، وابن عباس، ويزيد الرقّاشي، وعتبة الغلام... وروى عُقيبة بن فضالة أن الدموع أثرت بخدّي الفضل بن عيسى الرقّاشي أثراً بيِّناً، فكان كالشيء المخدوش، ندياً دهرَه!

وهناك **من كان يديم البكاء**.. منهم عطاء السليمي، الذي عندما سُئل: ما تشتهي؟ قال: أشتهي أن أبكي حتى لا أقدر على أن أبكي!! فكان يبكي الليل والنهار، وكانت دموعُه الدهرَ سائلةً على وجهه!

وروى منصور بن زاذان قال: كان الحسن البصري ربما بكى حتى نَرِقَّ له! وأُطلق على بعضهم «البكّاء» من أجل ذلك.

وقالت جارية أعجميةٌ تصف سيدها محمدَ بن واسع: هذا الرجلُ إذا جاء الليل، لو كان قتل أهلَ الدنيا ما زاد على ذلك!

وقالت الأم لابنها البكّاء: لو كنت قتلتَ نفساً ثم أتيت أهلَه لعفوا عنك، لِما يرون من كثرة بكائك! فيجيبها قائلاً: يا أمي إني والله إنما قتلتُ نفسي.

وهناك **من عُوتب على كثرة البكاء فأجاب عن ذلك**. فقال عطاء السليمي: كيف تعاتبني في شيء ليس هو إلي؟! إني إذا ذكرتُ أهلَ النار وما ينزل بهم من عذاب الله وعقابه، تمثَّلت لي نفسي بهم، فكيف بنفس تُغَلُّ يدُها إلى عنقها وتُسحب إلى النار ألاّ تصيح وتبكي؟ وكيف لنفس تُعذَّب ألا تبكي؟

وعندما يقول أحدهم لعابد من عَبّادان: يا أخي كم تبكي؟! فيزداد بكاءً ثم يقول: فما أصنع إذا لم أبك؟

ثم يأتي المؤلف إلى فصل طويل من فصول كتابه، وهو: **جماع من أخبار البكّائين**. فيروي الحارث بن عبيد أن عبد الواحد بن زيد كان يجلس إلى جنبه في مجلس مالك بن دينار، فما كان يفهم كثيراً من

موعظة مالك، لبكاء عبد الواحد. وكان الحسن بن صالح إذا نظر إلى جنازة أرسل عينيه بأربع!

وعندما يُسأل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز عن بدوٍّ إنابته يقول: أردتُ أن أضربَ غلاماً لي فقال: يا عمر! اذكر ليلةً صبيحتُها يوم القيامة!

وفيه أخبار كثيرة..

ثم يأتي إلى ما ورد من بكاء أنبياء الله: **آدم**، **ونوح**، **وداود**، **ويحيى**، عليهم الصلاة والسلام، ثم بكاء **الملائكة** عليهم السلام، وعودة إلى **أخبار البكّائين**..

● ● ●

وإذا كانت الأبواب السابقة فيها القليل من المبالغات، فإن الأبواب الأخيرة ـ ما عدا أحاديث رسول ﷺ ـ تكاد تكون كلُّها إسرائيليات!

وإنني أذكِّر القارىء العزيز بكلام مختصر.. فعن الأول: ليس هناك أفضل ولا أجمل ولا أكمل من هدي رسول الله ﷺ. فهو قدوتنا، ونعبد الله كما بيَّنه لنا في سنَّته الصحيحة، فما كان موافقاً لها: كان نهجاً لنا، وما كان مناقضاً لها: نبذناه.

ولا أدري كيف قفزت إلى ذهني الأبيات التي نظمها الإمام المجاهد العابد القدوة عبد الله بن المبارك، وهو يخاطب صديقه الحميم، الإمام العابد الفضيل بن عياض:

يا عابدَ الحرمين لو أبصرتَنا ... لعلمتَ أنك في العبادة تلعبُ!
من كان يَخْضِبُ جِيْدَه بدموعه ... فنحورنا بدمائنا تتخضَّب
أو كان يُتعب خيلَه في باطلٍ ... فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريحُ العبير لكم ونحن عبيرُنا ... رهجُ السنابك والغبارُ الأطيب
ولقد أتانا من مقالِ نبيِّنا ... قولٌ صحيح صادقٌ لا يُكْذَب
لا يستوي وغبارُ خيلِ الله في ... أنف امرىءٍ ودُخانُ نارٍ تَلْهَب
هذا كتابُ الله ينطقُ بيننا ... ليس الشهيدُ بميتٍ لا يُكْذَب

ويبكي الفضيل عندما يقرأ هذه الأبيات ويقول: صَدَقَ أبو عبد الرحمن ونصح.

لكن ذلك الإمام المجاهد نفسه كان غزير الدمعة سريع البكاء.. فقد رُوي أنه إذا قرأ كُتبَ الرِّقاق يصير كأنه ثور منحور من البكاء!! وله أخبار كثيرة في ذلك..

وكأنني بهذا الإمام المجاهد يقول: المعادلة الصحيحة في هذا أن يكون راهباً في الليل فارساً بالنهار.. وهو ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم.

وقد كان هذا الإمام فقيهاً عالماً، ومحدثاً كبيراً..

وكان لعلمه هذا أثر في سلوكه وتقواه..

وما فائدة علم لا يورث خشية وتقوى؟!

كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: ليس العلم عن كثرة الحديث، ولكن العلم عن كثرة الخشية[1].

ويقول الربيع بن أنس: من لم يخش الله تعالى فليس بعالم[2].

ويقول عبد الأعلى التيمي مبيناً قيمة العلم الحقيقي، ومستنتجاً حكمةً من آية عظيمة: مَنْ أُوتي من العلم ما لا يبكيه، لخليق أن لا يكون أوتي علماً ينفعه، لأن الله تبارك وتعالى نعت العلماء فقال: ﴿.. **إن الذين أُوتوا العلمَ مِنْ قَبْله إذا يُتلىٰ عليهم يخرُّون للأذقان سُجَّداً ويقولون سبحان ربِّنا إنْ كان وَعْدُ ربِّنا لمفعولاً. ويخرُّون للأذقان يبكون ويَزيدُهم خشوعاً**﴾[3].

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٥٥٤ عند تفسير قوله تعالى: ﴿**إنما يخشى اللَّهَ من عباده العلماء**﴾.

(٢) انظر هذا وغيره ـ في كلام مفيد، حول موضوع «عدم الخشوع» ـ في كتاب «آفات العلم» لأبي عبد الله محمد بن سعيد بن رسلان ص ٧١ ـ ٨٤.

(٣) حلية الأولياء ٥/ ٨٨. والآيات من سورة الإسراء ١٠٧ ـ ١٠٩.

وإياك أن تقول إن للبكاء علاقةً بضعف الشخصية، أو إن البكاء لا «يليق» بأهل الشجاعة والبأس.. فهذا الموضوع مقاله في مواضع أخرى، كالوقوف في وجه الأعداء.. ومقامه عند صهيل الخيول ومقارعة السيوف.. أو ما يشبه هذه المواقف..

لكن ما نحن بصدده هو خشية الله، والرهبة منه، والخضوع له، وعبادته حق العبودية، وإظهار الذُّل والمسكنة لذي الجلال والجبروت..

والبكاء ـ خشية ورهبة ـ من مظاهر هذه العبودية!

وهذا عبد الله بن الشخِّير ـ رضي الله عنه ـ يقول عن سيد الخلق: «أتيتُ رسولُ الله ﷺ وهو يصلي، ولجوفه أزيزٌ كأزيز المِرْجل من البكاء»[1].

وهذا خليفة رسول الله ﷺ، وأحب الناس إليه من أمته، كان لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن[2]. وتقول عائشة رضي الله عنها للرسول عليه الصلاة والسلام في مرض وفاته: «إن أبا بكر رجل أسيف[3]، إنْ يَقُمْ مقامك يبكي فلا يقدر على القراءة»[4]. وفي رواية: «إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يُسمع الناس من البكاء»[5].

لكن انظر إلى حزمه وقوته وصلابته أيام الردة، وردِّه على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره عند اختلافهم في الرأي حول ذلك!

والفاروق عمر ـ رضي الله عنه ـ كان ـ مع شدته وقوة بأسه ـ رقيق القلب، حاضر الدمعة.. ومواقفه وأخباره في الخشوع والبكاء كثيرة..

---

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٣٠، ومختصر قيام الليل للمروزي، باختصار المقريزي، ص١٤٣.

(٣) الأسيف: الرقيق القلب البكّاء.

(٤) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب من أسمع الناس تكبير الإمام ١/ ١٧٤.

(٥) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب إذا بكى الإمام في الصلاة ١/ ١٧٦.

وقد روى البخاري عن عبد الله بن شداد قال: «سمعت نشيج عمر وأنا في آخر الصفوف يقرأ: ﴿**إنما أشكو بثي وحزني إلى الله**﴾»[1].

أما الأبواب الأخيرة من الكتاب، وهي عن بكاء الأنبياء والملائكة عليهم السلام، فقد احتوت على إسرائيليات كثيرة، وقد نبهت إليها هناك، وأنبِّه إليها في هذه المقدمة أيضاً: فهي تُعْرَض على الشريعة الإسلامية، فما وافق منها الشرعَ أُخذ به، وما ناقضه نُبذ، وما لم يوافقه ولم يناقضه ويحتمل الصدق والكذب: لم يُصَدَّق ولم يُكَذَّب..

المؤلف:

أما المؤلف فهو أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي البغدادي، من موالي بني أمية. ولد سنة ٢٠٨ هـ. وأقدم شيخ له هو سعيد بن سليمان الواسطي، المعروف بسعدويه.

قال الإمام الذهبي: يروي عن خلقٍ كثير لا يُعرفون، وعن طائفة من المتأخرين.. لأنه كان قليل الرحلة، فيعتذر عليه رواية الشيء، فيكتبه نازلاً وكيف اتفق. وتصانيفه كثيرة جداً، فيها مخبَّآت وعجائب!

وقال الخطيب البغدادي: كان يؤدب غير واحد من أولاد الخلفاء.

وقال غيره: كان ابن أبي الدنيا إذا جالس أحداً: إن شاء أضحكه، وإن شاء أبكاه في آن واحد، لتوسعه في العلم والأخبار. توفي رحمه الله سنة ٢٨١ هـ[2].

وقد أكثر الرواية عن شيخه محمد بن الحسين البرجلاني، المتوفى سنة ٢٣٨ هـ. ـ وهو كذلك صاحب مصنفات في الرِّقاق ـ[3]. بل إنه في

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب إذا بكى الإمام في الصلاة ١/ ١٧٥. والآية في سورة يوسف، رقم ٨٦.

(٢) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٩٧ ـ ٤٠٤، تهذيب التهذيب لابن حجر ٣/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي ١٦/ ٧٢ ـ ٧٨.

(٣) من مؤلفاته: كتاب الجود والكرم، الصبر، الصحبة، الطاعة، كتاب المتيمين، كتاب الهمة. هدية العارفين ٢/ ١٣.

هذا الكتاب يكاد يكون راوياً له! فقد روى عن البرجلاني (٣٠٢) خبر من أصل (٤٢٨) خبر، هي مجموع روايات هذا الكتاب!

ويبدو أن هذا كان بتوجيه من والده. لكنه لقي نقداً من زملائه المحدِّثين، حتى حُكي عن إبراهيم الحربي قوله: رحم الله أبا بكر بن أبي الدنيا، كنا نمضي إلى عفَّان نسمع منه، فنرى ابن أبي الدنيا جالساً مع محمد بن الحسين البرجلاني خلف شَريجة بقَّال[1]، يكتب عنه، وَيَدعُ عفَّان!

وقد أورد الإمام الذهبي لابن أبي الدنيا (١٦٢) مؤلَّفاً، بينها كتاب «الرِّقَّة»[2]، بينما أوصلها محقق كتاب «الصمت وآداب اللسان» إلى (٢١٧) كتاباً!

وفي جولة بين هذه العناوين، تبيَّن لي أن هذا المؤلف الكبير، كان يركز في تأليفه على ما يبثُّ الحزن، ويبعث على الرِّقَّة، ويساعد على البكاء. ومما يوضح ما ذكرتُه العناوين التالية التي أوردها الإمام الذهبي:

«الأحزان»، «أهوال القيامة»، «إنزال الحاجة بالله»، «إعطاء السائل»، «انقلاب الزمان»، «أعقاب السرور والأحزان والبكاء»، «التوبة»، «التعازي»، «تغير الإخوان»، «الجوع»، «الجفاة عند الموت»، «الحذر والشفقة»، «الحوائج»، «ذم الدنيا»، «ذم البغي»، «ذم الفقر»، «ذم الضحك»، «الزهد»، «الزفير»، «الشيب»، «شرف الفقر»، «الصبر»، «صفة النار»، «العزلة»، «العزاء»، «عقوبة الأنبياء»، «العقوبات»، «العيال»، «العوذ»، «الفرج بعد الشدة»، «قصر الأمل»، «القبور»، «.. المحتضرين»، «المرض والكفَّارات»، «الموت»، «.. المتمنين»، «مكائد الشيطان»، «مقتل علي»،

---

(١) الشريجة: سقيفة من سعف ونحوه.
(٢) سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٠٢.

«مقتل عثمان»، «مقتل الحسين»، «ومقتل طلحة»، «مقتل الزبير»، «مقتل ابن جبير»، «محاسبة النفس»، «النوازع»، «الهم والحزن»، «الوجل». .

ولم أر بينها عنواناً يوحي بخلاف ما ذكر، ما عدا «النوادر». . ولا أعرف ما هو موضوعه.

ولا أعرف مؤلفاً على مدى التاريخ الإسلامي ـ في حدود مطالعاتي ـ أبدع في رواية وتصنيف الرِّقاق مثل ابن أبي الدنيا!

وإذا كان إخوةٌ باحثون قد استقصوا جمعَ عناوينِ مؤلفاته، فإنني أورد هنا ما استطعتُ جمعه مما طبع من مؤلفاته، مع بيانات النشر، التي تساعد الباحث في الحصول عليها إن شاء الله:

الإخلاص والنية:

حققه وعلق عليه إياد خالد الطباع ـ دبي: مركز جمعة الماجد، ١٤١٣ هـ.

الإخوان:

تحقيق وتعليق محمد عبد الرحمن طوالبة؛ إشراف ومراجعة نجم عبد الرحمن خلف ـ القاهرة: دار الاعتصام، ١٤٠٨ هـ، ٣٠١ ص.

الإشراف في منازل الأشراف:

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم ـ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤١٠ هـ، ٢٤٠ ص.

طبعة أخرى: قدم له وحققه وعلق عليه نجم عبد الرحمن خلف ـ الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١١ هـ، ٤٥٤ ص.

إصلاح المال:

تحقيق ودراسة مصطفى مفلح القضاة ـ المنصورة، مصر: دار الوفاء، ١٤١٠ هـ، ٤٨٣ ص ـ (أضواء على الاقتصاد الإسلامي؛ ١٠).

الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان:

قدم له وحققه وعلق عليه نجم عبد الرحمن خلف ـ عمَّان: دار البشير، ١٤١٣ هـ، ١٤٠ ص.

الأهوال:

دراسة وتحقيق وتعليق مجدي فتحي السيد.ـ الجيزة، مصر: مكتبة آل ياسر،١٤١٣ هـ، ٣١٩ ص

الأولياء:

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم ـ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤٠٧ هـ، ١١١ ص

التهجد وقيام الليل:

تحقيق ودراسة مصلح بن جزاء بن فدغوش الحارثي؛ إشراف عبد العزيز بن راجي الصاعدي ـ المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، شعبة السنة، ١٤١٢ هـ، ٦٧٥ ورقة ـ (رسالة ماجستير).

التواضع والخمول:

تحقيق وتعليق لطفي محمد الصغير؛ إشراف نجم عبد الرحمن خلف ـ القاهرة: دار الاعتصام، ١٤٠٨ هـ، ٢٨٩ ص.

التوبة:

تحقيق مجدي السيد إبراهيم ـ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤١١ هـ، ١٩٢ ص.

التوكل على الله عز وجل:

تحقيق وتعليق جاسم الفهيد الدوسري. ـ الكويت: دار الأرقم، ١٤٠٤ هـ، ١١٥ ص.

طبعة أخرى: تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم ـ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤٠٦ هـ، ٧٠ ص.

حسن الظن بالله عز وجل:

تحقيق مخلص محمد.ـ ط ٢.ـ الرياض: دار طيبة، ١٤٠٨ هـ، ١٤٩ ص.

طبعة أخرى: تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم.ـ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤٠٨ هـ، ١٢٨ ص.

الحِلْم:

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم.ـ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤٠٦ هـ، ٨٠ ص.

ذم البغي:

قدم له وحققه وعلق عليه نجم عبد الرحمن خلف.ـ الرياض: دار الراية، ١٤٠٩ هـ، ١٢٨ ص.

ذم الدنيا:

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم.ـ الرياض: مكتبة الساعي، ١٤٠٨ هـ، ١٩٢ ص.

ذم الغيبة والنميمة:

تحقيق وتعليق نجم عبد الرحمن خلف.ـ القاهرة: دار الاعتصام، ١٣٩٠ هـ، ٢٢٤ ص.

طبع أيضاً بعنوان: الغيبة والنميمة.

ذم المسكر:

قدم له وحققه وعلق عليه نجم عبد الرحمن خلف.ـ الرياض: دار الراية، **١٤٠٩** هـ، **١١٩** ص.

ذم الملاهي:

دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا.ـ القاهرة: دار الاعتصام، **١٤٠٧** هـ، **٩٤** ص.

الرضا عن الله بقضائه:

تحقيق ضياء الحسن السلفي.ـ بومباي: الدار السلفية، **١٤١٠** هـ، **١٥٢** ص.

الشكر لله عز وجل:

القاهرة: مكتبة المعاهد العلمية، **١٣٤٩** هـ، **٤٢** ص.

ط **٢**.ـ القاهرة: مكتبة ومعرض الهدايا، **١٤٠٢** هـ، **١٢٣** ص.

ط **٢** (أيضاً): راجعه وخرَّج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط.ـ دمشق: دار ابن كثير، **١٤٠٧** هـ، **١٣٦** ص.

الصمت وحفظ اللسان:

تحقيق وتعليق محمد أحمد عاشور.ـ القاهرة: دار الاعتصام، **١٤٠٦** هـ، **٣٦٥** ص.

ط **٢**، مزيدة ومنقحة: دار الاعتصام، **٣٦٥** ص، **١٤٠٨** هـ

وصدر بعنوان: الصمت وآداب اللسان/ دراسة وتحقيق نجم عبد الرحمن خلف.ـ بيروت: دار الغرب الإسلامي، **١٤٠٦** هـ، **٧٥٤** ص.

العقل وفضله:

عرَّف الكتاب وترجم للمؤلف وصححه محمد بن زاهد الكوثري.ـ القاهرة: مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، **١٣٦٥** هـ، **٣٢** ص.

طبعة أخرى: حققه وعلق عليه لطفي محمد الصغير؛ أشرف عليه وترجم لمؤلفه نجم عبد الرحمن خلف.ـ الرياض: دار الراية، **١٤٠٩** هـ، **٩٦** ص.

طبعة أخرى: تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم.ـ القاهرة: مكتبة القرآن، **١٤٠٨** هـ، ص ١ ـ ٧١. يليه كتاب اليقين/ للمؤلف نفسه.

العمر والشيب:

قدم له وحققه وعلق عليه نجم عبد الرحمن خلف.ـ الرياض: مكتبة الرشد، **١٤١٢** هـ، **١٠٨** ص.

العيال:

قدم له وحققه وعلق عليه نجم عبد الرحمن خلف.ـ الدمام: دار ابن القيم، **١٤١٠** هـ، **٢** ج: **١٠٣٢** ص.ـ (من أصولنا الإسلامية في بناء الأسرة والنشء).

الغيبة والنميمة:

حققه وعلق عليه عمرو علي عمر.ـ بومباي: الدار السلفية، **١٤٠٦** هـ، **١٦٨** ص.

طبع أيضاً بعنوان: ذم الغيبة والنميمة.

الفرج بعد الشدة:

خرَّجه وعلق عليه أبو حذيفة عبيد الله بن عالية.ـ القاهرة: دار الريان للتراث، **١٤٠٨** هـ، **٩٦** ص.

قصر الأمل:

تحقيق محمد خير رمضان يوسف.ـ بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٦ هـ. ٣١٢ ص.

قضاء الحوائج:

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم.ـ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤٠٦ هـ، ٩٩ ص.

القناعة والتعفف:

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم.ـ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤٠٩ هـ، ١١٢ ص.

مجابو الدعوة:

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم.ـ الرياض: مكتبة الساعي، ١٤٠٧ هـ، ١٤٤ ص.

محاسبة النفس:

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم.ـ الرياض: مكتبة الساعي، ١٤٠٧ هـ، ٩٦ ص.

مكارم الأخلاق:

حققه وشرحه وقدم له جميز. أ. بلمي.ـ فيسبادن، ألمانيا: توزيع فرانز شتاينر، ١٣٩٣ هـ، ي ـ يو، ١٧٤، ١١٠ ص.

طبعة أخرى: تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم.ـ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤١٠ هـ، ١٩٢ ص.

مكائد الشيطان:

جمع وتحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم.ـ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤١١ هـ، ١١٢ ص.

من عاش بعد الموت:

تحقيق عبد الله محمد الدرويش.ـ بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٦ هـ، ١٥١ ص.

طبعة أخرى: دراسة وتحقيق وتعليق مصطفى عاشق.ـ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤٠٧ هـ، ٩٠ ص.

المنامات:

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم.ـ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤٠٩هـ.

الهم والحزن:

تحقيق مجدي فتحي السيد.ـ القاهرة: دار السلام، ١٤١٢هـ.

الهواتف:

تحقيق مجدي السيد إبراهيم.ـ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤٠٨ هـ.

اليقين:

تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ، ٧٨ ص.

ثم صدرت الكتب التالية محققة، وما بين القوسين منها مما وفقني الله لتحقيقه، وهي من منشورات دار ابن حزم:

(العقوبات، كتاب المحتضرين، الصبر والثواب عليه، صفة النار، الجوع، كلام الليالي والأيام لابن آدم، كتاب المتمنين، الوجل والتوثق بالعمل، مداراة الناس)، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، العزلة، قرى الضيف، فضائل رمضان، صفة الجنة، مقتل الإمام علي، الموتى والقبور، المطر والرعد والبرق والريح، المرض والكفارات، الورع.

وصف المخطوطة:

هذه المخطوطة الوحيدة موجودة في المكتبة الظاهرية بدمشق، ضمن

مجموع برقم (٣٨٦٨)، وتقع في (١٨) ورقة (٣٦) صفحة، من (١١٩ - ١٣٦). في كل وجه ما بين (٣٨) إلى (٤٢) سطراً، وحجم المخطوطة ٢٨×١٦,٥ سم، فهي من الحجم الكبير.

وقد كتبت بخط كوفي جميل متقن، مطعَّم بخط النسخ، مما ساعد على التخفيف من صعوبة قراءتها[١].

ولم يدوِّن الناسخ اسمه في آخر المخطوطة. لكن يبدو أنه من العلماء، أو النسَّاخ المتقنين، فالكتابة في غاية الدقة والإتقان، شكلاً وإملاء. كما لا يوجد تاريخ النسخ، لكنني أقدِّر أن تكون قد نسخت في القرن الرابع الهجري.. أو أن الناسخ هو نفسه راوي الكتاب: أحمد بن محمد بن عمر بن أبان العبدي اللِّنباني، أحد تلاميذ الحافظ ابن أبي الدنيا. والله أعلم.

وتبدأ المخطوطة بصفحة الغلاف الخارجي الذي كتب عليه: «كتاب الرقة والبكاء تأليف الحافظ أبي بكر عبد الله ابن أبي الدنيا رحمه الله».

وأسفل العنوان السماع التالي «أحمد (؟) حدثنا عن جماعة ممن سمعوها إجازة عنهم جدي عمر الصلاح بن أبي عمر عن الفخر بن البخاري عن الشيخ موفق الدين... يوسف بن عبد الهادي».

وفي صفحة الغلاف الداخلي تعلو العنوان كلمة استعانة، ثم: الرقة والبكاء تأليف أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي البغدادي رحمه الله سماعاً من أبي الحسن أحمد بن محمد بن عمر بن أبان العبدي.

وفي أعلى الزاوية اليسرى بيان بسماع، أسفلُه بيان بملك الكتاب.

وفي الأسفل كلمات مطموسة لا تُقرأ.

---

(١) في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: التصوف ١/٧٤٣ - ٧٤٤ ذكر المفهرس أنها بخط نسخ معتاد، وأنها نسخة قيمة.

كما يوجد سماع على هامش الوجه الأول من الورقة الأولى، من بداية المخطوطة من الناحية اليمنى، وعلى جوانب الوجه الثاني من الورقة نفسها.

ثم تخلو المخطوطة من أي هامش أو تعليق، حتى الوجه الثاني من الورقة ما قبل الأخيرة، والوجه الأخير من الورقة الأخيرة، حيث توجد بعض السماعات هنا وهناك، وهي جميعاً تصعب قراءتها.

وتوجد أوراق طُمس بعض جوانبها، وكانت المصادر الأخرى تعينني على قراءة بعضها، فإن لم تساعدني تركت مكانها فراغاً، مشيراً إليها بنقط (. . .). وقد أكثرت من الاستشهاد بكتاب «تهذيب الكمال» للحافظ المزي، الذي ساعدني في قراءة كثير من أسماء الأعلام، فجزى الله مؤلفه ومحققه خير الجزاء.

يبقى هناك أمر يستحق الإشارة، وهو الكتابات الموجودة أسفل العنوان الداخلي، التي قد توهم أنها أول المخطوطة، والكتابات التي تلي نهاية الكتاب. .

ولكنني أعتبر هذه وتلك من الاستدراكات والتقييدات لمؤلفها أو راويها، وذلك لأن الخط هو نفسه الذي كُتب به النص. والدليل على ذلك:

[١] أن المؤلف بدأ كتابه بالبسملة، وتحت البسملة أول عنوان جانبي. ولو كان هذا الوجه تابعاً لما قبله لاستغنى عن كتابة البسملة، فهو لم يضعها إلا فوق هذا العنوان، دون غيره من عناوين الكتاب الجانبية. فهذا دليل على أنه أول شروعه في موضوعات الكتاب.

[٢] بدأ الراوي «أحمد بن محمد بن عمر بن أبان العبدي» روايته عن ابن أبي الدنيا اعتباراً من أول نص المخطوطة، وليس في صفحة الغلاف الداخلي رواية منه عن ابن أبي الدنيا. كما لا يوجد له اسم في الكتاب كله سوى في أول المخطوطة.

[٣] لا يوجد في صفحة العنوان الداخلي اسم «محمد بن الحسين البرجلاني» على الرغم من أن ابن أبي الدنيا روى معظم كتابه هذا عنه.

[٤] وأرجح أن تكون استدراكات من المؤلف، دوَّنها على غلاف الكتاب، بعد أن انتهى من تبييض الكتاب وختمه، وحصل على روايات جديدة. وهذا أمر وارد عند المؤلفين. بل الملاحظ على المؤلف أنه أورد عنوانين متشابهين، ووزع أخبارهما في مكانين مختلفين، أولهما بعنوان «جماع من أخبار البكائين»، والآخر بعنوان «جامع من البكَّائين» وقد صححته إلى «جامع من أخبار البكَّائين». ويظهر بوضوح أن العنوان الأخير الذي أتى في آخر الكتاب، إنما هو الآخر استدراك، حيث إنه لم يوزع الروايات على موضوعاتها في العناوين الجانبية. بل إن هذا المبحث ليس في مكانه الطبيعي، حيث ورد بعد أخبار الأنبياء والملائكة عليهم السلام، على غير الترتيب السابق للعناوين الأخرى.

وفي جميع الأحوال، فقد أثبت الروايات الواردة كلها هنا في هذه المقدمة، معتبراً إياها من «الفوائد» ما دامت ليست من نص الكتاب، أو أنها لم تفرز على موضوعاتها.. لكنني لم أضمها إلى الكشافات، حتى لا تختلط أرقام الصفحات بالأرقام المتسلسلة.

وما ورد في آخر المخطوطة فلا حاجة لإثبات أنه ليس داخلاً في نصِّ الكتاب، ذلك أنه قد أُشير إلى نهايته، ثم كُتبت بعض الأحاديث والأخبار، التي لم أتمكن سوى من قراءة جمل قليلة منها.

وهذا ما استطعت قراءةَ ما ورد في صفحة الغلاف، مع تحقيقه:

● حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمر...[١].

حدثنا أبو العباس محمد بن أبي موسى... قال: حدثنا بشر بن عمر الزهراني قال: حدثنا شُعيب بن زُريق قال: حدثنا عطاء الخراساني،

---

(١) بياض حتى نهاية السطر.. والنقاط التالية تدل على أن الكلمات مطموسة، أو أنها لا تُقرأ، أو يوجد بياض.. سواء أكان قد مُحي، أو أنه بياض أصلاً.

عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«عينان لا تَمَسُّهما النار: عين بكت في جوف[1] الليل من خشية الله، وعين باتت تحرس سَرِيَّةً في سبيل الله»[2].

● ... حدثنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حكيم...

... قال: حدثنا الأويسي[3]، عن مالك قال:

دخل رجل من أهل البصرة، وأنا ويحيى بن سعيد في مجلس ربيعة بن [أبي عبد الرحمن][4]، فقال يحيى بن سعيد للبصري: كيف محمد بن واسع؟ فقال: بخير، على أنه رجل كثير الهم، طويل الحزن.

● ... [مالك][5] قال:

كان نافع مولى ابن عمر، وابن أبي هند[6] يجلسان إذا صليا الصبح في مجلس واحد، [ولا][7] يتكلمان كلمة حتى ينصرفا إلى منازلهما.

● حدثنا الأُويسي، حدثنا مالك:

أن ابن أبي هند سار من مكة..... ثلاث، فكان لا يأكل إلا ملء

---

(١) هذه الكلمة مطموسة في الأصل، وهي أقرب إلى ما يبين من رسمها.

(٢) رواه الترمذي بلفظ: «عينان لا تمسُّهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله».
قال الإمام الترمذي: وفي الباب عن عثمان وأبي ريحانة، وحديثُ ابن عباس حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث شعيب بن زريق.
سنن الترمذي كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله، الحديث رقم «١٦٣٩» ٤/ ١٧٥.

(٣) هو عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى الأويسي المدني، أبو القاسم.

(٤) ما بين المعقوفتين مطموس في الأصل، وهو إضافة من عند المحقق.. فالإمام مالك ويحيى بن سعيد القطان كانا يحضران مجالس العالم المشهور ربيعة الرأي. ت ١٣٦ هـ.

(٥) أقرب رسم للكلمة المطموسة. وقد روى الإمام مالك عن نافع كثيراً.

(٦) هو سعيد بن أبي هند الفزاري، مولى سمرة بن جندب رضي الله عنه. ت ١١٦ هـ.

(٧) إضافة من عند المحقق بدل المطموس.

سُكُرُّجَةٍ[1]، لا يزيد عليها. يعني في طريق مكة بكرة. . . .

● حدثنا . . . .بن عمرو بن إسحاق الترمذي، حدثنا القاسم بن الحكم، عن إسماعيل بن سلمان قال: . . . . يقول رسول الله ﷺ:

«ما قلَّ وكفى خير مما كثر وألهى»[2].

● حدثنا محمد بن سليمان بن معاذ، حدثني [أبو محمد حازم][3] بن دينار قال:

كنت ليلة أصلي في المسجد، فإذا أنا برجل قد دخل المسجد في. . . . حتى قام إلى أسطوان من أساطين المسجد، فكبَّر، ثم قرأ: ﴿**إذا وقعت الواقعة. ليس لوقعتها كاذبة. خافضة رافعة**﴾[4].

قال: فما زال في ﴿**خافضة رافعة**﴾ حتى قال المؤذن: الله أكبر، للصبح. فسجد سجدة، ثم انصرف. . . . لا أتركك أو أعلم من أنت.

فاتبعته حتى بلغ الدار ـ يعني دار الإمارة ـ فعرج ليدخل. . . . قال: يا أعرج ألا أراك ورائي؟ قال: قلت: نعم بأبي أنت وأمي. فقال: إن الآخرة خفضت [قوماً لا يُرفعون أبداً][5]، ورفعت قوماً لا ينخفضون أبداً. فإذا عمر بن عبد العزيز!

---

(١) السُّكُرُّجة: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأُدْم.

(٢) الحديث بتمامه كما أورده الإمام أحمد في مسنده ٥/١٩٧ بسنده: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا عبد الرحمن، حدثنا مهدي، حدثنا همام، عن قتادة، عن خليد العصري، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «ما طلعت شمس قطُّ إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يُسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم، فإن ما قلَّ وكفى خير مما كثر وألهى. ولا آبت شمس قطُّ إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: اللهم أعط منفقاً خلفاً وأعط ممسكاً تلفاً».

(٣) ما بين المعقوفتين غير واضح تماماً.

(٤) سورة الواقعة، الآيات ١ ـ ٣.

(٥) ما بين المعقوفتين إضافة من عند المحقق بدل المطموس.

● حدثنا سلمة بن شبيب.... إبراهيم بن قدامة الشيباني، عن أبي حفص التمار، عن إسماعيل السُّدِّي قال:

قال الحجاج.... لم تضحك قط؟

فقال له: وكيف أضحك وجهنم قد سُعِّرت، والأغلال قد نصبت.

●..... حدثنا محمد بن عباد، حدثنا يحيى بن اليمان، عن أشعث[1]، عن جعفر[2]:

عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿والنازعات غرقاً﴾[3]..... جهنم، ثم غرقت، ثم حُرِّقت، ثم قُذف بها في النار.

● حدثنا سلمة قال: حدثنا إبراهيم... عن عكرمة قال:

حضرت أبا الشعثاء الوفاة، فبكى، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: لم أشتفِ....

● حدثنا إسحاق بن بشر، حدثنا الصباح بن محارب، عن المثنىٰ بن الصبَّاح قال:

كان..... لي جارية تعودا في ناحية مكة تُبكيهما.

● حدثنا محمد بن عثمان التنوخي قال: حدثنا عبد الله...[4].

أن عمر بن الخطاب تزوج أمَّ كلثوم بنت علي على أربعين ألفاً.

....

---

(١) هو أشعث بن إسحاق بن سعد الأشعري القُمّي.
(٢) هو جعفر بن أبي المغيرة القمّي.
(٣) سورة النازعات، الآية ١.
(٤) في تهذيب الكمال ٩٨/٢٦: أن محمد بن عثمان التنوخي روى عن عبد الله بن حمَّاد الآمُليّ.

«الرِّقَّة والبكاء».. و «الرِّقَّة والبكاء»!

لقد وفقني الله تعالى إلى تحقيق كتاب آخر بهذا العنوان، لمؤلفه الفقيه العلامة موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، صاحب المغني. وهو أكبر من هذا.. وقد دفعته إلى المطبعة قبل أن أبدأ بتحقيق هذا الكتاب.

والفرق بين الكتابين فرق منهجي.

فكتاب ابن أبي الدنيا يركز على ما قيل في البكاء، وما ورد فيه من أخبار بشكل مباشر، بحيث يشكل منهجاً، أو مدرسة للبكَّائين، لها ميزاتها.. وقد ساعد تصنيفه الموضوعي المبدع على التطرق إلى جميع جوانب هذه المدرسة؛ وكان لشدة تمسكه بهذا المنهج أنه لم يورد شيئاً عن وفاة الرسول ﷺ، التي أسالت عيوناً، وأذهلت عقولاً، وذلك لأن الخبر لا يتعلق بالشخص نفسه، أي عن بكائه هو!

أما كتاب ابن قدامة، فهو «حكايات» وأخبار صالحي هذه الأمة. وقد ذكر مؤلفه في مقدمته أنه اختار هذه «الحكايات» لأنها أجلب لدموع العين، ولأن القلوب تحيا بسماع أخبار الصالحين وآثارهم، وتحصل السعادة باقتفاء آثارهم. ولم يكن تقسيمه موضوعياً، بل كان كتاب تراجم، حيث يورد ما ذُكر عن الأعلام مما يتعلق بالرِّقَّة والبكاء، على منهج «حلية الأولياء» و «صفة الصفوة». ولا يتعرض في ترجمتهم إلى ما لا علاقة له بالموضوع. وكان أوسع ما فسح له أبواب الكتاب، هو عن وفاة رسول الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

وإذا كان لكل كتاب ميزته، ولكل منهج فائدته، فإن الأول أعطى علماً وفائدة، ورسخ منهجاً، وأسال دموعاً غزاراً.

والثاني رقَّق قلوباً، وأفاض عيوناً، وأخذت رواياته مكمناً لها في القلب لا تُنسى، وأحدثت حكاياته ألماً في النفس لا يزول!

● ● ●

ولا أنسى في ختام هذه المقدمة أن أشكر شقيقي محمد نور، الذي بادر إلى تأمين ما كان ناقصاً من المخطوطة، حيث وصلتني ناقصاً منها أربع ورقات، وفيها (١١٨) رواية. وكان الظنُّ أن النقصَ من الأصل، لكنني تفاجأت بأن المخطوطة كاملة... فأرسلها إليَّ مشكوراً، بعد «حكاية» طويلة في الحصول عليها.. فجزاه الله خير الجزاء، وجعل إتمام ذلك النقص ونشره ثواباً له.

كما أشير إلى أنني لم أعرف وجود نسخة أخرى غير هذه في مراكز المخطوطات. وقد أجلتُ تحقيقها إلى مدةٍ لصعوبة قراءتها، ولطمس جوانب منها، أملاً في أن أحصل على نسخة أخرى تساعدني على القراءة، وإخراج النص بشكل سليم. وقد أحببتُ أن أطمئن أكثر دون الاكتفاء بجهدي الشخصي، فراسلتُ مركز المخطوطات في مؤسسة آل البيت بالأردن، الذي يحتفظ بفهارس كثيرة للمخطوطات، فكان الجواب أنهم لا يعرفون عن هذه المخطوطة سوى نسختها الوحيدة بالظاهرية.

فليعذرني القراء والباحثون إن وجدوا خطأ غير مقصود، بعد بذل الجهد..

وقد رقمت الروايات تسهيلاً لطلبها، مع كشافات مفصلة..

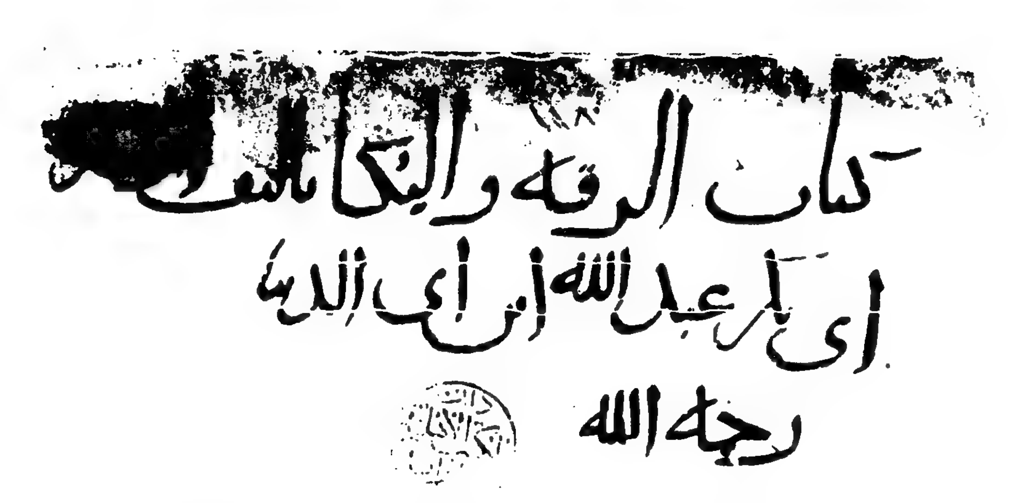
وفي هذه الطبعة الثانية اهتممت بتصحيح الكتاب من جديد، واستدركت أشياء في التحقيق والتخريج مما فاتني في الطبعة الأولى، ولو أنها تعد قليلة..

وأخيراً، فإن هدفي من تحقيق هذا الكتاب هو أن يكون عاملاً من عوامل الرقة، التي تهذِّب النفس، وتليِّن القلب، وترطِّب العين، ومن ثم تتجه بخشوع وخضوع إلى الواحد المعبود، تطلب المغفرة والرضوان.

وأدعو الله العظيم الحليم أن يجعلني أول من يستفيد من الكتاب وإخواني المسلمين، وأن يكتب لي ولهم القبول في الأعمال، وأن يلهمنا الصبر والتوفيق لنغير ما بأنفسنا، حتى يغير الله أحوالنا إلى ما فيه خيرنا، إنه سميع مجيب. والحمد لله رب العالمين.

محمد خير يوسف

٢٣/٤/١٤١٤ هـ

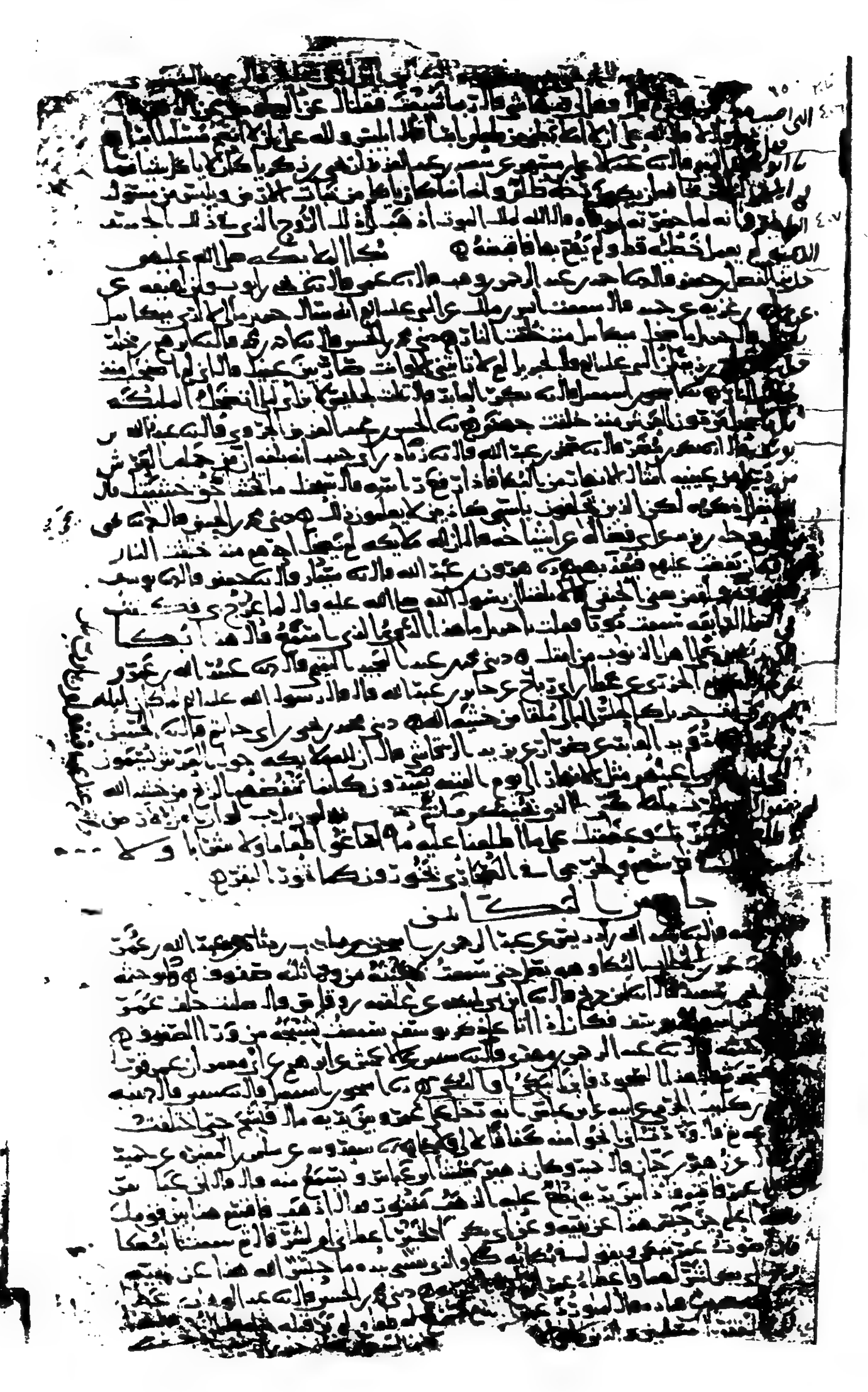


الغلاف الخارجي «العنوان»



العنوان الداخلي وفيه استدراكات

الوجه الأول من الورقة الأولى



الورقة الأخيرة

كتاب

الرقة والبكاء

تأليف

الحافظ أبي بكر عبد الله ابن أبي الدنيا

رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكرُ البكاءِ من خشيةِ الله وثوابه

[١] حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمر بن أبان الأصبهاني[١] قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي[٢] قال: حدثنا عبد الله بن خيران: قال: أخبرنا المسعودي[٣]، عن محمد بن عبد الرحمن[٤]، عن عيسى بن طلحة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«لا يَلِجُ النارَ مَنْ بكى من خشية الله حتى يعودَ اللبنُ في الضَّرْعِ، ولا يجتمعُ غبار في سبيل الله ودخانُ جهنمَ في منخري عبد أبداً»[٥].

---

(١) هو الإمام المحدث أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمر بن أبان العبدي الأصبهاني اللُّنْبانيّ (نسبة إلى لنبان: محلة كبيرة بأصبهان).
ارتحل، فسمع كثيراً من ابن أبي الدنيا، وسمع المسند كله من الإمام أحمد.
روى عنه الحسن بن محمد بن أريوه، وأبو عبد الله بن منده، وأبو عمر، وعبد الوهاب السُّلمي، وآخرون.
توفي في ربيع الآخر سنة ٣٣٢ هـ. سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣١١ ـ ٣١٢.

(٢) يعني ابن أبي الدنيا.

(٣) يعني عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة الكوفي المسعودي. ت ١٦٠ هـ. تهذيب التهذيب ٣/ ٣٨٢.

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن عبيد القرشي، مولى آل طلحة بن عبيد الله.

(٥) رواه الإمام الترمذي بلفظ: «لا يلج النارَ رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم» وقال: حديث حسن صحيح، ومحمد بن عبد الرحمن هو مولى آل طلحة، وهو مدني ثقة. كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله، الحديث رقم «١٦٣٣» ٤/ ١٧١، وكتاب الزهد، باب ما جاء في فضل البكاء من خشية الله، الحديث رقم «٢٣١١» ٤/ ٥٥٥. ولفظ أبي داود الطيالسي في مسنده ص ٣٢١: «لا يدخل النار عين بكت من خشية الله عز وجل حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع دخان جهنم وغبار في سبيل الله في منخري عبد أو قدم مسلم».

[٢] حدثني ابن أيوب[١] قال: حدثنا مصعب بن سلاَّم قال: حدثنا محمد[٢] بن أبي حميد، عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن أبيه، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما من عبدٍ مؤمن يخرج من عينيه دموع - وإن كان مثل رأس[٣] الذباب - من خشية الله، ثم تصيب[٤] شيئاً من حُرِّ وجهه، إلا حرَّمه الله على النار»[٥].

[٣] حدثني زيد بن إسماعيل مولى الأنصار[٦] قال: حدثنا زيد بن الحباب قال: حدثني عبد الرحمن بن شُريح الإسكندراني قال: حدثنا محمد بن سُمَيْر[٧] الرُّعيني، عن أبي علي التُّجِيبي[٨]، عن أبي ريحانة[٩]

---

(١) هو زياد بن أيوب بن زياد البغدادي، أبو هاشم، المعروف بدَلُّويْه، طوسى الأصل. وهو من شيوخ ابن أبي الدنيا كما في تهذيب الكمال ١٦/٧٣. وترجمته في المصدر نفسه ٩/ ٤٣٢ - ٤٣٦. ت ٢٥٢ هـ.

(٢) هكذا في الأصل، وفي سند ابن ماجه: حماد بن أبي حميد الزُّرقي. وإنما لقبه حماد. واسم أبيه إبراهيم. وهو ضعيف. تهذيب التهذيب ٥/ ٨٧ - ٨٨.

(٣) في الأصل كلمة غيز واضحة، والمثبت من سنن ابن ماجه.

(٤) في الأصل: يصيب.

(٥) رواه ابن ماجه. كتاب الزهد، باب الحزن والبكاء، الحديث رقم «٤١٩٧» ٢/ ١٤٠٤. وفي الزوائد: إسناده ضعيف.

(٦) هو زيد بن إسماعيل الصائغ، ممن روى عن زيد بن الحباب كما في تهذيب الكمال ١٠/ ٤٤.
ولم يذكر ضمن شيوخ ابن أبي الدنيا.

(٧) وهكذا في كتاب الثقات لابن حبان. وعند المزي في تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٧٥: محمد بن شمير. وقيل: ابن شِمْز!

(٨) هكذا ورد بالتاء في المخطوط، وقد ورد مرة: «أبو علي النجيبي، ويقال: النَجْبي» في تهذيب التهذيب ٢/ ٥١٥. وفي المصدر السابق ٤/ ٣٧٧: عمرو بن مالك الهمداني المرادي أبو علي الجنبي المصري.. روى عن أبي ريحانة.. وهو ثقة، ت ١٠٣ هـ.

(٩) هو شمعون بن زيد (أو يزيد) بن خنافة، أبو ريحانة الأزدي، حليف الأنصار. ويقال: مولى رسول ﷺ. له صحبة، وشهد فتح دمشق، وكان مرابطاً بعسقلان. ويقال: إنه والد ريحانة سرية النبي ﷺ.. وكان من الفضلاء =

صاحب النبي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لا ترى النارَ عينٌ بكت من خشية الله، ولا عين سهرت في سبيل الله»[1].

[4] حدثني أبو جعفر الكندي[2] قال: أنبأنا يوسف بن الغَرِق[3]، عن أيوب الحبطي[4]، عن نفيع بن الحارث الهمداني، عن زيد بن أرقم قال:

«قال رجل: يا رسول الله بم أتقي النار؟ قال: بدموع عينيك، فإن عيناً بكت من خشية الله لا تمسها النار أبداً»[5].

= الزاهدين.. وقيل في اسمه: شمغون، وسمعون.. وعبد الله بن النضر.. انظر تهذيب التهذيب ٢/ ٥١٤ ـ ٥١٥.

(١) لفظه عند الإمام أحمد، عن أبي ريحانة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «حُرِّمت النار على عين دمعت أو بكت من خشية الله، وحُرِّمت النار على عين سهرت في سبيل الله». وذكر عيناً ثالثة. قال الإمام المنذري: رواه أحمد واللفظ له، والنسائي، والحاكم وقال: صحيح الإسناد. الترغيب والترهيب ٤/ ٢٢٨.

(٢) هو أحمد بن عمر بن حفص بن جهم بن واقد، أبو جعفر الكندي الكوفي، الجلاّب، الضرير، المعروف بالوكيعي. الإمام الحافظ الكبير الثبت. نزيل بغداد. وثقه يحيى بن معين وغيره. مات في صفر سنة ٢٣٥ هـ. سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٦ ـ ٣٧، تهذيب الكمال ١/ ٤١٢ ـ ٤١٤.

(٣) يوسف بن الغرق الباهلي، قاضي عسكر مكرم. روى عن الحارث بن شبل، ومرزوق، وأبي الرجال، والصلت بن طريف. وروى عنه سلمة بن بشير، وأحمد بن أبي سريج، ومحمود بن خداش. ونقل عن الإمام أحمد قوله فيه: رأيته ولم أكتب عنه شيئاً. الجرح والتعديل للرازي ٩/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر ٣/ ١٠٤١.

(٤) هو أيوب بن خُوْط البصري الحبطي، أبو أمية. متروك. تهذيب التهذيب ١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

(٥) قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ. قال يحيى: لا نكتب حديث أيوب بن خوط، ليس بشيء. وقال الفلاس والرازي والنسائي والدارقطني: هو متروك. وأما نفيع فهو أبو داود الأعمى، كذبه قتادة، وقال يحيى: ليس بشيء. وقال النسائي والدارقطني: متروك. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ٢/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥. وقال الإمام المنذري: رواه ابن أبي الدنيا والأصبهاني. الترغيب والترهيب ٤/ ٢٣٠.

[٥] حدثني محمد بن الحسين(١) قال: حدثنا إبراهيم بن زكريا القرشي قال: حدثنا بشر بن إبراهيم، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

«عين بكت من خشية الله لا تَمَسُّها النار أبداً».

[٦] وحدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا زكريا بن عدي، عن علي بن فضيل، عن العلاء بن المسيب، عن الحسن البصري قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما من قطرةٍ أحبُّ إلى الله من قطرةٍ من دم في سبيل الله، وقطرةِ دموع قُطرت من عين رجل في جوف الليل من خشية الله»(٢).

---

(١) هو الإمام أبو جعفر محمد بن الحسين بن أبي شيخ البُرْجُلاني، صاحب التواليف في الرقائق. روى عن حسين الجعفي، ومالك بن ضيغم، وزيد بن الحباب، وأزهر السمان، وسعيد الضُّبعي، وعدة.
وعنه: ابن أبي الدنيا كثيراً، وإبراهيم بن الجنيد، وأبو العباس بن مسروق، وأبو يعلى، ومحمد بن يحيى الواسطي.
قال أبو حاتم: قيل: إن رجلاً سأل أحمد بن حنبل عن شيء من أخبار الزهد فقال: عليك بمحمد بن الحسين. سير أعلام النبلاء ١١/١١٢.
وأذكِّر القارىء أنه إذا ورد اسم «محمد» مطلقاً، أو «محمد بن الحسين» في أول السند، فإن المقصود به «البرجلاني» هذا.

(٢) يلاحظ أن الحديث مرسل، لأن الإمام الحسن تابعي، ورفع الحديث إلى الرسول ﷺ دون ذكر اسم الصحابي. وهو كذلك عن الحسن في مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الزهد، ما ذكر عن نبينا ﷺ في الزهد برقم «١٦٢٥٦» ١٣/٢٥١ بلفظ: «ما من قطرتين أحب إلى الله من قطرة في سبيله، أو من قطرة دموع قطرت من عين رجل قائم في جوف الليل من خشية الله، وما من جرعتين أحب إلى الله من جرعة محزنة موجعة ردها صاحبها بحسن صبر وعزاء، أو جرعة غيظ كظم عليها».
ورواه الإمام الترمذي في كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل المرابط، الحديث رقم «١٦٦٩» ٤/١٩٠ عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «ليس شيءٌ أحبَّ إلى الله من قطرتين وأثرين: قطرةٌ من دموعٍ في خشية الله، وقطرةُ دم تُهراق في سبيل الله. وأما الأثران: فأثرٌ في سبيلِ الله، وأثر في فريضةٍ منَ فرائض الله»، وقال: هذا حديث حسن غريب.

[٧] حدثنا خالد بن خداش[١] قال: حدثنا صالح المُرِّي[٢]، عن أبي عمران الجوني[٣]، عن أبي الجلد[٤] قال:

قرأت في مسألة داود ﷺ قال: إلهي ما جزاء من بكى من خشيتك حتى تسيل دموعه على وجنتيه؟ قال: جزاؤه أن أحرِّم وجهه على لفح النار، وأن أؤمنه يوم الفزع[٥].

[٨] حدثني علي بن مسلم قال: حدثني عون بن عمارة، عن أيوب ـ وهو أبو أمية[٦] ـ عن زياد العنبري، أن الله تبارك وتعالى قال:

«وعزتي لا يبكي عبدٌ من خشيتي إلا أجرته من نقمتي، وعزتي لا يبكي عبدٌ من خشيتي إلا أبدلته ضحكاً في نور قدسي»[٧].

[٩] حدثنا الحسن بن يوسف بن يزيد قال: حدثنا بقية بن الوليد قال: حدثني أيوب بن عثمان الأزدي قال: حدثني أبو بصرة[٨]، عن الحسن قال:

---

(١) هو خالد بن خداش بن عجلان الأزدي المهلبي مولاهم، أبو الهيثم البصري. سكن بغداد. ت ٢٢٤ هـ. تهذيب التهذيب ٢/ ٥٣ ـ ٥٤.

(٢) هو صالح بن بشير بن وادع بن أبي الأقعس، أبو بشر البصري القاص، المعروف بالمري. ت ١٧٢ هـ. المصدر السابق ٢/ ٥٢٥ ـ ٥٢٦.

(٣) يعني عبد الملك بن حبيب، من البصرة. ت ١٣١ هـ. كتاب التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم للمقدمي ص ١٢٢. وانظر ترجمته في الرقم (١٧٩).

(٤) يعني جيلان بن فروة، من البصرة أيضاً. المصدر السابق ص ١٢٨. وفي حلية الأولياء ٦/ ٥٤ بالحاء (حيلان).

(٥) رواه أبو نعيم في الحلية ٦/ ٥٧.

(٦) أيوب بن خوط.. متروك.. سبق الحديث عنه في الرقم (٤).

(٧) ورد في حديث: «... قال ﷺ: فإن الله عز وجل يقول: وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي لا تبكي عينُ عبدٍ في الدنيا من مخافتي إلا أكثرتُ ضحكها في الجنة». قال الإمام المنذري: رواه البيهقي والأصبهاني. الترغيب والترهيب ٤/ ٢٣٤.
وفي الحديث خوط.. انظر الكلام فيه في الرقم (٤).

(٨) أبو بصرة الغفاري اسمه جميل بن بصرة، ويقال: حُمَيْل. كتاب التاريخ للمقدمي ص ٣٠.

«إن العينين لتبكيان، وإن القلب ليشهد عليهما بالكذب، ولو بكى عبد من خشية الله لرُحم من حوله ولو كانوا عشرين ألفاً».

[١٠] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا بشر بن عمر الزهراني قال: حدثنا عبد الله بن يزيد التميمي، عن الحسن قال

بلغنا أن الباكي من خشية الله لا يقطر من دموعه قطرة على الأرض حتى تُعتق رقبته من النار. ولو أن باكياً بكى في ملأ من الملأ لرُحموا جميعاً ببكائه، و. . . . . .[(١)] له وزن إلا البكاء فإنه لا يوزن».

[١١] حدثني محمد[(٢)] قال: حدثنا أبو عمر الضرير[(٣)] قال: حدثنا عتبة بن عبد الله الأصم قال: سمعت فرقد السبخي[(٤)] يقول:

بلغنا أن الأعمال كلها توزن إلا الدمعة تخرج من عين العبد من خشية الله! فإنه ليس لها وزن ولا قَدْر؛ وإنه ليُطفأ بالدمعة البحور من النار.

[١٢] حدثني محمد[(٥)] قال: حدثني أبو حفص الحبطي قال: حدثنا زرعة الأعشى، عن وهب بن منبه قال:

البكاء من خشية الله تعالى مثاقيلُ[(٦)] برّ، ليس ثوابه وزناً، إنما يُعطى الباكي من خشية الله والصابر على طاعة الله أجرهم بغير حساب.

---

(١) كلمتان لا تقرأان.

(٢) يعني محمد بن الحسين بن أبي شيخ البُرْجلاني.

(٣) انظر فيمن يقال له أبو عمر الضرير: تهذيب التهذيب ١/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦.

(٤) هو فرقد بن يعقوب السبخي، أبو يعقوب البصري، من سبخة البصرة، وقيل: من سبخة الكوفة. قال ابن الجوزي: شغله التعبد عن حفظ الحديث، فلذلك يعرض النَّقلةُ عن حديثه. مات في أيام الطاعون بالبصرة سنة ١٣١ هـ. انظر ترجمته في حلية الأولياء ٣/ ٤٤ ـ ٥٠، صفة الصفوة ٣/ ٢٧١ ـ ٢٧٣، تهذيب التهذيب ٤/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤.

(٥) هو محمد بن الحسين بن أبي شيخ البُرْجلاني.

(٦) مثقال الشيء: مِثْلُه في وزنه.

[١٣] حدثني محمد قال: حدثنا عبيد الله بن ثور بن أبي الخلال العَتَكي قال: حدثنا سوادة بن أبي الأسود[١] قال: سمعت شهر بن حوشب[٢] يقول:

لو أن عبداً بكى في ملأ من الناس، لرُحموا ببكائه.

[١٤] حدثني محمد قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء قال: أخبرنا سليمان ـ وهو غير التيمي[٣] ـ عن عبيدة بن حسان، عن النضر بن سعيد[٤] رفعه قال:

«ما اغرورقت عينا عبدٍ من خشية الله إلا حرَّم الله جسدها[٥] على النار. فإن فاضت على خده لم يرهق وجهه قَتَرٌ ولا ذِلَّة.

ولو أن عبداً بكى في أمة من الأمم لأنجى الله ببكاء ذلك العبد تلك الأمة من النار.

وما من عمل إلا له وزنٌ أو ثواب إلا الدموع فإنها تطفىء بحوراً من النار»[٦]

---

(١) اسمه عبدالله، ويقال: مسلم، ابن مخراق القطّان البصري. ويقال: إنه مسلم القُرّي، مولى بني قُرَّة. وهو ثقة. تهذيب الكمال ١٢/ ٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٢) شهر بن حوشب الأشعري، أبو سعيد. تركه البعض واحتجَّ به آخرون. (ت ١٠٠ هـ). . انظر تهذيب التهذيب ٢/ ٥١٧ ـ ٥١٩.

(٣) أي أنه غير سليمان بن طرخان التيمي (ت ١٤٣ هـ) وهو تابعي ثقة روى له الجماعة، كما في تهذيب الكمال ١٢/ ٥. بل هو سليمان آخر «التميمي» كما في زهر الفردوس.

(٤) هكذا في الأصل. وفي كنز العمال والفردوس للديلمي: «النضر بن حميد». والأول: «النضر بن سعيد أبو صهيب» ضعفه ابن قانع، وقال أبو حاتم: من عتق الشيعة. والثاني: «النضر بن حميد أبو الجارود»: متروك، منكر الحديث. وكذلك «عبيدة بن حسان العنبري» منكر الحديث، يروي الموضوعات عن الثقات. انظر بالترتيب: لسان الميزان ٦/ ١٦٠، ٦/ ١٥٩، ٤/ ١٢٥.

(٥) هكذا في الأصل. وفي المصادر الأخرى: «جسده» وقد يعود الضمير مرة إلى «عين»، وأخرى إلى «عبد».

(٦) رواه الديلمي في مسنده «الفردوس بمأثور الخطاب» رقم (٦٣٠٤) ٤/ ٩٧، وهو في كنز العمال رقم (٥٩٠٨) ٣/ ١٤٨ نقلاً عن أبي الشيخ. وورد بألفاظ متقاربة في مصنف عبد الرزاق رقم (٢٠٢٩٢) ١١/ ١٨٩ بسند فيه مجهول، وفي الترغيب والترهيب ٤/ ٢٣١ عن مسلم بن يسار مرفوعاً، وقال =

[١٥] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء قال: حدثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان[١] قال:

إن الدمعة لتطفىء البحور من النيران، فإن سالت على خدِّ باكيها لم ير ذلك الوجه النار. وما بكى عبد من خشية الله إلا خشعت لذلك جوارحه، وكان مكتوباً في الملأ الأعلى باسمه واسم أبيه، منوراً قلبه بذكر الله.

[١٦] حدثني محمد[٢] قال: حدثنا أبو عاصم النبيل الضحاك بن مَخْلَد قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعيد السرَّاج قال:

كنا عند الحسن يوماً وهو يعظ، فانتحب رجل من ناحية المجلس، فقال الحسن: أيها الباكي اشدد، أو قال: احدد، فإنه بلغنا أن الباكي من خشية الله مرحومٌ يوم القيامة.

[١٧] حدثني محمد قال: حدثنا حبان بن هلال، عن جعفر بن سليمان[٣] قال:

وعظ مالك بن دينار يوماً، فتكلم، فبكى حوشب[٤]، فضرب مالك

= الحافظ المنذري: رواه البيهقي هكذا مرسلاً، وفيه راو لم يسمَّ، وروى عن الحسن البصري، وأبي عمران الجوني، وخالد بن معدان، غير مرفوع، وهو أشبه.
قلت: وهو هنا أيضاً مرسل، وفي السند من هو ضعيف أو متروك، فلم يصَّح الحديث.

(١) هو خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي، ويكنى أبا عبد الله ـ تابعي. وكان مشهوراً بالعبادة. روى صفوان بن عمرو قال: كان خالد بن معدان إذا عظمت حلقته قام فانصرف.. لأنه كان يكره الشهرة! مات وهو صائم سنة ١٠٤ هـ. حلية الأولياء ٥/ ٢١٠، صفة الصفوة ٤/ ٢١٥.

(٢) هو محمد بن الحسين بن أبي شيخ البرجلاني.. وهكذا.. كلما ورد اسم «محمد» في بداية السند يعني شيخه ذاك.

(٣) هو جعفر بن سليمان الضُّبعي، أبو سليمان البصري، مولى بني الحَريش. كان ينزل في بني ضُبيعة فنُسب إليهم. ت ١٧٨ هـ. تهذيب الكمال ٥/ ٤٣ ـ ٤٩، تهذيب التهذيب ١/ ٣٨٠.

(٤) هو حوشب بن مسلم الثقفي، مولى الحجاج بن يوسف. يُكْنَى أبا بشر. كان يبيع الطيالسة. وكان في العبَّاد عارفاً وعن الدنيا عازفاً. وكان من كبار أصحاب الحسن البصري. حلية الأولياء ٦/ ١٩٧ ـ ٢٠٠، تهذيب الكمال ٧/ ٤٦٤.

بيده على منكبه وقال: ابكِ يا أبا بشر، فإنه بلغني أن العبد لا يزال يبكي حتى يرحمه سيده فيعتقه من النار.

[١٨] حدثني محمد قال: حدثنا أحمد بن إسحاق الحضرمي قال: حدثنا عمران بن خالد الخزاعي قال: سمعتُ فرقداً السبخي يقول:

قرأتُ في بعض الكتب: قل للبكّائين من خشية الله: أبشروا فإنكم أول من تنزل عليه الرحمة إذا نزلت.

[١٩] حدثني محمد قال: حدثني حكيم بن جعفر، عن عثمان بن طليق، عن أبي ميمون البرّاد قال:

قال رجل للحسن: أوصني.

قال: رطِّب لسانك بذكر الله، وندِّ جفونك بالدموع من خشية الله، فقلَّ من طلبتَ لديه خيراً فلم تدركه.

[٢٠] حدثني محمد قال: حدثني شُعيث[١] بن مُحْرِز قال: حدثني صالح المُرّي قال: بلغني عن كعب[٢] أنه كان يقول:

من بكى خوفاً من ذنب غُفر له، ومن بكى اشتياقاً إلى الله أباحه النظر إليه ـ تبارك وتعالى ـ يراه متى شاء.

[٢١] حدثني محمد قال: حدثنا زكريا بن عدي قال: حدثني النضر بن إسماعيل[٣] قال: حدثني عيسى المعلِّم، عن زاذان أبي عمر[٤] قال:

---

(١) بالشين المعجمة والعين المهملة، ثم ياء، وفي آخره ثاء مثلثة، مصغراً ـ أي من الشَّعث ـ جوَّده ابن المهندس، وصحح عليه في نسخته. انظر الهامش في تهذيب الكمال ١٢/ ٦٣٤.

(٢) يعني التابعي المعروف كعب الأحبار، المتوفى سنة ٣٢ هـ.

(٣) البجلي. . ويعرف بأبي المغيرة القاص.

(٤) هو زاذان أبو عبد الله، ويقال: أبو عمر الكندي، مولاهم، الكوفي الضرير البزّاز. يقال: إنه شهد خطبة عمر بن الخطاب بالجابية. ثقة. ت ٨٢ هـ. تهذيب الكمال للمزي ٩/ ٢٦٣ ـ ٢٦٥.

بلغنا أنه من بكى خوفاً من النار أعاذه الله منها، ومن بكى شوقاً إلى الجنة أسكنه الله إياها.

[٢٢] حدثني محمد قال: حدثني يحيى بن أبي بُكَيْر قال: حدثنا عمارة بن زاذان الصيدلاني قال: سمعت يزيد بن أبان الرقاشي[١] يقول:

بلغني أنه من بكى على ذنب من ذنوبه نُسِّيَ حافِظاهُ[٢] ذلك الذنب. ومن فاضت عيناه من خشية الله أُعطي الأمان يوم القيامة.

[٢٣] حدثني محمد قال: حدثنا عمرو بن جرير قال: سمعت أبا طالب القاص يحدث عن عطية العَوْفي[٣] قال:

بلغني أنه من بكى على خطيئته مُحيت عنه.

[٢٤] قال عمرو[٤]: وحدثني الأشجعي، عن أبي طالب، عن عطية قال:

وكتبت له حسنة[٥].

[٢٥] حدثني محمد قال: حدثنا خالد بن يزيد القَرْنيّ[٦]، عن

---

(١) هو القاص الزاهد المعروف.. أبو عمرو البصري.. ذكره البخاري في فصل من مات في عشر ومائة إلى عشرين ومائة. قال ابن حبان: كان من خيار عباد الله، من البكائين بالليل، لكنه غفل عن حفظ الحديث شغلاً بالعبادة، حتى كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن أنس عن النبي ﷺ، فلا تحل الرواية عنه إلا على جهة التعجب!.. تهذيب التهذيب لابن حجر ٦/ ١٩٥، صفة الصفوة ٣/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠.

(٢) يعني الملكين اللذين يكتبان الحسنات والسيئات.

(٣) هو عطية بن سعد بن جُنادة العَوْفي الجدليّ الكوفي، أبو الحسن. قال ابن عدي في الكامل: روى عنه جماعة من الثقات... وهو مع ضعفه يُكتب حديثه. وكان يعد مع شيعة أهل الكوفة. ت ١١١ هـ. تهذيب الكمال ٢٠/ ١٤٥ ـ ١٤٩.

(٤) يعني صاحب الرواية السابقة، عمرو بن جرير.

(٥) أي تكملة للرواية السابقة.

(٦) في تهذيب الكمال للمزي ٨/ ٢١٥: خالد بن يزيد، ويقال: ابن أبي يزيد، وهو الصواب. واسم أبي يزيد: البَهْبُذان بن يزيد بن البَهْبُذان الفارسي، أبو الهيثم المَزْرَفِيُّ القَرْنيُّ القُطْرُبُلي، من قرية بين المزرفة وقُطْرُبُل تسمى القَرْن (وكلها من قرى بغداد).

خازم بن حسين[1]، عن مالك بن دينار قال:

البكاء على الخطيئة يَحُطُّ الذنوب كما تَحُطُّ[2] الريحُ الورق اليابس.

[٣٦] حدثني محمد قال: حدثني مالك بن ضيغم قال: سمعت بكر بن مصاد يقول: سمعت عبد الواحد بن زيد[3] يقول:

يا إخوتاه! ألا تبكون شوقاً إلى الله؟ ألا إنه من بكى شوقاً إلى سيده لم يحرمه النظر إليه.

يا إخوتاه! ألا تبكون خوفاً من النار؟ ألا إنه من بكى خوفاً من النار أعاذه الله منها.

يا إخوتاه! ألا تبكون خوفاً من العطش يوم القيامة؟ ألا إنه من بكى خوفاً من ذلك سُقي على رؤوس الخلائق يوم القيامة.

يا إخوتاه! ألا تبكون؟ بلى، فابكوا على الماء البارد أيام الدنيا لعله أن يسقيكموه في حظائر القدس مع خير الندماء والأصحاب من النبيين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقاً. ثم جعل يبكي حتى غُشي عليه[4]!

[٣٧] حدثني محمد قال: حدثني أحمد بن سهل الأردنّي قال:

حدثني رِشْدِيْن بن سعد[5]، عن بعض أصحابه قال: قرأت في

---

(١) هو خازم بن الحسين أبو إسحاق الحُمَيْسي.

(٢) حطَّ الورق ونحوه: حَتَّه ونثره.

(٣) كان شديد الخوف والخشية، كثير البكاء، بليغ الموعظة.. يقول الحارث بن عبيد: كان عبد الواحد بن زيد يجلس إلى جنبي عند مالك بن دينار، فكنتُ لا أفهم كثيراً من موعظة مالك، لكثرة بكاء عبد الواحد.
ويقول حصين بن القاسم الوزان: لو قُسم بثُّ عبد الواحد بن زيد على أهل البصرة لوسعهم (والبثُّ: أشدُّ الحزن).. أسند عبد الواحد عن الحسن البصري وأسلم الكوفي.. انظر أخباره في صفة الصفوة ٣/ ٣٢١ ـ ٣٢٥.

(٤) أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ٣٢٢.

(٥) هو رشدين بن سعد بن مفلح المهري، أبو الحجاج المصري، وهو رشدين بن أبي رشدين. قال أبو سعيد بن يونس: ولد سنة ١١٠ هـ، ومات سنة ١٨٨ هـ. وكان رجلاً صالحاً لا يشك في صلاحه وفضله، فأدركته غفلة =

بعض الكتب:

قل للمؤيدين من عبادي فليجالسوا البكَّائين من خشيتي، لعلي أصيبهم برحمتي إذا أنا رحمت البكائين.

[٢٨] حدثني محمد قال: حدثنا عبيد الله بن محمد[(١)] قال: حدثني محمد بن سُلَيم مولى بني ليث قال: سمعت هارون بن رئاب[(٢)] قال:

بلغني أن البكاء مثاقيل، لو وزن بالمثقال الواحد منه مثل جبال الدنيا، أو قال: جبال الأرض، رَجَح البكاء.

وإن الدمعة لتنحدر فتطفىء البحور من النار.

وما بكى عبدٌ لله مخلصاً في ملأ من الملأ إلا غُفر لهم جميعاً ببركة بكائه.

[٢٩] حدثني محمد قال: حدثني حسين بن موسى قال: حدثنا أبو المغيرة[(٣)] القاص قال: قال عمر بن ذر[(٤)]:

= الصالحين، فخلط في الحديث.
وقد ضعَّفه البعض، وتركه آخرون. تهذيب الكمال ٩/ ١٩١ ـ ١٩٥.

(١) هو عبيد الله بن محمد بن حفص القرشي، التيمي، المعروف بالعيشي، وبالعائشي، وبابن عائشة، لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد الله. أبو عبد الرحمن.

(٢) هارون بن رئاب التميمي، ثم الأُسَيِّدي، البصري، أبو بكر. عابد. زاهد متقشف. وكان يخفي زهده. ثقة. روى له مسلم وأبو داود والنسائي. وهو أخو اليمان، وعلي. فأما هارون فمن أهل السنة، واليمان من أئمة الخوارج، وعلي من أئمة الروافض. وكانوا متعادين كلهم!! حلية الأولياء ٣/ ٥٥ ـ ٥٧، صفة الصفوة ٣/ ٢٨٩، تهذيب الكمال ٣٠/ ٨٢ ـ ٨٤.

(٣) هو النضر بن إسماعيل البجلي.

(٤) هو الشيخ المحدث عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني المرهبي، أبو ذر الكوفي.
روى عنه أبو حنيفة ـ وهو من أقرانه ـ وابن عيينة، وابن المبارك، وأبو نعيم. قال الدوري وغيره عن ابن معين: ثقة. وكذا قال النسائي والدارقطني. وقال ابن حبان في الثقات: كان مرجئاً، وهو ثقة. ت ١٥٣هـ. حلية الأولياء ٥/ ١٠٨ ـ ١١٩، تهذيب التهذيب ٤/ ٢٧٩.

ما رأيت باكياً قطُّ إلا خُيِّل إلي أن الرحمة قد تنزَّلت عليه.

[٣٠] حدثني محمد قال: حدثني أحمد بن محمد بن حنبل قال: حدثنا حجاج[(١)]، عن أبي معشر[(٢)] قال:

رأيت عون بن عبد الله[(٣)] في مجلس أبي حازم[(٤)] يبكي ويمسح وجهه بالدموع ويقول: بلغني أن النار لا تَمَسُّ موضع الدموع[(٥)].

[٣١] حدثني محمد قال: حدثنا عمار بن عثمان قال: حدثنا حَزْم القُطَعِيُّ[(٦)] قال: سمعت يزيد الرَّقاشي يقول:

بلغنا أن الباكي من خشية الله تهتزُّ له البقاع التي يبكي عليها، وتغمُره الرحمة ما دام باكياً.

[٣٢] حدثني محمد قال: حدثني إسحاق بن منصور، عن أبي الجودي[(٧)] قال: قال لي عمر بن عبد العزيز:

يا أبا الجودي! اغتنم الدمعة تُسيلها على خدك لله[(٨)].

---

(١) هو حجاج بن محمد المِصِّيصي الأعور، أبو محمد. ت ٢٠٦ هـ.

(٢) هو نَجِيح بن عبد الرحمن السِّندي المدني، أبو معشر. ت ١٧٠ هـ.

(٣) هو عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي، أبو عبد الله. العابد الزاهد. ثقة. روى له الجماعة سوى البخاري. قال سفيان بن عيينة، عن أبي هارون موسى بن أبي عيسى: كان عون يحدثنا ولحيته تَرْتَش بالدموع. ومن أقواله: إن مَنْ كان قبلنا كانوا يجعلون لدنياهم ما فَضَل عن آخرتهم، وإنكم اليوم تجعلون لآخرتكم ما فَضَل عن دنياكم. صفة الصفوة ٣/ ١٠٠ ـ ١٠٤، تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٥٣ ـ ٤٦١.

(٤) هو سلمة بن دينار المديني، الأعرج، أبو حازم. مدني ثقة. من أقواله: إذا رأيت الله عز وجل يتابع نعمة عليك وأنت تعصيه فاحذره. ت ١٣٥ هـ. التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم للمقدمي ص ٩٦، صفة الصفوة ٢/ ١٥٦ ـ ١٦٧.

(٥) أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/ ١٥٧، ٣/ ١٠٤.

(٦) هو حزم بن أبي حزم (واسمه مهران، ويقال: عبد الله) القُطَعي، البصري، أبو عبد الله. ت ١٧٥ هـ.

(٧) اسمه الحارث بن عمير.

(٨) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ١٧٠.

[٣٣] حدثني محمد قال: حدثني عمار بن عثمان قال: حدثني حماد بن يحيى الأَبَحُّ قال: سمعت محمد بن واسع[١] ورأى رجلاً يبكي فقال:

بلغنا أن الباكي مرحوم، فمن استطاع أن يبكي فليبكِ، فلمثلِ ما يُقْدَمُ عليه فَلْيُبْكَ له.

[٣٤] حدثني محمد قال: حدثنا مطرِّف أبو المصعب[٢] قال: حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: سمعت أبا حازم[٣] يقول:

بلغنا أن البكاء من خشية الله مفتاح لرحمته.

[٣٥] وحدثني محمد قال: حدثني يحيى بن عبد الحميد الحمَّاني قال: سمعت ابن السَّماك[٤] يذكر عن المفضَّل بن مهلهل[٥] قال:

بلغني أن العبد إذا بكى من خشية الله مُلئت جوارحُه نوراً، واستبشرت ببكائه، وتداعت بعضها بعضاً: ما هذا النور؟ فيقال لها: هذا غشيَكم من نور البكاء.

---

(١) هو محمد بن واسع بن جابر الأزدي، أبو بكر. فقيه ورع، من الزهاد، من أهل البصرة. عُرض عليه قضاؤها فأبى. وكان الحسن البصري يسميه «زَيْن القرآن». روى عن جماعة من كبار التابعين، كالحسن وابن سيرين، ت ١٢٣ هـ. صفة الصفوة ٣/٢٦٦ ـ ٢٧١، الأعلام ٧/٣٥٨.

(٢) هكذا ورد معرفاً.. وهو مطرِّف بن عبد الله بن مطرِّف المدني، أبو مصعب. ت ٢٢٠ هـ.

(٣) هو سلمة بن دينار المديني.. سبق التعريف به في الرقم (٣٠).

(٤) هو الزاهد القدوة، سيد الوعاظ، أبو العباس محمد بن صبيح العِجْلي، ابن السماك. روى عنه أحمد بن حنبل، ويحيى بن أيوب العابد، وآخرون. قال ابن نمير: صدوق. وقال الذهبي: ما وقع له شيء في الكتب الستة. ت ١٨٣ هـ وقد أسن. سير أعلام النبلاء ٨/٣٢٨ ـ ٣٣٠، صفة الصفوة ٣/ ١٧٤ ـ ١٧٧.

(٥) المفضَّل بن مهلهل السعدي الكوفي، أبو عبد الرحمن. ثقة، كان من العبَّاد الخُشن، ممن يفضَّل على سفيان الثوري. روى له مسلم والنسائي وابن ماجه. ت ١٦٧ هـ. تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٢٢ ـ ٤٢٥.

[٣٦] حدثني محمد قال: حدثني إسحاق بن منصور بن حيان الأسدي قال: حدثنا محمد بن صَبِيح العجلي[١] قال: سمعت ابن ذر[٢] يقول:

بلغني أن الباكي من خشيته يُبدِّل الله مكان كل قَطْرة أو دمعة تخرج من عينيه أمثال الجبال من النور في قلبه، ويُزادُ من قوَّته للعمل، ويُطْفأ بتلك المدامع بحورٌ من نار.

[٣٧] حدثني محمد قال: حدثني حكيم بن جعفر قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول:

البكاء من مفاتيح التوبة؛ ألا ترى أنه يَرِقُّ فيندم[٣]؟

[٣٨] حدثني محمد قال: حدثني نوح بن يحيى الزراد قال: حدثني قُثَم العابد، عن حمزة الأعمى قال:

ذهبت أمي إلى الحسن فقالت: يا أبا سعيد! ابني هذا قد أحببتُ أن يلزمك، فلعل الله أن ينفعه بك. قال: فكنتُ أختلف إليه، فقال لي يوماً: يا بنيّ! أَدِمِ الحزن على خير الآخرة لعله أن يوصلك إليه، وابكِ في ساعات الخَلوة لعل مولاك يطَّلع عليك فيرحم عَبْرَتك فتكون من الفائزين.

قال: وكنت أدخل عليه منزله وهو يبكي، وآتيه مع الناس وهو يبكي، وربما جئت وهو يصلي فأسمع بكاءه ونحيبه.

فقلت له يوماً: يا أبا سعيد! إنك لتكثر من البكاء!

فبكى ثم قال: يا بني! فما يصنع المؤمن إذا لم يبك؟

يا بني! إن البكاء داعٍ إلى الرحمة، فإن استطعتَ أن لا تكون عمرك

---

(١) هو ابن السماك الذي سبقت ترجمته في الرواية السابقة.
(٢) يعني عمر بن ذر.
(٣) وقال أيضاً: التفكر مفتاح الرحمة. ألا ترى أنه يتفكر فيتوب؟ حلية الأولياء ٣٠٦/٧.

إلا باكياً فافعل، لعله يراك على حالة فيرحمك بها، فإذا أنت قد نجوتَ من النار.

[٣٩] حدثني محمد قال: حدثني عبيد الله بن محمد، عن إسماعيل بن ذكوان قال:

دخل إياس بن معاوية[١] وأبوه إلى مسجد فيه قاصٌّ يقصُّ عليهم، فلم يبق أحد من القوم إلا بكى، غير إياس وأبيه. فلما تفرَّقوا قال معاوية بن قُرَّة لابنه: أتُرانا شرَّ أهل هذا المجلس؟ قال إياس: إنما هي رِقَّةٌ في القلوب؛ فكما تُسرع إلى الدمعة فكذلك تُسرع إليها الفتنة.

فقال معاوية: ما أدري ما تقول يا بني! غير أنهم قد تعجَّلوا الرِّقَّة ورجاء الرحمة[٢].

[٤٠] حدثني محمد قال: حدثنا أبو إسحاق الضرير في قنطرة قرة قال: حدثنا عبد ربه أبو كعب صاحب الحرير[٣] قال:

كنا عند معاوية بن قُرَّة[٤]، فذكر شيئاً، فنحب رجل من ناحية المجلس، فقال له معاوية بن قُرَّة: أعطاك الله أَمَلك فيما بكيت عليه.

قال: فارتجت الحلقة بالبكاء[٥].

---

(١) إياس بن معاوية بن قُرَّة المزني، أبو واثلة، قاضي البصرة، وأحد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء. يضرب المثل بذكائه وفراسته. توفي بواسط سنة ١٢٢ هـ. الأعلام ١/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧.

(٢) أورده الحافظ المزي في تهذيب الكمال في ترجمة معاوية بن قرة ٢٨/ ٢١٤ ـ ٢١٥.

(٣) عبد ربِّه بن عبيد الأزدي الجُرْموزي. بصري ثقة. تهذيب الكمال ١٦/ ٤٨٠ ـ ٤٨٣.

(٤) معاوية بن قرة والد إياس. تابعي ثقة. روى عنه شداد بن سعيد الراسبي قوله: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ ليس فيهم إلا من طَعن أو طُعن، أو ضَرب أو ضُرب مع رسول الله ﷺ. وُلد يوم الجمل، وتوفي سنة ١١٣ هـ وهو ابن ست وتسعين سنة. تهذيب الكمال ٢٨/ ٢١٠ ـ ٢١٧.

(٥) أورده الحافظ المزي في تهذيب الكمال في ترجمة معاوية بن قرة ٢٨/ ٢١٤.

[٤١] وحدثني محمد قال: حدثنا فهد بن حيان قال: حدثنا أشرس الهذلي قال: سمعت فرقداً السبخي يقول:

قرأت في بعض الكتب أن العبد إذا بكى من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كيوم وَلَدَتْهُ أمه.

ولو أن عبداً جاء بجبال الأرض ذنوباً وآثاماً لَوَسِعَتْهُ الرحمة إذا بكى.

وإن الباكي على الجنة لتشفع له الجنة إلى ربِّها فتقول: يا ربِّ أدخله الجنة كما بكى عليَّ.

وإن النار لتستجير له من ربِّها فتقول: يا ربِّ أَجِرْه من النار كما استجارك مني وبكى خوفاً من دخولي.

[٤٢] حدثني محمد قال: حدثنا عبد الملك بن قُرَيْب قال: حدثنا غاضرة بن قرهد قال:

كان فرقد السبخي قد بكى حتى أضرَّ به ذلك البكاء، وتناثرت أشفاره[١]. فقيل له في ذلك فقال: بلغني أن كلَّ عين بكت من خشية الله لا يصيبها لفح النار يوم القيامة.

قال: فكان يبكي، ويُبكي أصحابه.

[٤٣] حدثني محمد قال: حدثنا حبان بن هلال قال: حدثنا عمر الأشج، عن أبي عمران الجَوْني قال:

لكل أعمال البِرِّ جزاء، وفي كلِّها خير، إلا الدمعة تخرج من عين العبد، فليس لها كيل ولا وزن، حتى يُطْفَأَ بها بحارٌ من النيران.

[٤٤] حدثني أبي رحمه الله وأبو خيثمة[٢]، عن الوليد بن مسلم[٣]،

---

(١) شَفْر الجَفْن: حَرْفُه الذي ينبت عليه الهُدْب.

(٢) يعني زهير بن حرب.

(٣) الوليد بن مسلم القرشي الدمشقي، أبو العباس.

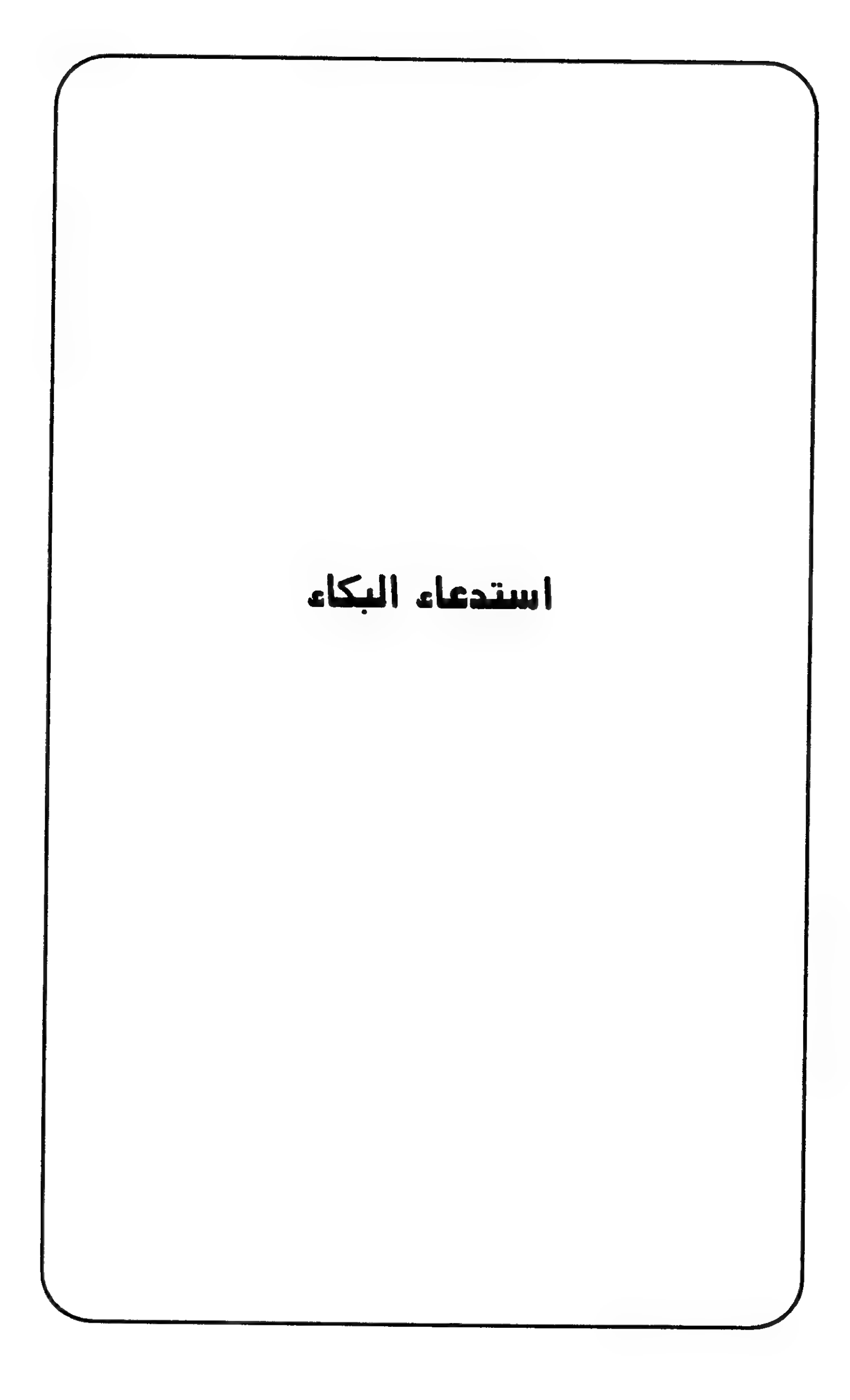
عن ثابت بن سَرْح أبي سلمة الدَّوسي، عن سالم بن عبد الله[1] قال:

كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللهم ارزقني عينين هطَّالتين تبكيان بذروف الدموع، وتشفيانني من خشيتك، من قبل أن تكون الدموعُ دماً والأضراسُ جَمْراً»[2].

---

(١) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب. كان أشبه ولد عمر به عبد الله، وأشبه ولد عبد الله به سالم. وهو تابعي ثقة. ت ١٠٦ هـ. طبقات ابن سعد ١٩٥/٥ ـ ٢٠١، تهذيب الكمال ١٤٥/١٠ ـ ١٥٤.

(٢) هكذا ورد مرسلاً في كتاب الزهد للإمام أحمد أيضاً ٤٢/١، وفي رواية لأبي نعيم الأصبهاني في الحلية ١٩٦/٢ ـ ١٩٧، وفي رواية أخرى عنده عن أبيه عن رسول الله ﷺ. وكلها بألفاظ متقاربة.



استدعاء البكاء

[٤٥] حدثني هارون بن عبد الله بن مروان[١] قال: حدثنا أبو يحيى الحِمَّاني[٢]، عن عمران أبي يحيى التَّغْلبي[٣]، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

«يا أيها الناس ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكَوْا، فإن أهل النار يبكون حتى تصير في وجوههم الجداول، فَتَنْفد الدموع، فتقرح العيون، حتى لو أن السُّفنَ أُرخيتْ[٤] فيها لَجَرت»[٥].

---

(١) ويعرف بالحَمَّال، أبو موسى البزاز الحافظ.

(٢) هو عبد الحميد بن عبد الرحمن. وهو والد يحيى الحماني. وحمان من تميم. تهذيب الكمال ١٦/ ٤٥٢.

(٣) عمران بن زيد البصري المُلائي. روى له الترمذي وابن ماجه كما في تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٣٣.

(٤) أي تُركت وشأنها.

(٥) رواه ابن ماجه مختصراً عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رفعه: «ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا». كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب حسن الصوت بالقرآن، رقم «١٣٣٧» ١/ ٤٢٤، وكتاب الزهد، باب الحزن والبكاء، رقم «٤١٩٦» ٢/ ١٤٠٣.

وفي رواية أخرى: .. عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يُرْسَلُ البكاءُ على أهل النار، فيبكون حتى تنقطع الدموع، ثم يبكون الدمَ، حتى يصير في وجوههم كهيئة الأخدود. ولو أُرسلت فيه السُّفُن لجرت». كتاب الزهد، باب صفة النار، الحديث رقم «٤٣٢٤» ٢/ ١٤٤٦.

وفي الزوائد: في إسناده يزيد بن أبان الرقاشي، وهو ضعيف.

كما ورد في خطبة لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه دون نسبته إلى رسول الله ﷺ، وهي: «أيها الناس ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكَوا، فإن أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع، ثم يبكون الدماء، حتى لو أرسلت فيها السفن لجرت». صفة الصفوة ١/ ٥٥٩. وانظر تخريجه في «صفة النار» للمؤلف رقم ٢١٠.

[٤٦] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني أحمد بن إسحاق الحضرمي قال: سمعتُ صالحاً المُرِّي يقول:

للبكاء دواعي الفكرة[١] في الذنوب، فإن أجابت على ذلك القلوب، وإلا نقلتها إلى تلك الشدائد والأهوال، فإن أجابت على ذلك، وإلا فأعوض عليها التقلُّب بين أطباق النيران.

قال: ثم صاح وغُشي عليه. فتصايح الناس من نواحي المجلس[٢].

[٤٧] حدثنا علي بن الجعد قال: حدثني حماد بن سلمة، عن أبي عمران الجَوْني، عن أبي هريرة:

أن رجلاً شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه، فقال: «إن أحببتَ أن يلين قلبك فامسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين»[٣].

[٤٨] حدثنا محمد بن سليمان الأسدي قال: حدثنا حماد بن زيد، عن المعلى بن زياد[٤]:

أن رجلاً قال للحسن: يا أبا سعيد! أشكو إليك قسوة قلبي. فقال: ادْنُه من الذكر[٥].

[٤٩] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني مهدي بن حفص قال: سمعت أبا عبد الرحمن المَغازلي يقول:

قال رجل ببلاد الشام في بعض تلك السواحل: لو بكى العابدون

---

(١) في الحلية: للبكاء دواع بالفكرة.
(٢) أورده أبو نعيم في الحلية ٦/ ١٦٧.
(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٢٦٣، ٣٨٧ بألفاظ متقاربة.
(٤) معلّى بن زياد القُرْدُوسِيّ، أبو الحسن البصري. والقراديس حي من الأزد. من زهاد الشيوخ في البصرة. ثقة، استشهد به البخاري، وروى له الباقون. تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨.
(٥) أورده الإمام أحمد في كتاب الزهد ٢/ ٢٣٣. وفسر قوله: ادنه من الذكر: أي: ممن يذكر.

على الشفقة حتى لم يبق في أجسادهم جارحةٌ إلا أدَّت ما فيها من الدم والوَدَك[1] دموعاً جارية، وبقيت الأبدان يُبَّساً خالية تَردَّدُ فيها الأرواح إشفاقاً ووجلاً من يوم تذهل كلُّ مرضعة عما أرضعت، لكانوا محقوقين بذلك. ثم غُشي عليه[2].

[٥٠] حدثني محمد قال: حدثني إبراهيم بن بكر الشيباني، عن عثمان بن عطاء الخراساني، عن أبيه[3] قال:

كان أويس القرني يقف على موضع الحدَّادين، فينظر إليهم كيف ينفخون الكير، ويسمع صوت النار، فيصرخ، ثم يسقط، فيجتمع الناس عليه، فيقولون: مجنون.

قال: وكان يأتي مزبلةً بالكوفة قديمةً، فيصعد عليها، فيجلس، ثم يبكي، حتى تأتيه الشمس، فينزل، فَيَتْبَعُه الصبيان حتى يأتي المسجد، فيدخل.

[٥١] حدثني أبو عقيل الأسدي قال: حدثنا أبو أسامة[4]، عن داود بن يزيد، عن البَخْتَري بن يزيد بن جارية الأنصاري:

أن رجلاً من العُبَّاد وقف على كير حدَّاد وقد كُشف عنه، فجعل ينظر إليه ويبكي.

قال: ثم شهق شهقة، فمات[5].

---

(١) هو الدَّسم، أو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه.

(٢) أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ٤/ ٣٧٢. وسيرد ذلك في الرقم (١٨١) من هذا الكتاب.

(٣) عطاء بن أبي مسلم الخُراساني، مولى المهلَّب بن أبي صفرة الأزدي. واسم أبيه أبي مسلم: عبد الله، ويقال: ميسرة. قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: كنا نغزو مع عطاء الخُراساني، فكان يحيي الليل من أوله إلى آخره، إلا نومة السَّحَر. توفي بأريحا، فحُمل فدفن في بيت المقدس سنة ١٣٥ هـ. وروى له الجماعة. تهذيب الكمال ٢٠/١٠٦ ـ ١١٧.

(٤) أبو أسامة الكوفي، حماد بن أسامة بن زيد القرشي. ت ٢٠١ هـ.

(٥) أورده ابن أبي شيبة في مصنفه، رقم (١٧٣٨٢) ـ ١٤/ ٨.

=

[٥٢] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني خالد بن خداش[١] قال: حدثنا أبو عمر الصفَّار[٢]، عن مالك بن دينار قال:

دخلت مع الحسن السوق، فمرَّ بالعطارين، فوجد تلك الرائحة، فبكى، ثم بكى، حتى خفتُ أن يُغشىٰ عليه. ثم قال: يا مالك! والله ما هو إلا حلول القرار من الدارين جميعاً: الجنة أو النار، ليس هناك منزل ثالث، من أخطأته والله الرحمةُ صار إلى عذاب الله.

قال: ثم جعل يبكي. فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى مات[٣].

[٥٣] حدثني أبو حاتم الرازي[٤] قال: حدثنا عمران بن أبي جميل الدمشقي قال: حدثنا شهاب بن خراش قال: حدثنا أبو الهيثم بيَّاع القصب قال:

مررت أنا وسعيد بن جبير على بني الأشعث، وإذا هم على طنافس، وعليهم ألوان الخز. فسلم عليهم، فجعلوا يقولون له: مرحباً بأبي عبد الله ـ ويسلمون عليه ـ: اجلس.

فلما ولى عنهم بكى ـ حتى بلغ الكناسة ـ بكاء شديداً. فقلت: ما يبكيك؟ قال: إنني ذكرتُ الجنة ونعيمها وشبابها حين رأيت هؤلاء.

= وفي صفة الصفوة ٤/١٦٦ عن «عبد الوهاب قال: بينا أنا جالس في الحدَّادين ببلْخ، إذ مرَّ رجلٌ، فنظر إلى النار في الكُور، فسقط. فقمنا، فنظرنا إليه، فإذا هو قد مات».

(١) خالد بن خداش بن عجلان الأزدي المهلبي البصري، أبو الهيثم. ت ٢٢٣ هـ.

(٢) ربما يعني يوسف بن عطية بن باب الصفّار الأنصاري السعدي البصري، أبو سهل. فقد ورد في تهذيب الكمال أنه روى عن مالك بن دينار، وهو ليس بثقة. قيل إنه مات سنة ١٨٧ هـ. تهذيب الكمال ٣٢/٤٤٣ ـ ٤٤٧.

(٣) أورده الحافظ المزي في تهذيب الكمال ٦/١٢٥.

(٤) أبو حاتم الرازي الحافظ، محمد بن إدريس بن المنذر. أحد الأئمة الحفَّاظ الأثبات المشهورين بالعلم، المذكورين بالفضل. ت ٢٧٧ هـ. تهذيب الكمال ٢٤/٣٨١ ـ ٣٩١.

[٥٤] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني إبراهيم بن مهدي قال: سمعت أخاً لشعيب بن صفوان يذكر عن بعض المشيخة، عن مولى لعمر بن عبد العزيز قال:

استيقظ[١] ذات ليلة باكياً، فلم يزل يبكي حتى استيقظت.

قال: وكنتُ أَبيتُ معه، فربما منعني النومَ كثرةُ بكائه.

قال: فأكثر ليلتئذ البكاء جدّاً.

فلمَّا أصبح دعاني فقال: أي بني! ليس الخير أن يُسْمَعَ لك ويطاع، إنما الخير أن تكون قد عقلتَ عن ربك ثم أطعته.

يا بني! لا تأذن اليوم لأحد عليَّ حتى أُصبح ويرتفع النهار، فإني أخاف أن لا أعقل عن الناس ولا يفهمون عني.

فقلت: بأبي أنت يا أمير المؤمنين! رأيتك الليلة بكيت بكاءً ما رأيتك بكيتَ مثله!

قال: فبكى، ثم بكى، ثم قال: يا بني! إني والله ذكرتُ الموقف بين يدي الله.

قال: ثم غُشي عليه، فلم يفق حتى علا النهار. فما رأيته بعد ذلك مبتسماً حتى مات[٢].

[٥٥] حدثني محمد قال: حدثني يوسف بن الحكم قال: حدثني عبد السلام مولى مسلمة بن عبد الملك[٣] قال:

---

(١) يعني الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ١٥٦، وسيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لابن رجب الحنبلي ـ فصل: نبذة مختصرة عن والد عبد الملك. . . ص ٣٧.

(٣) مسلمة هو أخو فاطمة زوجة الخليفة عمر بن عبد العزيز. . من أبطال عصره. ت ١٢٠ هـ.

بكى عمر بن عبد العزيز، فبكت فاطمة، فبكى أهل الدار، لا يدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء.

فلما تجلَّى عنهم العَبْرُ[1] قالت فاطمة: بأبي أنت يا أمير المؤمنين! ممَّ بكيت؟ قال: ذكرت يا فاطمة مُنْصَرفَ القوم من بين يدي الله: فريق في الجنة، وفريق في السعير. ثم صرخ، وغُشي عليه[2].

[٥٦] حدثني محمد قال: حدثني مالك بن ضيغم قال: حدثني مسمع بن عاصم قال:

بِتُّ أنا وعبد العزيز بن سلمان[3]، وكِلاب بن جُرَي، وسلمان الأعرج، على ساحل من بعض السواحل.

فبكى كِلاب حتى خشيتُ أن يموت.

ثم بكى عبدالعزيز لبكائه.

ثم بكى سلمان لبكائهم.

وبكيتُ والله لبكائهم، لا أدري ما أبكاهم.

فلما كان بعدُ، سألتُ عبد العزيز فقلت: يا أبا محمد! ما أبكاك ليلتك؟

فقال: إني والله نظرتُ إلى أمواج البحر تموج وتَخَيَّل[4]، فذكرت أطباق النيران وزفراتها، فذلك الذي أبكاني.

ثم سألتُ كِلاباً أيضاً نحواً مما سألتُ عبد العزيز، فوالله لكأنما قِصَّتُه[5]! فقال لي مثل ذلك.

---

(١) العَبْر: مصدر عَبَر، بمعنى جرت دمعته. وقد تكون: العِبَر، التي هي جمع عَبْرَة.

(٢) أورده أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ٢٦٩.

(٣) انظر ترجمته في الرقم (٢٩٠).

(٤) في الحلية: تحيك! ولم ترد في صفة الصفوة.

(٥) أي حديثُه. ولم ترد الكلمة في المصدرين السابقين.

ثم سألتُ سلمان الأعرج نحواً مما سألتُهما، فقال لي: ما كان في القوم شرٌّ مني! ما كان بكائي إلا لبكائهم، رحمةً لهم مما كانوا يصنعون بأنفسهم[1].

[٥٧] حدثني محمد قال: حدثنا زيد بن الحباب قال: حدثنا عبد ربه أبو كعب[2]، عن بكر بن عبد الله المزني[3]:

أن أبا موسى[4] خطب الناسَ بالبصرة، فذكر في خطبته النار، فبكى حتى سقطت دموعه على المنبر، وبكى الناس يومئذ بكاءً شديداً.

[٥٨] حدثني محمد قال: حدثنا يحيى بن حماد قال: حدثنا أبو عوانة[5]، عن سليمان ـ يعني الأعمش[6] ـ، عن شِمْر بن عطيَّة، عن المغيرة بن سعد بن الأخرم، عن أبيه[7] قال:

كنتُ أمشي مع عبد الله بن مسعود، فمرَّ بالحدَّادين وقد أخرجوا حديدة من النار، فقام ينظر إليها ويبكي[8].

---

(١) أورده أبو نعيم في الحلية ٦/ ٢٤٤، وابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨.

(٢) ويعرف بصاحب الحرير. مرت ترجمته في الرقم ٤٠.

(٣) روى له الجماعة. فهو ثقة ثبت مأمون. وكان من خيار الناس. ت ١٠٨ هـ. تهذيب الكمال ٤/ ٢١٦ ـ ٢١٩.

(٤) يعني أبا موسى الأشعري، عبد الله بن قيس بن سليم، الصحابي الجليل، رضي الله عنه. وكان عمر رضي الله عنه استخلفه على البصرة. وهو فقَّههم وعلَّمهم.

(٥) اسمه الوضَّاح بن عبد الله.

(٦) سليمان بن مِهْران، العالم المشهور، ت ١٤٨ هـ.

(٧) سعد بن الأخرم الطائي الكوفي، مختلف في صحبته. روى له الترمذي حديثاً واحداً. تهذيب الكمال ١٠/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

(٨) أورده ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (١٧٣٧٢) ـ ١٤/ ٥.
وورد الخبر بأطول من هذا في أكثر من مصدر، وهو من رواية أبي وائل الأسدي شقيق بن سلمة قال: خرجنا مع عبد الله بن مسعود ومعنا الربيع بن خثيم، فمررنا على حداد، فقام عبد الله ينظر إلى حديده، فنظر إليها، فتمايل ليسقط. ثم إن عبد الله مضى كما هو حتى أتى على شاطىء الفرات على أتون =

[٥٩] وحدثني محمد قال: حدثنا يحيى بن إسحاق قال: حدثنا النضر بن إسماعيل[١] قال:

مرَّ الربيع بن أبي راشد[٢] برجل به زَمانة[٣]، فجلس يحمد الله ويبكي. فمرَّ به رجل فقال: ما يبكيكَ رحمكَ الله؟!

قال: ذكرتُ أهل الجنة وأهل النار، فشبَّهتُ أهل الجنة بأهل العافية، وأهل البلاء بأهل النار، فذلك الذي أبكاني[٤].

[٦٠] حدثني محمد قال: حدثني موسى بن داود قال: حدثنا النضر بن إسماعيل، عن ابن أبي الذُّباب[٥]:

= [وهو موقد كبير، كموقد الحمَّام والجصَّاص]، فلما رآه عبد الله والنار تلتهب في جوفه، قرأ هذه الآية: ﴿إذا رَأَتْهُمْ من مكانٍ بعيدٍ سمعوا لها تغيُّظاً وزفيراً﴾ إلى قوله: ﴿دعوا هنالك ثبوراً﴾ [سورة الفرقان، الآيتان ١٢ ـ ١٣]. فصعق الربيع، فاحتملناه، فجئنا به إلى أهله. قال: ورابطه عبد الله إلى الظهر فلم يُفق، ورابطه إلى المغرب فأفاق. وجع عبد الله إلى أهله. حلية الأولياء لأبي نعيم ٢/ ١١٠، صفة الصفوة ٣/ ٦٦ ـ ٦٧، الرقة والبكاء لموفق الدين بن قدامة.

(١) النضر بن إسماعيل بن حازم البجلي، أبو المغيرة القاص الكوفي، إمام مسجد الكوفة. قال يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. روى له الترمذي والنسائي. تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٧٢ ـ ٣٧٥.

(٢) ويكنى أبا عبد الله. أسند عن منذر الثوري، وسمع من سعيد بن جبير. وفي حديثه قلة. قال سفيان: لم يكن بالكوفة رجل أكثر ذكراً للموت من الربيع بن أبي راشد. انظر ترجمته في حلية الأولياء ٥/ ٧٥ ـ ٧٨، صفة الصفوة ٣/ ١٠٩ ـ ١١٠

(٣) الزَّمانة: مرض يدوم.

(٤) أورده أبو نعيم في الحلية ٥/ ٧٨.

(٥) هو الحارث بن عبد الرحمن بن عبد الله، ابن أبي ذُباب الدَّوسي المدني. قال إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين: مشهور. وقال أبو حاتم: يروي عنه الدراوردي أحاديث منكرة، ليس بالقوي. وقال أبو زُرعة: ليس به بأس. روى له البخاري في «أفعال العباد»، وأبو داود في «المراسيل» والباقون. ويروي عن طليحة رضي الله عنه مرسلاً. ت ١٤٦ هـ. تهذيب الكمال ٥/ ٢٥٣ ـ ٢٥٥.

أن طلحة وزبيراً[1] مرَّا بكِير حداد، فوقفا ينظران إليه ويبكيان.

قال: ومرَّا بأصحاب الفاكهة والرياحين، فوقفا يبكيان ويسألان الله الجنة.

[٦١] قال النضر: وحدثنا الأعمش:

أن الربيع بن خثيم[2] مرَّ في الحدَّادين، فنظر في كير، فصعق[3].

[٦٢] حدثني محمد قال: حدثنا يحيى بن بسطام قال: حدثنا عبد العزيز بن علي الصرَّاف:

أن حسان بن أبي سنان[4] قدم له سُكَّرٌ من الأهواز، فربح فيه مالاً كثيراً، فدخل عليه قوم من إخوانه يهنِّؤونه بذلك، فوجدوه في ناحية الحجرة يبكي، فقالوا: يا عبد الله! هذه نعمة من الله عليك، ففيمَ البكاء؟!

قال: إني خشيت والله أن يكون ذلك سكَراً، فاستدراجاً. وإني

---

(١) طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام الصحابيان الجليلان، المبشران بالجنة، رضي الله عنهما، وأسكننا معهما الجنة.

(٢) هو الربيع بن خثيم الثوري، أبو يزيد. من الزهاد الثمانية المذكورين. كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول له: يا أبا يزيد! لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك، وما رأيتك إلا ذكرتُ المخبتين. توفي بالكوفة في ولاية عبيد الله بن زياد عليها. حلية الأولياء ٢/ ١٠٥ ـ ١١٨، صفة الصفوة ٣/ ٥٩ ـ ٦٨.

(٣) أوردت الخبر بأطول من هذا في هامش الرقم ٥٨.

(٤) هو أحد العباد الورعين، من أهل البصرة، وكان كثير الرواية عن الحسن البصري وثابت البناني. وقد اشتغل بالعبادة عن الرواية. وكان يحضر مسجد مالك بن دينار، فإذا تكلم مالك بكى حسان حتى يبلَّ ما بين يديه، ولا يُسمع له صوت! وكان يفتح باب حانوته، وينشر حسابه، ويُرخي سِتْره، ثم يصلي، فإذا أحسَّ بإنسان قد جاء، يقبل على الحساب، يريه أنه كان في الحساب. وكان يقول: لولا المساكين ما اتَّجرت! حلية الأولياء ٣/ ١١٤ ـ ١٢٠، صفة الصفوة ٣/ ٣٣٦ ـ ٣٤١، تهذيب الكمال ٦/ ٢٦ ـ ٣٠.

أستغفر الله من نسياني ما ذكرني به ربي، ومن غفلتنا عن ذلك.

[٦٣] حدثني محمد قال: حدثنا عبيد الله بن محمد قال: حدثنا عبد الرحمن بن حفص القرشي قال:

بعث بعض الأمراء إلى عمر بن المنكدر[(١)] بمالٍ، فجاء به الرسول، فوضعه بين يديه، فجعل عمر ينظر إليه ويبكي.

ثم جاء أبو بكر، فلما رأى عمر يبكي، جلس يبكي لبكائه.

ثم جاء محمد، فجلس يبكي لبكائهما. فاشتدَّ بكاؤهم جميعاً.

فبكى الرسول أيضاً لبكائهم.

ثم أرسل إلى صاحبه، فأخبره بذلك.

فأرسل ربيعة بن أبي عبد الرحمن[(٢)] يستعلم علم ذلك البكاء. فجاء ربيعة، فذكر ذلك لمحمد، فقال محمد: سله، فهو أعلم ببكائه مني.

فاستأذن عليه ربيعة فقال: يا أخي! ما الذي أبكاك من صلة الأمير لك؟

قال: إني والله خشيتُ أن تَغلبَ الدنيا على قلبي فلا يكون للآخرة فيه نصيب، فذاك الذي أبكاني.

قال: فأمر بالمال، فتُصُدِّق به على فقراء أهل المدينة.

---

(١) عمر وأبو بكر ومحمد كلهم أولاد المنكدر بن عبد الله بن الهُدَيْر القرشي التيمي. قال القاسم اللالكائي: كان المنكدر خال عائشة رضي الله عنها. فشكا إليها الحاجة، فقالت له: إن لي شيئاً يأتيني أبعث به إليك. فجاءتها عشرة آلاف، فبعثت بها إليه، فاشترى جارية من العشرة آلاف، فولدت له محمداً، وأبا بكر، وعمر. طبقات ابن سعد ٢٧/٥ ـ ٢٨، تهذيب الكمال ٥٠٣/٢٦ ـ ٥٠٩.

(٢) يعني الإمام المعروف ربيعة الرأي، المتوفى سنة ١٣٦ هـ. وقد كان مولى آل المنكدر.

فجاء ربيعة، فأخبر الأمير بذلك، فبكى وقال: هكذا والله يكون الخير[1].

[٦٤] حدثني محمد قال: حدثني الحميدي[2]، عن سفيان[3] قال:

كان عمر بن عبد العزيز يوماً ساكتاً وأصحابه يتحدثون، فقالوا له: ما لك لا تتكلم يا أمير المؤمنين؟

قال: كنتُ مفكراً في أهل الجنة كيف يتزاورون فيها، وفي أهل النار كيف يصطرخون[4] فيها. ثم بكى[5].

---

(١) في صفة الصفوة: هكذا يكون والله أهل الخير. انظر الخبر كاملاً في المصدر المذكور ٢/١٤٥ ـ ١٤٦.

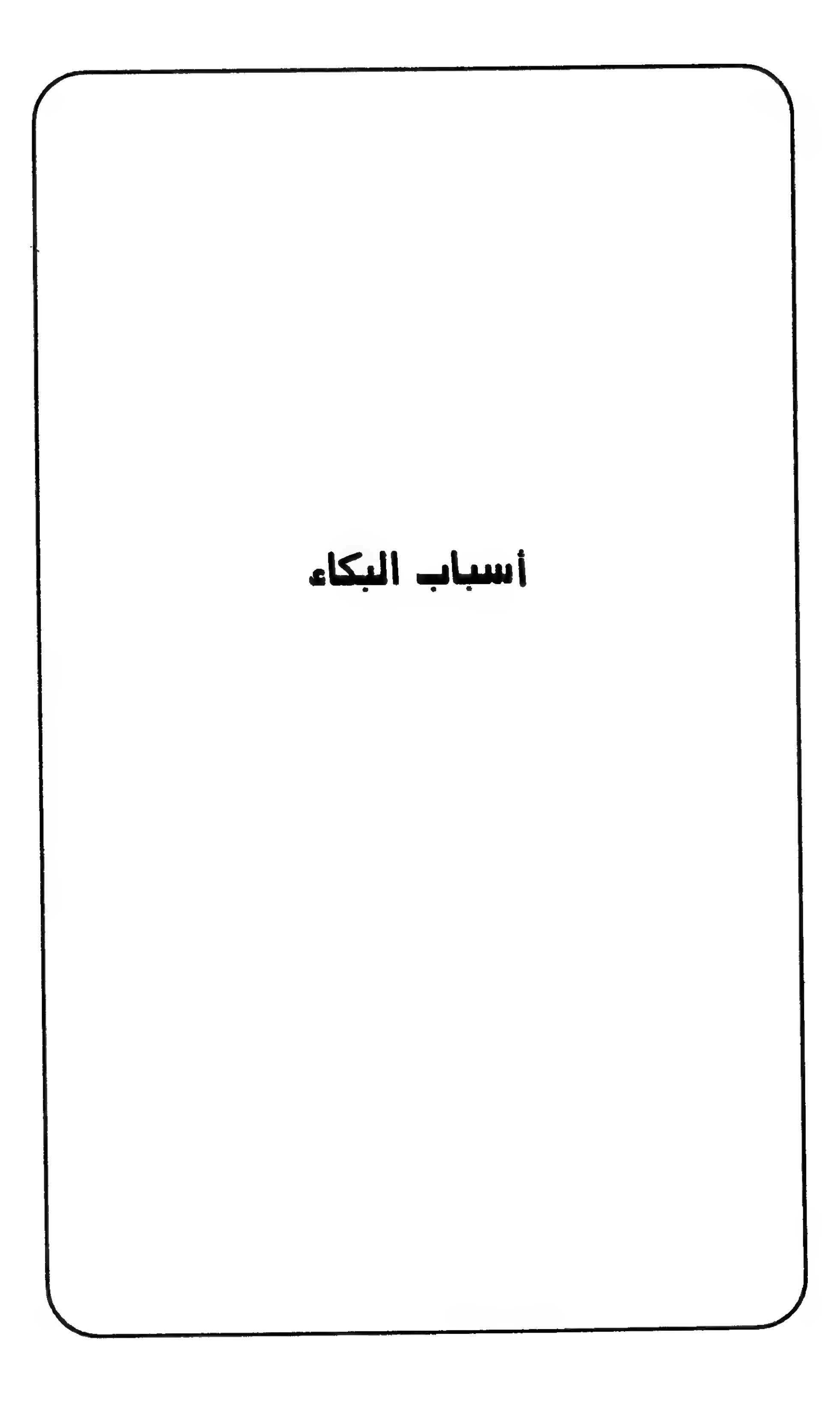
(٢) هو الإمام الثقة الثبت عبد الله بن الزبير بن عيسى، أبو بكر الحميدي. ت ٢١٩ هـ.

(٣) يعني سفيان بن عيينة رحمه الله.

(٤) اصطرخ: صاح واستغاث.

(٥) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ١٥٤.





أسباب البكاء



[٦٥] حدثني محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال: حدثنا مروان بن معاوية، عن سيف بن أبي سيف، عن ابن لعبد الله بن خازم السُّلمي[١]، عن كعب قال:

إن العبد لا يبكي حتى يبعث الله إليه ملكاً يمسحُ كَبِدَه بجناحه، فإذا مسح كبده بكى.

[٦٦] حدثني محمد بن أبي بلال قال: حدثنا معمَّر بن سليمان الرَّقِّي، عن أبي المهاجر[٢]، عن مكحول[٣] قال:

أرقُّ الناس قلوباً أقلُّهم ذنوباً[٤].

[٦٧] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني يوسف بن الحكم، عن فياض بن محمد قال:

كان شيخ ههنا من قريش سريع الدمعة كثيراً، وكان ما علمتُه من المتهجدين، قليل الآثام، معتزلاً للناس. فذكرتُه يوماً لبعض علمائنا فقلت: هذا الشيخ طويل الاجتهاد، وما أظنه اقترف إثماً مذ[٥]

---

(١) عبد الله بن خازم، يقال إن له صحبة. له قَدْر وذكر في فرسان بني سُليم، وكان من أشجع الناس في زمانه. ولي خراسان عشر سنين، وافتتح الطَّبَسَيْن، ثم ثار به أهل خراسان، فقتله ثلاثة. ت ٧٢ هـ. الأعلام ٤/ ٢١٥، تهذيب الكمال ١٤/ ٤٤١ ـ ٤٤٥.

(٢) هو سالم بن عبد الله الجَزَري الرقي، أبو المهاجر. ويعرف بسالم بن أبي المهاجر. ت ١٦١ هـ.

(٣) مكحول بن شهراب. المحدث المعروف، فقيه الشام في عصره. ت ١١٢ هـ.

(٤) ذكره أبو نعيم الأصبهاني في الحلية ٥/ ١٨٠.

(٥) هذا أقرب ما يكون لرسم الكلمة. ويجوز في اللغة أن يكون الاسم الذي يلي «مذ» أو «منذ» مرفوعاً.

خمسون عاماً أو ما شاء الله. ثم هو الدهرَ يبكي.

فقال لي الرجل: ما ينبغي أن يكون مثله إلا هكذا نديَّ العينين دهرَه.

قلت: وكيف ذاك؟

قال: لأن البدن إذا عَرِي دَقَّ. فكذاك القلب إذا قلَّت خطاياه سَرُعتْ دمعتُه.

قال: فعلمت أن ذاك كما قال.

[٦٨] حدثني محمد قال: حدثني حكيم بن جعفر السعدي قال: قال لي أبو عبد الله البراثي[١]:

لا تندى العين حتى يحترق القلب، فإذا احترق القلب تلهَّب شَعْلُه فهاج إلى الرأس دخانُه، فاستنزل الدموع من الشؤون[٢] إلى العين، فَسَجَمَتْهُ[٣].

[٦٩] حدثني محمد قال: حدثني مالك بن ضيغم الراسبي، عن أبيه[٤] قال:

كان يُقال: إن كثرةَ الدموع وقلَّتَها على قَدْرِ احتراق القلب، حتى إذا احترق القلبُ كله لم يشأ الحزين أن يبكي إلا بكى، والقليل من التذكرة يُجزئه.

---

(١) أبو عبد الله بن جعفر البراثي. قال عنه أبو نعيم الأصبهاني: صاحب النكت المرضية، والأحوال الزكية، من كبار المشايخ ومتقدميهم. من أقواله: من كرمت نفسه عليه رغب بها عن الدنيا. حلية الأولياء ١٠/٣٢٣، صفة الصفوة ٢/٣٨٨ ـ ٣٨٩.

(٢) شؤون العين: مجاريها الدمعية.

(٣) سجمت العينُ الدمعَ: أسالته.

(٤) هو ضيغم بن مالك الراسبي البصري، الزاهد القدوة الرباني. أخذ عن التابعين، قال عبد الرحمن بن مهدي: ما رأيت مثل ضيغم في الصلاح والفضل. وأورد ابن الأعرابي أنه صلى حتى انحنى! وكان من الخائفين البكائين. وكان ينام ثلث الليل ويتعبَّد ثلثيه. توفي سنة ١٠٨ هـ هو وصاحبه بُشر بن منصور العابد في يوم. سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢١، صفة الصفوة ٣/ ٣٥٧ ـ ٣٦٠.

[٧٠] حدثني محمد قال: حدثني حكيم بن جعفر، عن مسمع بن عاصم قال:

سألت عابداً من أهل البحرين فقلت: ما بال الحزين يجيبه قلبه إذا شاء وتهمل عيناه عند كل حركة؟

فقال: أُخبرك عن ذاك: إن الحزين بدا به الحزن، فجال في بدنه، فأعطاه كل عضو بقسطه، ثم رجع إلى القلب والرأس فسكنهما، فمتى حُرِّك القلب بشيء تحرك، فهاجت الحُرقة مُصاعدةً، فاستثارت الدموع من شؤون الرأس حتى تُسلمها إلى العين، فتُذريها حينئذ الجفون.

ثم خنقته عَبْرته فقام.

[٧١] حدثني محمد قال: حدثني أحمد بن سهل قال: قال لي أبو معاوية الأسود:

يا أبا علي! مَنْ أكثرَ لله الصدق نَدِيَتْ عيناه، وأجابته إذا دعاهما.

[٧٢] حدثني محمد قال: حدثني راهُوَيْه أبو سهل قال:

قلت لسفيان بن عيينة: ألا ترى إلى أبي علي - يعني فضيلاً - لا تكاد تجفُّ له دمعة؟

فقال سفيان: إذا قَرِح[١] القلب نَدِيت العينان.

ثم تنفَّس سفيان نَفَساً مُنكَراً[٢].

[٧٣] حدثني محمد بن عباد المكي، عن سفيان بن عيينة، عن إسماعيل بن عياش[٣] قال:

---

(١) في الحلية: فرح!

(٢) حلية الأولياء ٧/٢٨٦.

(٣) هو إسماعيل بن عياش العنسي الحمصي، أبو عتبة. قال البخاري: إذا حدَّث عن أهل بلده فصحيح، وإذا حدَّث عن غير أهل بلده ففيه نظر. ت ١٨١ هـ. تهذيب الكمال ٣/١٦٣ ـ ١٨١.

البكاء من سبع:

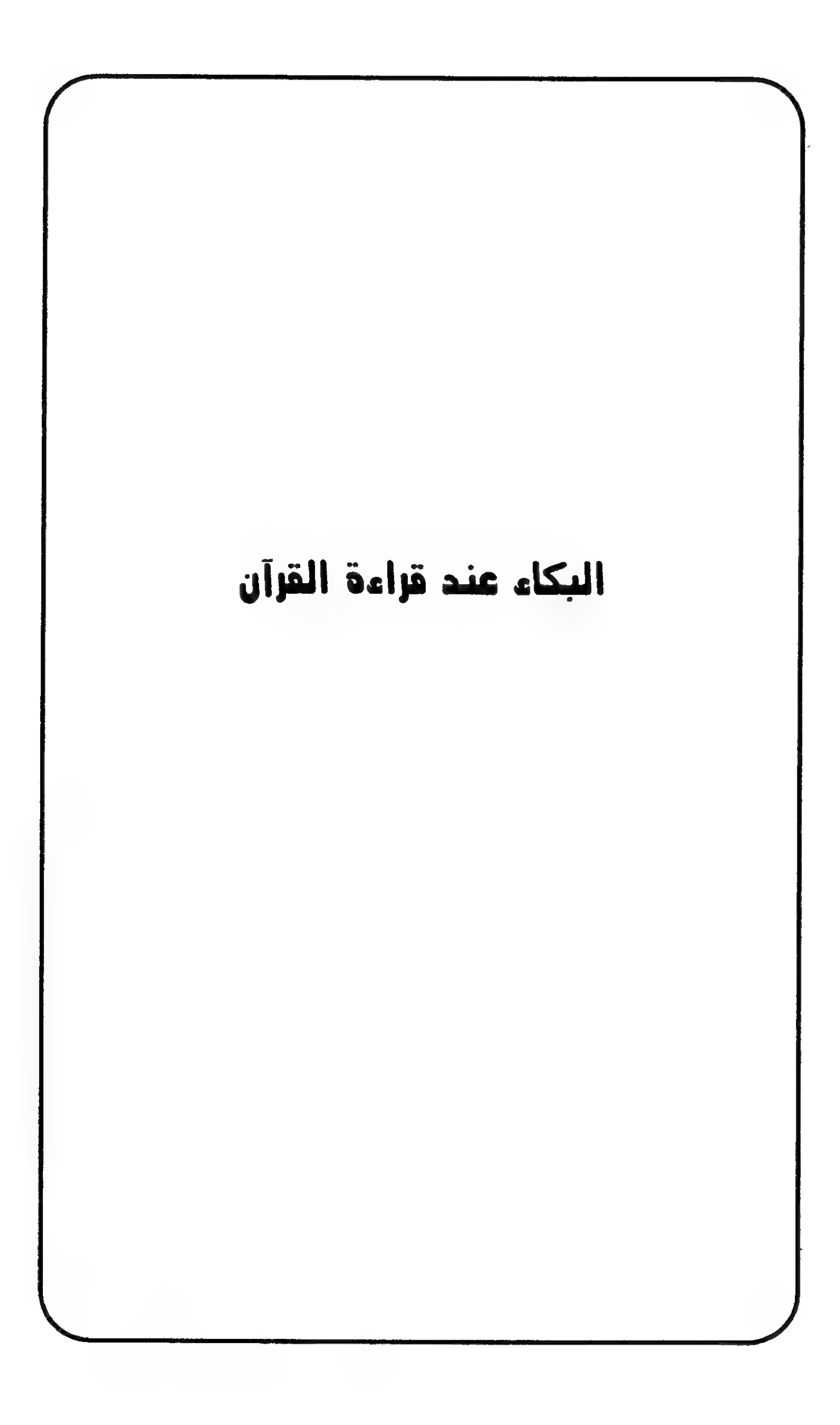
- البكاء من خشية الله: القطرة منه تكف من النار أمثال البحور.
- ورجل فاضت عيناه من خشية الله[1].
- والبكاء من السرور.
- والبكاء من الكَرْب.
- والبكاء من السُّكْر.
- والبكاء من الخوف.
- والبكاء من الألم[2].

---

(١) يبدو أن هذا تابع للأول. قارن ما ذكر بالهامش التالي.

(٢) ورد هذا الأثر في الحلية ٥/٢٣٥ منسوباً إلى يزيد بن ميسرة عن طريق إسماعيل بن عياش عن سليمان بن سليم، عن يحيى بن جابر، عن يزيد بن ميسرة قال: البكاء من سبعة أشياء: من الفرح، والحزن، والفزع، والوجع، والرياء، والشكر، وبكاء من خشية الله، فذلك الذي تطفىء الدمعة منه أمثال الجبال من النار.

وفي مختصر قيام الليل للمقريزي: من الفرح، والجنون، والوجع، والفزع، والرياء، والسَّكر، وبكاء من خشية الله.



البكاء عند قراءة القرآن

[٧٤] حدثنا زهير بن حرب قال: حدثنا جرير[(١)]، عن حصين[(٢)]، عن هلال بن يساف، عن أبي حيان، عن عبد الله[(٣)] قال:

قال لي النبي ﷺ: «اقرأ علي».

قال: قلت: أليسَ تعلمتُ منك يا رسول الله؟

قال: «إني أحبُّ أن أسمعه من غيري».

فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا بلغتُ: **﴿فكيفَ إذا جئنا مِنْ كلِّ أمةٍ بشهيدٍ وجئنا بكَ على هؤلاءِ شهيداً﴾**[(٤)] فاضت عيناه ﷺ[(٥)].

[٧٥] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا خالد بن خِداش قال: حدثنا ابن وهب[(٦)] قال: حدثني حُيَيّ[(٧)]، عن أبي عبد الرحمن الحُبلي[(٨)]، عن عبد الله بن عمرو قال:

لما نزلت **﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾** بكى أبو بكر الصديق رحمه الله، فقال له رسول الله ﷺ: «ما يبكيك يا أبا بكر»؟ قال: أبكتني

---

(١) هو جرير بن عبد الحميد بن قُرْط الضَّبِّي الرازي، أبو عبد الله.
(٢) هو حصين بن عبد الرحمن السُّلَمي، أبو الهذيل.
(٣) هو ابن مسعود رضي الله عنه.
(٤) سورة النساء، الآية ٤١.
(٥) رواه بألفاظ متقاربة الإمام البخاري في صحيحه. كتاب التفسير، باب: **﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد..﴾** ٥/ ١٨٠.
(٦) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، أبو عبد الرحمن.
(٧) حيي بن عبد الله المعافري الحُبُلي، أبو عبد الله المصري.
(٨) اسمه عبد الله بن يزيد. مصري ثقة. ت ١٠٠هـ. انظر كتاب التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم ص ٤٤.

يا رسول الله هذه السورة[1].

[٧٦] وبإسناده حدثني حُيي قال: سمعت أبا عبد الرحمن الحُبُلي يذكر:

أن عُقبة بن عامر[2] ـ وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن ـ فقال له عمر: اعرض عليَّ سورة براءة.

فقرأها عليه، فبكى عمر بكاءً شديداً، ثم قال: ما كنت أظن أنها أُنزلت!

[٧٧] حدثني الحسن بن الصبَّاح[3] قال: حدثنا أبو أسامة[4]، عن عثمان بن واقد[5]، عن نافع، عن ابن عمر:

أنه كان إذا أتى على هذه الآية: **﴿ألم يَأْنِ للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾**[6] بكى حتى يبلَّ[7] لحيتَه البكاءُ، ويقول: بلى يا رب[8].

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان عن تأويل القرآن ٣٠/ ٢٧٠. وتكملته بعد قول أبي بكر رضي الله عنه، قال عليه الصلاة والسلام: «لولا أنكم تخطئون وتذنبون فيغفر الله لكم، لخلق الله أمة يخطئون ويذنبون فيغفر لهم».

(٢) الصحابي الجليل عقبة بن عامر بن عبس الجهني، رضي الله عنه، ترد ترجمته في الرقم (١٦٩).

(٣) الحسن بن الصبَّاح بن محمد البزّار، أبو علي. كانت له جلالة عجيبة ببغداد، وكان أحمد بن حنبل يرفع من قدره ويُجلُّه. وكان أحد الصالحين. ت ٢٤٩ هـ. تهذيب الكمال ٦/ ١٩١ ـ ١٩٥.

(٤) هو حماد بن أسامة بن زيد القرشي.

(٥) عثمان بن واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب. روى له أبو داود والترمذي.

(٦) سورة الحديد، الآية ١٦.

(٧) في الأصل: تبل.

(٨) مختصر قيام الليل للمروزي، اختصار المقريزي، ص ١٤٣.

[٧٨] وحدثني الحسن بن الصبَّاح قال: حدثنا أبو معاوية[١]، عن عاصم[٢]، عن عبد الله بن رباح قال:

كان صفوان بن مُحرز[٣] إذا قرأ هذه الآية: ﴿**وسَيعلمُ الذين ظلموا أي مُنقَلبٍ ينقلبون**﴾[٤] بكى، حتى أقول: قد اندقَّ قضيضُ زَوْره[٥].

[٧٩] حدثني إسحاق بن داود قال: حدثنا أبو السَّرِي سهل بن محمود، عن يوسف بن الغَرِق، عن الهيثم بن جمَّاز قال: قال شُميط ـ يعني ابن عجلان[٦] ـ:

---

(١) هو محمد بن خازم الضرير.

(٢) يعني عاصم بن سليمان الأحول، أبا عبد الرحمن البصري.

(٣) هو صفوان بن محرز بن زياد المازني البصري. كان ثقة، وله فضل وورع. وكان من العُبَّاد، اتخذ لنفسه سرباً يبكي فيه! ت ٧٤ هـ. صفة الصفوة ٣/ ٢٢٧ ـ ٢٢٩، تهذيب الكمال ١٣/ ٢١١ ـ ٢١٣.

(٤) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

(٥) أورده ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٥٥، وابن أبي شيبة في مصنفه، رقم (١٧٣٨٧) ـ ١٤/ ١٠، والمقريزي في مختصر قيام الليل ص ١٤٥.
واندق بمعنى انكسر وتهشم.
والقضيض: الكِبار. يقال: جاؤوا قَضَضُهم وقَضيضهم، أي جميعهم، أو: القضُّ: الحصى الصغار، والقضيض الكبار، أي جاؤوا بالكبير والصغير، والقضيض أيضاً صوت الثقب أو القطع.. راجع القاموس المحيط مادة (قضَّ).
لكن عند ابن كثير: قضيب، بدل: قضيض. وهو أوفق للمعنى، وعند ابن أبي شيبة: قصص. قال محققه: وهو عظم الصدر. وهو في مختصر الليل موافق لما هنا.
والزَّور: ملتقى أطراف عظام الصدر حيث اجتمعت، أو ما ارتفع من الصدر إلى الكتفين.

(٦) شُميط بن عجلان، أبو عبد الله، ويقال: أبو همام. عالم عابد زاهد، أسند عن جماعة من التابعين. من أقواله: إن الله عز وجل جعل قوة المؤمن في قلبه ولم يجعلها في أعضائه؛ ألا ترون أن الشيخ يكون ضعيفاً يصوم الهواجر ويقوم الليل، والشاب يعجز عن ذلك؟! وكان يقول: اللهم اجعل القليل من الدنيا يكفينا كما يكفي الكثيرُ أهلَه. صفة الصفوة ٣/ ٣٤١ ـ ٣٤٧.

كل دمع يجري من القرآن فمرحومٌ عند الله.

[٨٠] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني عبيد الله بن محمد قال: سمعت أبي يقول: قال فضل الرقاشي[١]:

ما تلذَّذ العابدون، ولا استطارَّت[٢] قلوبهم بشيء كحُسْنِ الصوت بالقرآن. وكلُّ قلب لا يُجيب على حُسنِ الصوت بالقرآن فهو قلبٌ ميِّت.

وقال الفضل:

وأيُّ عين لا تهمل على حسن الصوت إلا عينُ غافل أو لاهٍ.

[٨١] وحدثني محمد قال: حدثني محمد بن بكر البُرساني[٣]، عن ابن جريج[٤]، عن الزهري[٥]، عن أبي سلمة[٦] قال:

كان عمر بن الخطاب يقول لأبي موسى: ذكِّرنا ربَّنا. فيقرأ عنده.

[٨٢] حدثني محمد قال: حدثنا محمد بن جعفر المدائني، عن أبي معشر[٧] قال:

---

(١) الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي البصري، أبو عيسى. ابن أخي يزيد بن أبان الرقاشي. قال فيه المقدمي: كان قدرياً خبيثاً. وقال يحيى بن معين: كان قاصّاً، وكان رجل سوء، قيل له: فحديثه؟ قال: لا تسأل عن القدري الخبيث. كتاب التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم للمقدمي ص ١٠٧، تهذيب الكمال ٢٣/ ٢٤٤ ـ ٢٤٨.

(٢) هكذا وردت الكلمة.. وقد يكون الخطأ من الناسخ، وتكون الكلمة «استطابت». واستطار بمعنى فشا وانتشر.

(٣) ويكنى أبا عبد الله البصري. ت ٢٠٣ هـ. وبُرْسان من الأزد.

(٤) هو عبد الملك بن جريج.

(٥) محمد بن مسلم بن عبيد الله، المعروف بابن شهاب الزهري، أبو بكر. ت ١٢٣ هـ.

(٦) الإمام الثقة أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري. قيل: اسمه عبد الله، وقيل إسماعيل، وقيل: اسمه وكنيته واحد. روى له الجماعة. ت ٩٤ هـ. تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٧٠ ـ ٣٧٦.

(٧) هو نَجِيح بن عبد الرحمن السِّندي.

كان محمد بن قيس[1] إذا أراد أن يبكي أصحابه، قرأ آيات قبل أن يتكلم، وكان من أحسن الناس صوتاً، فإذا قرأ بكى وأبكى.

قال: ثم يتكلم بعد ذلك.

قال: وكان محمد بن كعب[2] يتكلم ودموعه سائلة.

[٨٣] حدثني محمد قال: حدثنا يونس بن يحيى أبو نُباتة[3] قال: حدثنا ابن أبي ذيب[4] قال:

حدثني مَنْ شهد عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة، وقرأ عنده رجل: **﴿وإذا أُلْقُوا منها مكاناً ضيّقاً مقرَّنين دَعَوْا هنالك ثُبوراً﴾**[5]. فبكى حتى غلبه البكاء وعلا نشيجه، فقام من مجلسه، فدخل بيته، وتفرَّق الناس[6].

[٨٤] وحدثني محمد قال: حدثنا سعيد بن عامر قال: حدثنا سعيد بن أبي عروبة[7]:

---

(١) هو محمد بن قيس المدني، أبو إبراهيم، مولى يعقوب، القبطي. وهو قاصُّ عمر بن عبد العزيز. من أهل المدينة. كان كثير الحديث، عالماً، ثقة. تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٢٣ ـ ٣٢٧.

(٢) محمد بن كعب بن سُليم القرظي، أبو حمزة. قال العجلي: مدني، تابعي، ثقة، رجل صالح، عالم بالقرآن، روى له الجماعة. كان يقصُّ على أصحابه، فسقط المسجد عليه وعليهم، فقُتلوا. ت ١١٧ هـ. صفة الصفوة ٢/ ١٣٢ ـ ١٣٤، تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٤٠ ـ ٣٤٨.

(٣) يونس بن يحيى بن نباتة القرشي الأموي، أبو نباتة. كان من الثقات، ولم يُرَ ضاحكاً قط. ت ٢٠٧ هـ. تهذيب الكمال ٣٢/ ٥٤٩ ـ ٥٥١.

(٤) يعني محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة القرشي العامري. ثقة، روى له الجماعة. ت ١٥٨ هـ. تهذيب الكمال ٢٥/ ٦٣٠ ـ ٦٤٤.

(٥) سورة الفرقان، الآية ١٣. وفسر ابن عمر «ضيقاً» بقوله: مثلُ الزج في الرمح، أي من ضيقه. ومقرَّنين: مكتَّفين. والثبور: الويل والحسرة والخيبة. تفسير ابن كثير ٣/ ٣١١.

(٦) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ١٥٦ ـ ١٥٧.

(٧) سعيد بن أبي عروبة العدوي. واسم والده مِهْران. روى له الجماعة. ت ١٥٦ هـ. تهذيب الكمال ١١/ ٥ ـ ١١.

أن عمر بن عبد العزيز قال لابنه: اقرأ.

فقال: ما أقرأ؟

قال: سورة (ق).

فقرأ، حتى إذا بلغ: ﴿**وجاءتْ سكرةُ الموتِ بالحقِّ**﴾[1] بكى.

ثم قال: اقرأ يا بني.

قال: ما أقرأ؟

قال: سورة (ق).

حتى إذا بلغ ذكر الموت[2] بكى أيضاً بكاءً شديداً. ففعل ذلك مراراً[3].

[٨٥] وحدثني محمد قال: حدثنا إبراهيم بن زكريا القرشي، عن معتمر قال:

صلى بنا أَبي[4]، فقرأ سورة (ق) في صلاة الفجر، فلما انتهى إلى هذه الآية: ﴿**وجاءت سكرةُ الموت بالحق**﴾. غَلَبَتْهُ عَبْرَتُه، فلم يستطع أن يجوز، فركع.

[٨٦] حدثني محمد قال: حدثنا الصَّلت بن حكيم قال:

قرأ لنا قارىء بمكة: ﴿**وجاءتْ سكرةُ الموتِ بالحق**﴾[5]، ونحن على باب فضيل. فجعلنا نسمع نشيجه من العُلو.

---

(١) الآية ١٩.

(٢) ربما يعني قوله تعالى: ﴿**واستمعْ يومَ ينادي المنادي من مكانٍ قريب. يومَ يسمعون الصيحةَ بالحقِّ ذلك يومُ الخروج. إنا نحن نُحيي ونُميت وإلينا المصير. يوم تشقَّقُ الأرض عنهم سراعاً ذلك حشرٌ علينا يسير**﴾. الآيات ٤١ ـ ٤٤.

(٣) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ١٥٧.

(٤) يعني سليمان بن طرخان التيمي. تقدمت ترجمته في الرقم ١٤.

(٥) سورة ق، الآية ١٩.

[٨٧] حدثني محمد قال: حدثني زَهْدَم بن الحارث، عن سفيان قال:

كان طَلْق[(١)] إذا قرأ بكى وأبكى، وكان إذا قرأ لم يسمعه أحد إلا بكى، من رقَّتِهِ وحُسْنِ صوته[(٢)].

قال: وقالت له أمه: ما أحسن صوتك يا بني بالقرآن، فليته لا يكون وبالاً عليك غداً في القيامة.

فبكى حتى غُشيَ عليه[(٣)].

[٨٨] حدثني محمد قال: حدثنا عبد الله بن محمد التيمي قال: حدثنا سعيد بن الفضيل[(٤)] مولى بني زهرة قال: حدثني رجل من بني ضبة قال:

شهدتُ رجلاً قرأ عند عمر بن عبد العزيز، فلما انتهى إلى هذه الآية: ﴿فَمَنَّ الله علينا ووقانا عذابَ السَّموم﴾[(٥)]، بكى عمر حتى اشتدَّ بكاؤه، ثم ازداد بكاءً، فلم يزل يبكي حتى غُشي عليه[(٦)].

[٨٩] حدثني محمد قال: حدثني عبيد الله بن موسى قال: حدثنا

---

(١) هو طَلْق بن حبيب العَنَزي البصري. قال أبو حاتم: صدوق في الحديث، وكان يرى الإرجاء. وهو من العُبَّاد، وكان برّاً بأمه. قال الحجاج بن زيد: كان طلق بن حبيب يقول: إني لأَحبُّ أن أقوم لله حتى أشتكي ظهري. فيقوم فيبتدىء بالقرآن حتى يبلغ «الحِجْر». ثم يركع. صفة الصفوة ٣/٢٥٨، تهذيب الكمال ١٣/٤٥١ ـ ٤٥٤.

(٢) انظر في هذا: تهذيب الكمال ١٣/٤٥٢ ـ ٤٥٣.

(٣) أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ٤/٢٧.

(٤) في الأصل: الفضل. والصحيح ما أثبت، كما في تهذيب الكمال ٥/٥٥٤، وكما ورد في الفقرة رقم (٢٢٦) من هذا الكتاب.

(٥) سورة الطور، الآية: ٢٧.

(٦) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ١٥٤.

شَيْبان[1]، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي[2] قال:

قرأ الحارث بن سويد[3]: ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره**﴾[4]، فبكى، ثم قال: إن عذاب الآخرة لشديد[5].

[٩٠] حدثني محمد قال: حدثني أبو عمر الضرير قال: حدثنا الحارث بن سعيد قال:

كنا عند مالك بن دينار[6] وعنده قارىء يقرأ، فقرأ: ﴿**إذا زلزلت الأرض زلزالها**﴾[7]، فجعل مالك ينتفض، وأهل المجلس يبكون ويصرخون، حتى انتهى إلى هذه الآية: ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره**﴾[8]، فجعل مالك والله يبكي ويشهق حتى غُشي عليه؛ فحُمل من بين القوم صريعاً[9]!.

---

(١) شيبان بن عبد الرحمن التميمي البصري، أبو معاوية.

(٢) هو إبراهيم بن يزيد التيمي، تيم الرباب، أبو أسماء، الإمام، القدوة، الفقيه، عابد الكوفة، وكان أبوه يزيد من أئمة الكوفة أيضاً. قال الإمام الذهبي: كان شاباً صالحاً، قانتاً لله، عالماً، فقيهاً، كبير القدر، واعظاً. وقال الأعمش: كان إبراهيم التيمي إذا سجد كأنه جِذْم حائط ينزل على ظهره العصافير. يقال: قتله الحجاج، وقيل: بل مات في حبسه سنة ٩٢ هـ ولم يبلغ من العمر أربعين سنة. سير أعلام النبلاء ٥/ ٦٠ ـ ٦٢.

(٣) الحارث بن سويد التيمي الكوفي، أبو عائشة. تابعي جليل، روى له الجماعة. وكان الإمام أحمد بن حنبل يعظم شأنه ويقول: مثل هذا يُسأل عنه؟! يعني لجلالة قدره ورفعة منزلته. ت ٧٢ هـ. تهذيب الكمال ٥/ ٢٣٥ ـ ٢٣٧.

(٤) سورة الزلزلة، الآيتان ٧، ٨.

(٥) وعن إبراهيم التيمي قال: كان الرجل يأتي الحارث بن سويد، فيشتمه، فإذا فرغ قال الحارث: ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره**﴾. كفى هذا إحصاء. صفة الصفوة ٣/ ٥٧.

(٦) تليها كلمة، كأنها «نقرأ»، أو أنها مشطوبة.

(٧) سورة الزلزلة، الآية ١.

(٨) سورة الزلزلة، الآية ٧.

(٩) صفة الصفوة ٣/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠، والرقة والبكاء لابن قدامة عند الحديث عن مالك بن دينار.

[٩١] حدثني محمد قال: حدثني عبد الله بن نافع المديني[١] قال: حدثنا أبو مودود[٢] قال:

بلغني أن عمر بن عبد العزيز قرأ ذات يوم: **﴿وما تكونُ في شأنٍ وما تتلو منه مِنْ قرآنٍ ولا تعملون من عملٍ إلا كنَّا عليكم شُهوداً﴾**[٣]، فبكى بكاءً شديداً حتى سمعها أهل الدار، فجاءت فاطمة[٤]، فجعلت تبكي لبكائه، وبكى أهل الدار لبكائهم، فجاء عبد الملك[٥]، فدخل عليهم وهم على تلك الحال يبكون، فقال: يا أَبه! ما يبكيك؟ قال: خيرٌ يا بني، ودَّ أبوك أنه لم يعرف الدنيا ولم تعرفه. والله يا بني لقد خشيت أن أهلك. والله يا بني لقد خشيت أن أكون من أهل النار[٦]!

[٩٢] وحدثني محمد قال: حدثني زَهْدَم بن الحارث، عن عبد الله بن رجاء، عن هشام بن حسان[٧] قال:

انطلقتُ أنا ومالك بن دِينار إلى الحسن، فانتهينا إليه وعنده رجل

---

(١) في تهذيب الكمال ١٦/٢٠٨: المدني، وكنيته أبو محمد. ت ٢٠٦ هـ.

(٢) هو عبد العزيز بن أبي سليمان الهذلي المدني، أبو مودود. كان قاصّاً لأهل المدينة. رأى أنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وأبا سعيد الخدري، وسهل بن سعد. ونقل عن يحيى بن معين أنه ثقة. روى له أبو داود والترمذي والنسائي. تهذيب الكمال ١٨/١٤٢ ـ ١٤٤.

(٣) سورة يونس، الآية: ٦١.

(٤) زوجة عمر بن عبد العزيز.

(٥) هو ابن عمر بن عبد العزيز.

(٦) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ١٥٧، وسيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لابن رجب ص ٣٩.

(٧) هشام بن حسان الأزدي القُرْدوسي البصري، أبو عبد الله. والقراديس: ولد قُرْدُوس بن الحارث.. من الأزد. ذكر أنه جالس الحسن البصري عشر سنين. وعن يحيى بن معين: لا بأس به. وقال عمرو بن علي: كان من البكَّائين، سمعت أبا عاصم يقول: رأيت هشام بن حسان وذكر النبي ﷺ والجنة والنار بكى حتى تسيل دموعه على خديه ت ١٤٦ هـ. تهذيب الكمال ٣٠/ ١٨١ ـ ١٩٣.

يقرأ، فلما بلغ هذه الآية: **﴿إن عذاب ربك لواقع. ما له من دافع﴾**[1]، بكى الحسن، وبكى أصحابه. وجعل مالكٌ يضطرب حتى غُشي عليه.

[٩٣] حدثني محمد قال: حدثني محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال:

قرأ رجل عند أَبي[2]: **﴿والطور. وكتاب مسطور﴾**[3]، حتى انتهى إلى: **﴿إن عذاب ربك لواقع، ما له من دافع﴾**[4].

قال: فبكى القوم، حتى ما كنتُ أسمع قراءة القارىء!

[٩٤] حدثني محمد قال: حدثنا إبراهيم بن الشماس قال: حدثنا الفضل بن موسى، عن عبد الحميد بن حبيب، عن مقاتل بن حيان قال:

صليت خلف عمر بن عبد العزيز، فقرأ: **﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾**[5]، فجعل يكرِّرها لا يستطيع أن يجاوزها، يعني من البكاء[6].

[٩٥] حدثني محمد قال: حدثني عمر بن حفص بن غياث، عن أبيه، عن الأعمش قال:

كان أبو صالح مؤذناً، فأبطأ الإمام، فأمَّنَا، فكان لا يكاد يُجيزها من الرِّقَّة، يعني من البكاء[7]!

[٩٦] وحدثني محمد قال: حدثني خالد بن عمرو الأموي قال: حدثنا عبد الأعلى بن أبي عبد الله العَنَزي قال:

رأيت عمر بن عبد العزيز خرج يوم الجمعة في ثياب دسمة، ووراءه حبشي يمشي. فلما انتهى إلى الناس رجع الحبشي. فكان عمر إذا انتهى

---

(١) سورة الطور، الآيتان ٧، ٨.
(٢) عبد العزيز بن سلمان العابد، ترجمته في الرقم (٢٩٠).
(٣) سورة الطور، الآيتان ١، ٢.
(٤) سورة الطور، الآيتان ٧، ٨.
(٥) سورة الصافات، الآية ٢٤.
(٦) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ١٥٧.
(٧) المصنف لابن أبي شيبة، رقم (١٧٣٨٥) ـ ٩/١٤.

إلى الرجلين قال: هكذا رحمكما الله؛ حتى صعد المنبر، فخطب، فقرأ: ﴿إذا الشمس كُوِّرت﴾[1]، فقال: وما شأن الشمس؟ ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾[2]، حتى انتهى [إلى][3] ﴿وإذا الجحيم سُعِّرت. وإذا الجنة أُزْلِفَتْ﴾[4]، فبكى، وبكى أهل المسجد، وارتجَّ المسجد بالبكاء، حتى رأيت أن حيطان المسجد تبكي معه[5]!

[٩٧] وحدثني محمد قال: حدثني روح بن سلمة الورَّاق قال: حدثني الحكم بن نوح قال:

كنتُ مع ضيغم[6] بعبَّادان، فزاره بِشْر بن منصور[7]، فقال ضيغم: ويحك يا حكيم! انظر لنا بعض أصحابنا ممن يقرأ، فإن بِشْراً يُعجبه حُسْنُ الصوت.

فانطلقتُ، فأتيتهم بإنسان فارسي حسن الصوت، فقالوا لي: لا تقل له يقرأ حتى يهدأ أهل الدَّير[8].

فلما سكنت الرِّجْلُ[9]، وهدأ الناس، قالوا له: خذ الآن.

فجعل والله الفارسي يقرأ والقوم يبكون وينتحبون.

---

(١) سورة التكوير، الآية ١.
(٢) سورة التكوير، الآية ٢.
(٣) زيادة من عند المحقق.
(٤) سورة التكوير، الآيتان ١٢، ١٣.
(٥) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ١٥٧.
(٦) هو ضيغم بن مالك الراسبي البصري، سبقت ترجمته في الرقم ٦٩.
(٧) هو بشير بن منصور السَّليمي البصري، أبو محمد. روى صالح عن أبيه أحمد بن حنبل: ثقة ثقة وزيادة. وقال عبد الرحمن بن مهدي: ما رأيت أحداً أقدِّمه في الرقة والورع أقدمه على بشر بن منصور. وكان قد صيَّر الليل ثلاثة أثلاث: ثلثاً يصلي، وثلثاً يدعو، وثلثاً ينام. ت ١٨٠ هـ. تهذيب الكمال ٤/ ١٥١ ـ ١٥٤.
(٨) هكذا ورد مرتين في هذه الحكاية. والدير خان النصارى.. وقد يكون اسم موضع في عبادان.. أو أنهم كانوا قريبين من دير؟
(٩) سكنت الرِّجْل: إذا خلت الطريق من السابلة.

قال: ثم أخذ فجعل ينوح بالفارسية، فجعلوا والله يصرخون كما تصرخ الثكلى.

قال: حتى استيقظ أهل الدِّير واجتمعوا.

فأما بِشرٌ فغُشيَ عليه تلك الليلة مراراً!

قال: وأما أبو مالك[1] فجعل يقوم ويقعد، حتى ظننتُ أن عقله قد ذهب!

قال: فبتنا والله بليلةٍ أطيبَ ليلةٍ وألذَّ عيش.

فكان بشرٌ يقول لي بعدُ: ويحك يا حكيم! ما فعل الفارسي؟! ويحك يا حكيم يقتلُ الناسَ ذاك الفارسي هكذا عياناً بصوته!

[٩٨] حدثني محمد قال: حدثنا عبد الله بن موسى قال: حدثنا شيبان[2]، عن الأعمش، عن أبي الضحى[3]، عن مسروق[4] قال:

قرأت على عائشة هذه الآيات: **﴿فمنَّ الله علينا ووقانا عذابَ السَّموم﴾**[5]، فبكت وقالت: ربِّ مُنَّ وقني عذابَ السَّموم[6].

---

(١) يعني ضيغم بن مالك.

(٢) هو شيبان بن عبد الرحمن التميمي البصري، أبو معاوية.

(٣) هو مسلم بن صُبيح الهمداني الكوفي العطار، أبو الضحى. ثقة، روى له الجماعة. مات في خلافة عمر بن عبد العزيز. تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٢٠ ـ ٥٢٢.

(٤) مسروق بن الأجدع الهمداني الوادعي، أبو عائشة. تابعي ثقة، من أهل اليمن. قدم المدينة في أيام أبي بكر رضي الله عنه، وسكن الكوفة، وشهد حروب علي رضي الله عنه. وكان أعلم بالفتيا من شريح، وشريح أبصر منه بالقضاء. ت ٦٣ هـ. الأعلام ٨/ ١٠٨

(٥) سورة الطور، الآية: ٢٧.

(٦) أورد ابن كثير الخبر على النحو التالي: . . عن مسروق، عن عائشة أنها قرأت هذه الآية: **﴿فمنَّ الله علينا ووقانا عذاب السَّموم. إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البرُّ الرحيم﴾**، فقالت: اللهم مُنَّ علينا وقنا عذاب السَّموم إنك أنت البَرُّ الرحيم. قيل للأعمش: في الصلاة؟ قال: نعم. تفسير ابن كثير ٤/ ٢٤٣. وهو كذلك في مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٢١١.

[٩٩] حدثني محمد قال: حدثني رَوْح بن سلمة الورّاق قال: حدثني عبد العزيز من ولد توبة العنبري قال:

كنا نجتمع كثيراً، قال: فبتنا ليلة بعبَّادان[١] في أول ما اتُّخذت، قال: ومعنا ليلتئذ الربيع بن صَبيح[٢]، وبكر بن خُنيس الكوفي[٣]، وعدة من الفقهاء، إذ قالوا: قد جاء عبد الواحد بن زيد، ...[٤] له القوم جميعاً، فدخل علينا، وكان رجل يقرأ، فدخل عبد الواحد وقد انتهى القارىء إلى هذه الآية: **﴿يوم تمورُ السماءُ مَوْراً وتسير الجبال سيراً﴾**[٥]، فصاح: وأي أذان دون[٦]؟ فضجَّ القوم بالبكاء، وسقط عبد الواحد مغشياً عليه. فقام الربيع وأصحابه، فأحاطوا به، فجعلوا يبكون وهو بينهم صريع. فلم يزالوا على ذلك يبكون حتى ضربه البردُ في السَّحَر فأفاق!

[١٠٠] حدثني محمد قال: حدثنا أحمد بن سهل الأردني قال: حدثنا

---

(١) هي الآن ميناء على الخليج في إيران.

(٢) الربيع بن صبيح السعدي البصري، أبو بكر. قال الإمام أحمد: لا بأس به، رجل صالح. وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة مستقيمة، ولم أر له حديثاً منكراً جداً، وأرجو أنه لا بأس به ولا برواياته. قال ابن سعد: خرج غازياً إلى الهند في البحر، فمات، فدفن في جزيرة من جزائر البحر سنة ١٦٠ هـ في أول خلافة المهدي.. طبقات ابن سعد ٧/ ٢٧٧، تهذيب الكمال ٩/ ٨٩ ـ ٩٤.

(٣) بكر بن خنيس الكوفي العابد، نزيل بغداد. كان يوصف بالعبادة والزهد، وكان صاحب غزو. قال يحيى بن معين: صالح، لا بأس به، إلا أنه يروي عن ضعفاء، ويُكتب من حديثه الرِّقاق. روى له الترمذي وابن ماجه. تهذيب الكمال ٤/ ٢٠٨ ـ ٢١١. وكان في حدود السبعين ومائة.

(٤) كلمة غير مقروءة. وتفهم الجملة تقديراً.

(٥) سورة الطور، الآيتان: ٩، ١٠.
وتمور موراً بمعنى تتحرك تحريكاً، وقال ابن عباس: هو تشقُّقها.
وتسير الجبال.. أي تذهب فتصير هباء منبثاً وتنسف نسفاً. تفسير ابن كثير ٤/ ٢٤٠.

(٦) هكذا بدت كلمات هذه الجملة.

سويد بن عبد العزيز، عن شيبان، عن الشعبي[1] قال: سمع عمر بن الخطاب رجلاً يقرأ: ﴿إن عذابَ ربِّك لواقعٌ. ما له مِنْ دافعٍ﴾[2]، فجعل يبكي حتى اشتد بكاؤه. ثم خَرَّ يضطرب. فقيل له في ذلك فقال: دعوني، فإني سمعتُ قَسَمَ حقٍّ من ربي[3]!

[١٠١] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا الضحاك بن مَخْلَد قال: حدثنا أبو خُرَيم قال:

قيل للحسن: إن ههنا قوماً[4] إذا استمعوا القرآن بكوا حتى تعلو أصواتهم!

فقال الحسن: لم يزل الناس على ذلك يبكون عند الذكر وقراءة القرآن.

---

(١) الإمام الراوية المعروف عامر بن شراحيل الحميري، أبو عمرو. ت ١٠٣ هـ.

(٢) سورة الطور، الآيتان ٧، ٨.

(٣) أورده موفق الدين بن قدامة في كتابه «الرِّقة» على النحو التالي: خرج عمر عليه السلام يعسُّ المدينة ذات ليلة، فمرَّ بدار رجل من المسلمين، فوافقه قائماً يصلي، فوقف يسمع قراءته، فقرأ «والطور» حتى بلغ: ﴿إن عذاب ربك لواقع﴾. قال: قَسَمٌ وربِّ الكعبة حق. فنزل عن حماره، فاستند إلى حائط، فمكث ملياً، ثم رجع إلى منزله، فمرض شهراً يعوده الناس، لا يدرون ما مرضه!

(٤) في الأصل: قومٌ.

مَنْ وَعَظَ وبكى



[١٠٢] حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: حدثني أيوب بن شبيب الصنعاني قال: فيما عَرَضْنا على رباح بن زيد قال: وحدثني عبد الله بن بَحِير[١] قال: سمعت عبد الرحمن بن يزيد[٢] يقول: سمعت ابن عمر يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يخطب وهو يقول: «لا تَنْسَوا العظيمتين».

قلنا: وما العظيمتان؟

قال: «الجنة والنار».

فذكر رسول الله ﷺ ما ذكر، ثم بكى حتى جرى أوائل[٣] دموعه جانبي لحيته، ثم قال:

«والذي نفس محمد بيده لو تعلمون من علم الآخرة ما أعلم، لمشَيْتم إلى الصعيد، فلحثَيْتُم على رؤوسكم التراب»[٤].

---

(١) عبد الله بن بحير بن رَيْسان المرادي الصنعاني، أبو وائل.

(٢) عبد الرحمن بن يزيد اليماني، أبو محمد الصنعاني القاص الأَبناوي، من أبناء الفرس. روى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبي هريرة. وذكره ابن حبان في كتاب الثقات. تهذيب الكمال ١٨/ ١٦ ـ ١٨.

(٣) في الترغيب والترهيب: جرى أو بلَّ.

(٤) أورده الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٤٥٧ بألفاظ متقاربة وقال: رواه أبو يعلى. واقتصر الإمام البخاري في روايته في التاريخ الكبير ١/ ٤١٧ عن ابن عمر رضي الله عنهما على قوله ﷺ: «لا تنسوا العظيمين: الجنة والنار».
وروي بلفظ آخر من طرق أخرى.. فعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، أطَّت السماء، وحُقَّ لها أن تئطَّ، ما فيها موضع أربعِ أصابع إلا ومَلَكٌ واضعٌ جبهته ساجداً لله، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلذَّذتم بالنساء على الفُرُش، =

[١٠٣] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا زيد بن الحباب قال: حدثنا عبدُ ربِّه أبو كعب، عن بكر بن عبد الله المزني:

أن أبا موسى خطب الناسَ بالبصرة، فذكر في خطبته النار، فبكى حتى سقطت دموعه على المنبر.

قال: وبكى الناس يومئذ بكاءً شديداً[١].

[١٠٤] حدثني محمد قال: حدثني حاتم بن عبيد الله بن أبي حوثرة، عن ابن لَهِيعة[٢]، عن أبي قَبِيل[٣]، عن عبد الله بن عمرو قال:

لو أن رجلاً من أهل النار أُخْرِجَ إلى الدنيا، لماتَ أهل الدنيا من وحشة منظره، ومن ريحه.

قال: ثم بكى عبد الله بكاء شديداً.

[١٠٥] حدثني محمد قال: حدثنا رَوْح بن عُبادة قال: حدثنا عبَّاد بن منصور قال:

سمعت عدي بن أرطاة[٤] يخطبنا على منبر المدائن، فجعل يعظنا حتى بكى وأبكى، فقال: كونوا كرجلٍ قال لابنه وهو يعظه: يا بني!

= ولخرجتم إلى الصُّعُدات تجأرون إلى الله، لوددتُ أني كنتُ شجرة تُعْضَد».
قال الإمام الترمذي: وفي الباب عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وأنس. قال: هذا حديث حسن غريب. ويُروى من غير هذا الوجه أن أبا ذر قال: لوددت أني كنت شجرة تُعضد. سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب في قول النبي ﷺ: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، رقم «٢٣١٢» ٤/ ٥٥٦. ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد أيضاً، باب الحزن والبكاء، رقم «٤١٩٠» ٢/ ١٤٠٢.

(١) سبق أن أورده المؤلف في الرقم (٥٧).

(٢) عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي معروف بضعفه عند المحدِّثين. ت ١٧٤ هـ.

(٣) أبو قبيل المَعَافري، حُيي بن هانىء.

(٤) عدي بن أرطاة الفزاري، من أهل دمشق، استعمله عمر بن العزيز على البصرة. ذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وروى له البخاري في «الأدب». ت ١٠٢ هـ. تهذيب الكمال ١٩/ ٥٢٠ ـ ٥٢٢.

أوصيك أن لا تصليَ صلاةً إلا ظننتَ أنك لا تصلي بعدها غيرها حتى تموت.

وتعالَ بُنيَّ حتى نعملَ عملَ رجلين كأنهما قد أُوقِفا على النار ثم سألا الكَرَّة[1].

ولقد سمعتُ فلاناً ـ نسي عبَّادٌ[2] اسمه ـ ما بيني وبين رسول الله غيره، قال: إن رسول الله ﷺ قال:

«إن لله ملائكةً ترعدُ فرائصُهم من مخافته، ما منهم مَلَكٌ تَقْطُر[3] دمعة من عينه إلا وقعت مَلَكاً[4] يسبِّح».

قال: «وملائكة سُجودٌ منذ خلق الله السماوات والأرض، لم يرفعوا رؤوسهم، ولا يرفعونها إلى يوم القيامة[5]. وصُفوفٌ[6] لم ينصرفوا عن مصافِّهم، ولا ينصرفون إلى يوم القيامة.

فإذا كان يوم القيامة تجلَّىٰ لهم ربُّهم، فنظروا إليه، تبارك وتعالى. فقالوا: سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك»[7].

---

(١) أورده الحافظ المزي في تهذيب الكمال ١٩/ ٥٢١.

(٢) عباد بن منصور الناجي البصري، أبو سلمة. ولي قضاء البصرة خمس مرات. وكان يُرمى بالقدر. استشهد به البخاري، وروى له الأربعة. ت ١٥٢ هـ. تهذيب الكمال ١٤/ ١٥٦ ـ ١٦١.

(٣) في الأصل: يقطر. وفي كنز العمال: تقطر من عينيه دمعة.

(٤) في الكنز زيادة: قائماً.

(٥) في الكنز زيادة: «وملائكة ركوعاً لم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها إلى يوم القيامة».

(٦) في الكنز: «وصفوفاً». وهو معطوف على «ملائكةً» اسم إن.

(٧) كنزل العمال ١٠/ ٣٦٦ رقم (٢٩٨٣٦) وذكر رواته: البيهقي في السنن وأبا الشيخ في العظمة، والبيهقي في شعب الإيمان، والخطيب وابن عساكر عن رجل من الصحابة.
وأورده الإمام الغزالي في الإحياء. انظر تخريجه في «تخريج أحاديث إحياء علوم الدين للعراقي والسبكي والزبيدي» ٦/ ٢٤٦٤ ـ ٢٤٦٦ رقم (٣٨٨٩).

[١٠٦] حدثني محمد قال: حدثنا عبد الله بن رجاء الغُدَّاني[١] قال: حدثني أبو زيد شيخ بمكة قال:

رأيت عمر بن عبد العزيز يبكي على المنبر، ما يستطيع أن يتكلم من شدة البكاء[٢].

[١٠٧] حدثني محمد قال: حدثنا بَدَل بن المُحَبَّر قال: حدثنا جَسْر أبو جعفر[٣] قال:

رأيتُ عمر بن عبد العزيز بخُناصِرة[٤] يصعد المنبر، وإن لحيته لتقطُر دموعاً.

ثم رأيته بعد أن نزل وإنه لعلى نحوٍ من حاله التي صعد عليها من البكاء[٥]!

---

(١) عبد الله بن رجاء بن عمر الغدّاني البصري، أبو عمر. قال يحيى بن معين: كان شيخاً صدوقاً لا بأس به. ذكره ابن حبان في كتاب الثقات. ت ٢١٩ هـ. تهذيب الكمال ١٤/ ٤٩٥ ـ ٥٠٠.

(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ١٥٨.

(٣) الاسمان غير واضحين في الأصل، ورسمهما أقرب إلى: حسن أبو حميد.. كما أنهما قريبان إلى ما أثبتا.. والاسم المثبت ممن روى عنه بدل بن المحبَّر التميمي، وهو أبو جعفر جَسْر بن فرقد القصَّاب، كما في تهذيب الكمال ٤/ ٢٩. وانظر زيادة في الإيضاح الرقم (٤٢٧).

(٤) بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية.

(٥) هذا إشارة إلى الخطبة التي خطبها أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز.. وقد أوردها ابن عبد الحكم في سيرته (ص ٣٧ ـ ٣٩) فقال:

خطب عمر بن عبد العزيز الناس بخُناصرة فقال: أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثاً، ولم تُتركوا سدى، وإنكم لكم معاد، ينزل الله تبارك وتعالى للحكم فيه والفصل بينكم، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء، وحُرم الجنة التي عرضها السماوات والأرض. ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين، وسيخلفها بعدكم الباقون، حتى تُردَّ إلى خير الوارثين. في كل يوم تشيعون غادياً إلى الله ورائحاً قد قضى نحبه وانقضى أجله، ثم تغيبونه في صدع من الأرض غير موسَّد ولا ممهَّد، قد فارق الأحباب، وخلع الأسلاب، وواجه الحساب، وسكن التراب، مُرتهناً بعمله، غنياً عمَّا ترك، فقيراً إلى ما قدَّم.

=

[١٠٨] حدثني محمد قال: حدثنا يونس بن يحيى الأموي أبو نباتة قال: حدثني الحجاج بن صفوان بن أبي يزيد قال: حدثني رجل من أهل المدينة، عن أبيه:

أنه قَدِمَ مع محمد بن كعب القرظي على عمر بن عبد العزيز، قال: وكان فيما ذاكَرَنا به عمرُ أنْ قال لمحمد: يا أبا حمزة! ما ضرَّ أخاك بُسْرَ بنَ سعيد[1] التقللُ والانقطاعُ الذي كان فيه؟

قال: ثم بكى بكاءً شديداً، حتى قلتُ: الآن يسقط!

ثم قال: أما والله لئن كان بُسْرٌ صبر على القِلَّة والعبادة، لقد صبر على معرفةٍ، وعَلِمَ بما صَبَرَ عليه!

[١٠٩] حدثني محمد قال: حدثنا خلف بن تميم قال: حدثنا أبو رجاء الهروي[2]، عن أبي بكر الهذلي قال:

رأيتُ الحجَّاجَ يخطب على المنبر، فسمعته يقول:

يا أيها الناس! إنكم غداً موقوفون بين يدي الله ومسؤولون،

= ثم قال: وايم الله إني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحدٍ منكم من الذنوب أكثر مما أعلم عندي، فأستغفر الله وأتوب إليه. وما أحدٌ منكم تبلغني حاجته إلا حرصتُ أن أسدَّ من حاجته ما قدرتُ عليه، وما أحدٌ لا يسعه ما عندي إلا وددتُ أنه بُدىء بي وبلحمتي الذين يلونني حتى يستوي عيشنا وعيشكم. وايم الله لو أردتُ غير هذا من رخاء أو غضارة عيشٍ لكان اللسان به مني ذَلولاً، ولكنه مضى من الله كتابٌ ناطق أمرني فيه بطاعته، ونهاني فيه عن معصيته.

ثم رفع طرف ثوبه ووضعه على وجهه، فبكى، وبكى من كان حوله. ثم قال: نسأل الله التوفيق والهدى، والعمل بما يحب ويرضى.

(١) بُسر بن سعيد المدني العابد، مولى ابن الحضرمي. ثقة. روى له الجماعة. قال الوليد بن عبد الملك لعمر بن عبد العزيز: من أفضل أهل المدينة؟ قال: مولى لبني الحضرمي يقال له: بُسر. فأرسل إليه الوليد بشيء فردَّه. قال الإمام مالك: مات بُسر بن سعيد وما خلَّف كفناً. ت ١٠٠ هـ. تهذيب الكمال ٤/ ٧٢ ـ ٧٥.

(٢) هو عبد الله بن واقد بن الحارث الحنفي، أبو رجاء الهرمي الخراساني.

فليتَّقِ الله امرؤٌ، ولينظر ما يَعُدُّ لذلك الموقف، فإنه موقف يخسر فيه المبطلون، وتَذْهَل فيه العقول، ويرَجعُ الأمرُ فيه إلى الله، لتُجزى كلُّ نفس بما كسبت، إن الله سريع الحساب، بادروا آجالكم بأعمالكم قبل أن تُخترموا[1] دون آمالكم.

ثم نَحَبَ وهو على المنبر، فرأيت دموعه تنحدر على لحيته[2].

[١١٠] حدثني عبد الرحمن بن صالح[3] قال: حدثنا أبو بكر بن عياش[4]، عن أبي سعد[5] قال:

خطبنا الحجاج فقال: ابنَ آدم! أنت اليوم تَأكُلُ وغداً تُوءكَل. ثم تلا: ﴿كل نفسٍ ذائقةُ الموت﴾[6].

ثم بكى، حتى جعل يتلقى دموعه بعمامته.

[١١١] قال أبو بكر[7]: وأما أبو كُرَيْب[8] فقال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي سعد قال:

---

(١) اخترمته المنية: أخذته.

(٢) وفي الأخبار الموفقيات ص ١٠١ عن مالك بن دينار أن الحجاج خطب فقال: «امرؤٌ زوَّر [أي حسَّن] نفسه، امرؤٌ لم يأتمن نفسه على نفسه، امرؤ حاسب نفسه قبل أن تصير المحاسبة إلى غيره، امرؤ جعل لنفسه زماماً ولجاماً فقادها بالزمام إلى طاعة الله، وكبحها باللجام عن معصية الله».

(٣) عبد الرحمن بن صالح الأزدي العتكي أبو صالح، ممن روى عنه الحافظ ابن أبي الدنيا. ت ٢٣٥ هـ.

(٤) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي. ت ١٩٣ هـ.

(٥) أبو سعد البقال، سعيد بن المرزبان العبسي، الكوفي، الأعور. قال ابن عدي: حدَّث عنه شعبة والثوري وابن عيينة وغيرهم من ثقات الناس، وله من الحديث شيء صالح، وهو في جملة ضعفاء الكوفة الذين يُجمع حديثهم ولا يُترك. روى له البخاري في «الأدب» والترمذي وابن ماجه. تهذيب الكمال ١١/ ٥٢ ـ ٥٦. مات سنة بضع وأربعين ومائة.

(٦) سورة آل عمران، الآية ١٨٥.

(٧) يعني أبا بكر الهذلي، كما في الرقم (١٠٩).

(٨) هو محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي، أبو كريب. ذكره ابن حبان في كتاب الثقات. وقال النسائي: لا بأس به، وقال في موضع آخر: ثقة. وقال=

سمعتُ الحجاج يخطبُ يوماً وهو على المنبر يقول:

يا ابن آدم! بينما أنت في دارك وقرارك، إذ تَسَوَّرَ عليك عبدٌ يُدعىٰ مَلَكَ الموت، فوضع يده من جسدك موضعاً، فذلَّ له، فاختلس روحك، فأخذه، فذهب به. ثم قام إليك أهلُكَ، فغسلوك وكفنوك، ثم حملوك إلى قبرك فدفنوك، ثم رجعوا، فاختصم فيك حبيباكَ: حبيبك من أهلك وحبيبكَ من مالك! فاتق الله، فإنك اليوم تَأْكُلُ وغداً تُوءْكَلُ.

قال أبو سعد: ثم نَعَر[1] نعرةً، فظننتُ أنه الموتُ به. ثم نظرتُ إلى عينيه تسكبان، حتى نظرتُ إليه يتلقى دموعه بعمامته، ثم ينزل، فيَفْتُل.

قال: وصعد المنبر، فاستسقى، وقد استسقى قبل.

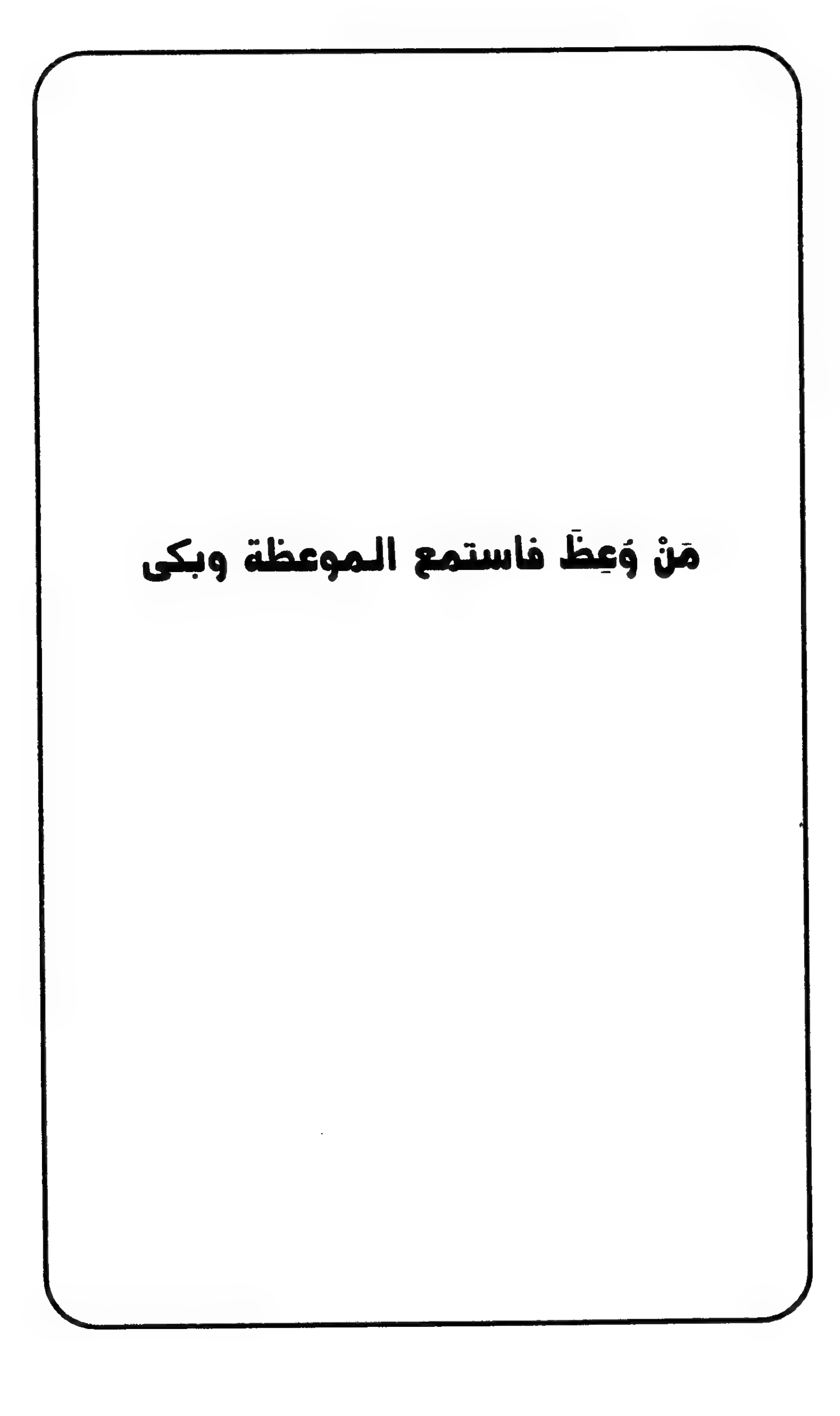
قال: فلما كان في ذلك اليوم استسقى، فلا والله ما نزل عن المنبر حتى مُطر. فاستقبل القِبلة وصلى، وسقط رداؤه.

قال: وبكى لمَّا أُجيب، ثم أقبل بوجهه فقال: أيها الناس، إن العبد يسأل ربَّه الحاجة وطلبُها إليه، ومِنْ أَمْرِ ربِّه أن يجيبه فيها، فيطول الله عليه ليكون إذا أعطاها إياه أشدَّ لشكره. وإني أقسمتُ عليكم بالله لما صُمتم شكراً ثلاثاً.

ثم خرج!

= إبراهيم بن أبي طالب: قال لي محمد بن يحيى: من أحفظ من رأيت بالعراق؟ قلت: لم أر بعد أحمد بن حنبل أحفظ من أبي كريب. ت ٢٤٨ هـ. تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٤٣ ـ ٢٤٨.

(١) نَعَر: صاح وصوَّت بخيشومه.



مَنْ وُعِظَ فاستمع الموعظة وبكى



[١١٢] حدثني أبو حاتم الرازي قال: حدثنا عاصم بن علي قال: حدثنا عكرمة بن عمار، عن عبد الله بن عبيد بن عُمير:

أن أباه[١] كان يقصُّ لابن الزبير، وابنُ عمر قاعدٌ ناحيةً، فقرأ: **﴿لو تُسَوَّىٰ بهم الأرض ولا يكتمونَ الله حديثاً﴾**[٢]. فبكى ابن عمر حتى لَثِق[٣] جيبه من دموعه، وابتلت لحيته.

---

(١) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي ثم الجُنْدَعي، أبو عاصم. قاصُّ أهل مكة.
قال الإمام مسلم: ولد في زمان النبي ﷺ. وقال غيره: رأى النبيَّ ﷺ. وهو ثقة، روى له الجماعة. تهذيب الكمال ١٩/٢٢٣ ـ ٢٢٥، حلية الأولياء ٣/٢٦٦ ـ ٢٧٩.
وابنه عبد الله كنيته أبو هاشم. وثقه أبو زُرعة وأبو حاتم. وروى له الجماعة سوى البخاري. ت ١١٣ هـ. تهذيب الكمال ١٥/٢٥٩ ـ ٢٦١.

(٢) قوله تعالى: **﴿يومئذ يودُّ الذين كفروا وعَصَوا الرسولَ لو تُسَوَّى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً﴾**. سورة النساء، الآية ٤٢.
أي لو انشقت وبلعتهم، مما يرون من أهوال الموقف، وما يحلُّ بهم من الخزي والفضيحة والتوبيخ.. ويعترفون بجميع ما فعلوه، ولا يكتمون منه شيئاً.
وعن سعيد بن جبير قال: جاء رجل إلى ابن عباس فقال: أشياء تختلف عليَّ في القرآن؟ قال: ما هو؟ أشكٌّ في القرآن؟ قال: ليس هو بالشك، ولكن اختلاف. قال: فهات ما اختلف عليك من ذلك. قال: أسمع الله يقول: **﴿ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربِّنا ما كنا مشركين﴾**. وقال: **﴿ولا يكتمون الله حديثاً﴾** فقد كتموا. فقال ابن عباس: أما قوله: **﴿ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربِّنا ما كنا مشركين﴾**، فإنهم لما رأوا يوم القيامة أن الله لا يغفر إلا لأهل الإسلام، ويغفر الذنوب ولا يتعاظمه ذنب أن يغفره، ولا يغفر شركاً، جحدَ المشركون فقالوا: **﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾**، رجاء أن يغفر لهم؛ فختم الله على أفواههم، وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، فعند ذلك **﴿يود الذين كفروا وعصوا الرسولَ لو تَسوَّىٰ بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً﴾**.
تفسير ابن كثير ١/٤٩٩.

(٣) أي ندي أو ابتلّ.

[١١٣] قال أبو بكر[1]: وأما الهيثم بن خارجة، فذكر عن شهاب بن خرّاش، عن العوام بن حوشب قال:

رُئيَ ابنُ عمر في حلقة عبيد بن عمير ـ وكان من أبلغ الناس ـ يبكي، حتى بلَّ الحصى بدموعه[2].

[١١٤] وحدثني محمد قال: حدثنا إسماعيل بن عمر أبو المنذر قال: حدثنا مُعَرِّف بن واصل[3] قال:

رأيتُ أبا وائل شقيق بن سلمة[4] ويده في يد إبراهيم التيمي، فكلما ذكَّر إبراهيمُ انتفضَ شقيق وبكى[5].

[١١٥] حدثني محمد قال: حدثنا منصور بن صُقير أبو النَّضر[6] قال: حدثنا أبو معشر[7]، عن محمد بن قيس[8] قال:

سلَّمَ عمر بن عبد العزيز يوماً في الظهر ثم قال: يا أبا إبراهيم ذكِّرنا بالجنة والنار.

---

(١) ربما يقصد أبا بكر الهذلي، على ما في الرواية (١١١).

(٢) أورده الحافظ المزي في تهذيب الكمال ١٩/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

(٣) معرِّف بن واصل السعدي الكوفي، أبو بدل. ثقة، من مشايخ الكوفة. روى له مسلم وأبو داود. تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٦٠ ـ ٢٦٢.

(٤) شقيق بن سلمة الأسدي، أبو وائل. أدرك زمان رسول الله ﷺ ولم يلقه، وسمع عن عمر وعثمان وعلي وعبد الله بن مسعود وغيرهم رضي الله عنهم.
عن عاصم قال: كان لأبي وائل خُصٌّ من قصب، وكان يكون فيه هو وفرسه، فإذا غزا نَقَضه وتصدَّق به، وإذا رجع أنشأ بناءه. توفي في زمن الحجاج بعد وقعة دير الجماجم. صفة الصفوة ٣/ ٢٨ ـ ٣٠.

(٥) وعن المغيرة قال: كان إبراهيم التيمي يذكِّر في منازل أبي وائل، وكان أبو وائل ينتفض انتفاض الطير. حلية الأولياء ٤/ ١٠١، صفة الصفوة ٣/ ٢٩.

(٦) منصور بن صقير، ويقال: ابن سُقير أيضاً، البغدادي، أبو النضر.

(٧) يعني نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني.

(٨) محمد بن قيس المدني، قاص عمر بن عبد العزيز رحمه الله. ترجمته في الرقم (٨٢).

قال: فذكَّرت، فما رأيت أحداً من خلق الله أكثر بكاءً منه[١].

[١١٦] حدثني محمد قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء قال: حدثنا سعيد[٢]، عن قتادة قال:

دخل على عمر بن عبد العزيز رجل يقال له ابن الأهتم[٣]، فلم يزل يعظه وعمر يبكي، حتى سقط مغشياً عليه[٤]!

[١١٧] وحدثني محمد قال: حدثنا أبو عبد الرحمن الطائي قال: حدثنا خالد بن صفوان قال:

قال له عمر بن عبد العزيز: ابنَ الأهتم[٥]! بيانك حجةٌ عليك، فأقصر من خطبتك، وأعدَّ الجواب عند الله بحجتك.

قال: فبكى ابن الأهتم، وبكى عمر، وارتجت الدار بالبكاء، فما رُئي باكٍ في زمن عمر أكثر من ذلك اليوم!

[١١٨] حدثني محمد قال: حدثنا داود بن المحَبر، عن المبارك بن فضالة[٦] قال:

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ١٥٨.

(٢) يعني سعيد بن أبي عروبة، فقد عُرف بصحبته قتادة ورواية كتبه.

(٣) يعرف من الخبر ذي الرقم (١١٨) أن اسمه عبد الله. فهو غير خالد بن صفوان بن الأهتم الذي تأتي ترجمته في الفقرة التالية.

(٤) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ١٥٤.

(٥) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم التميمي المنقري. من فصحاء العرب المشهورين. كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك، وله معهما أخبار. ولد ونشأ بالبصرة، وكان أيسر أهلها مالاً. ولم يتزوج. له كلمات سائرة.. وعاش إلى أن أدرك خلافة السفاح العباسي، وحظي عنده. وكان ـ لفصاحته ـ أقدر الناس على مدح الشيء وذمّه.. الأعلام ٢/٣٣٨.

(٦) مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي العدوي، أبو فضالة. قال علي بن المديني: هو صالح وسط. وقال أبو زرعة: يدلِّس كثيراً، فإذا قال: حدثنا فهو ثقة. استشهد به البخاري في الصحيح، وروى له في «الأدب». وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه. ت ١٦٤ هـ. تهذيب الكمال ٢٧/١٨٠ ـ ١٩٠.

دخل عبد الله بن الأهتم على عمر بن عبد العزيز وهو جالس على سرير، فحمد الله وأثنى عليه، ثم أخذ في موعظته الطويلة.

فنزل عمر عن سريره حتى استوى بالأرض، وجثا على ركبتيه، وابن الأهتم يقول: وأنت يا عمر! وأنت يا عمر من أولاد الملوك وأبناء الدنيا الذين وُلدوا في النعيم وغُذُّوا به، لا يعرفون غيره. وعمر يبكي ويقول: هيه هيه ابن الاهتم! هيه.

فلم يزل يعظه وعمر يبكي، حتى غُشي عليه[1]!

[١١٩] حدثني محمد قال: حدثني محمد بن عبيد الله بن موسى قال: حدثني موسى بن زيد الحَسَني قال:

تكلم رجل عند عبد الله بن الحسن[2] يوماً، فأبكى القوم. فلما تفرَّقوا وخرجوا من داره قال عبد الله: هكذا كان الناس فيما مضى.

[١٢٠] حدثني محمد قال: حدثني عبيد الله بن محمد التيمي، عن عُقَيْبة بن فضالة قال:

دخلت على سعيد بن دعلج[3] وبين يديه رجل يُضْرَبُ، فقلت:

---

(١) أورد ابن عبد الحكم هذا الخبر مع موعظة ابن الأهتم الطويلة في سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٩١ ـ ٩٣ وذكر ابن صاحب هذه الموعظة هو خالد بن صفوان بن الأهتم. وأورده ابن الجوزي مختصراً في سيرة عمر بن عبد العزيز ص ١١٣ ـ ١١٤.

(٢) قد يكون عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبا محمد. وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب. وهو ثقة مأمون. كان من العباد، وكان له شرف، وعارضة، وهيبة، ولسان شديد. وأدرك دولة بني العباس، ووفد على أبي العباس بالأنبار. توفي في حبس أبي جعفر وهو ابن ٧٥ سنة ١٤٥ هـ. الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤ ـ تهذيب الكمال ١٤/ ٤١٤ ـ ٤١٨.

(٣) استعمله أبو جعفر المنصور على شُرط البصرة وأحداثها سنة ١٥٦ هـ. ثم استعمله على البحرين فأنفذ إليها ابنه تميماً. وعُزل عن أحداث البصرة سنة ١٥٩ هـ واستعمل مكانه عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميري، وأمره =

أصلح الله الأمير! أُكلِّمكَ بشيءٍ ثُمَّ شأنُكَ وما تريد.

قال: فأمر به، فأمسك عنه، فقال: هات كلامك.

قال: فهبتُه والله ورهبتُ منه رهبةً شديدة، ثم قلت:

إنه بلغني - أصلح الله الأمير - أن العباد يوم القيامة تُرْعَدُ فرائصهم في الموقف خوفاً من شرٍّ ما يأتي به المنادي للحساب. وإن المتكبِّرين يومئذ لتحتَ أقدام الخلائق.

قال: فبكى، فاشتدَّ بكاؤه، فأمر بالرجل، فأُطلق.

قال: فكنتُ إذا دخلتُ عليه بعد ذلك قرَّبني وأكرمني.

قال: وقال لي يوماً وقد دخلتُ عليه: ويحك يا عُقيبة! ما ذكرتُ حديثك إلا أبكاني! قال: ثم بكى.

[١٣١] حدثني محمد قال: حدثني حكيم بن جعفر قال: حدثنا مضر قال:

اجتمعنا ليلة على الساحل ومعنا مسلم أبو عبد الله[١]، فقال رجل من الأزد:

ما للمحبِّ سوى إرادة حبِّه ... إن المحبَّ بكلِّ برٍّ يَضْرَعُ

قال: فبكى مسلم حتى خشيت - والله - [أن][٢] يموت.

= بإنصاف من تظلَّم من سعيد بن دعلج. ثم استعمل على طبرستان، وعزله المهدي عنها سنة ١٦٣ هـ. الكامل لابن الأثير ٥/ ٤٠، ٤١، ٥٣، ٦٢، ٦٣، وفيات الأعيان ٢/ ٣٢٢.

(١) يبدو أن المقصود به مسلم بن يسار البصري، أبو عبد الله. فقد كان من زهاد وعُبَّاد البصرة. قال ابن سعد: كان ثقة فاضلاً عابداً ورعاً. وقال ابن عون: كان لا يفضل عليه في ذلك الزمان أحد. وذكر ابنه أن أباه سئل عن الصلاة في السفينة قاعداً فقال: إني لأكره أو أبغض أن يراني الله أن أصلي له قاعداً من غير مرض. ت ١٠٠ هـ. طبقات ابن سعد ٧/ ١٨٧ - ١٨٨.

(٢) زيادة من عند المحقق.

[١٣٢] حدثني محمد قال: حدثني أبو جعفر الضرير قال: قال لي صالح بن عبد الكريم:

بكى الباكون للرحمن ليلاً وباتوا دمعُهم ما يسأمونا
بقاعُ الأرضِ من شوقٍ إليهم تحنُّ متى عليها يسجدونا

قال: فجعلتُ أردِّدُها عليه، فبكى، حتى قلت: الآن تخرج نفسُه!

[١٣٣] حدثني محمد قال: حدثني الصلت بن حكيم قال:

بتنا ذات ليلةٍ عند صاحبٍ لنا ومعنا أبو عبد الرحمن، فجعل بعض قرَّائنا تلك الليلة يقول:

وما لي لا أبكي على الذنب إنني أرى الذنبَ داءً في الجوانح والقلب

[١٣٤] وحدثني أزهر بن مروان الرقاشي قال: حدثنا موسى بن المغيرة قال: سمعت رياح بن عبيدة الباهلي(١) قال:

كنتُ قاعداً عند عمر بن عبد العزيز، فجاء أعرابي فقال: يا أمير المؤمنين، جاءت بي الحاجة، وانتهيتُ الغايةَ، واللهُ سائلك عني يوم القيامة.

قال: ويحك! أَعِدْ عليَّ.

فأعاد عليه، فنكس عمر رأسه، وأرسل دموعه، حتى ابتلت الأرض!

ثم رفع رأسه فقال: ويحك! كم أنتم؟

قال: أنا وثلاث بنات لي.

ففرض له على ثلاثمائة، وفرض لبناته على مائة، وأعطاه مائة

---

(١) قيل إنه بصري. قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: وعندي أنه من أهل الحجاز. كان في صحابة عمر بن عبد العزيز بالمدينة، ثم خرج إلى الشام، وكان معه. روى عنه، وعن أبان بن عثمان، وعلي بن الحسين وغيرهم. وروى عنه داود بن أبي هند وغيره. وقال ابن معين: هو ثقة. وسئل عنه أبو زرعة فقال: كوفي ثقة. الوافي بالوفيات ١٤/١٥٦ ـ ١٥٧.

درهم، وقال له: هذه المائة أعطيتك من مالي، ليس من أموال المسلمين. اذهب فاستنفقها حتى تخرج أُعطيات المسلمين فتأخذ معهم[1].

[١٢٥] حدثني عيسى بن عبد الله قال: أخبرني فياض بن محمد الرَّقِّي[2]، عن عبيدة بن حسان السِّنجاري:

أن رجلاً من أهل أذربيجان أتى عمر بن عبد العزيز، فقام بين يديه فقال: يا أمير المؤمنين! اذكر بمقامي هذا مقاماً لا يَشْغَل اللهَ عنك فيه كثرة من يُخاصم من الخلائق يوم تلقاه بلا ثقةٍ من العمل، ولا براءة من الذنب.

فبكى عمر بكاء شديداً، ثم قال: ويحك! ارْدُدْ علي كلامك هذا.

فجعل يردده، وعمر يبكي وينتحب، ثم قال: حاجتك!

قال: إن عامل أذربيجان عدا علي، فأخذ مني اثني عشر ألف درهم، فجعلها في بيت مال المسلمين.

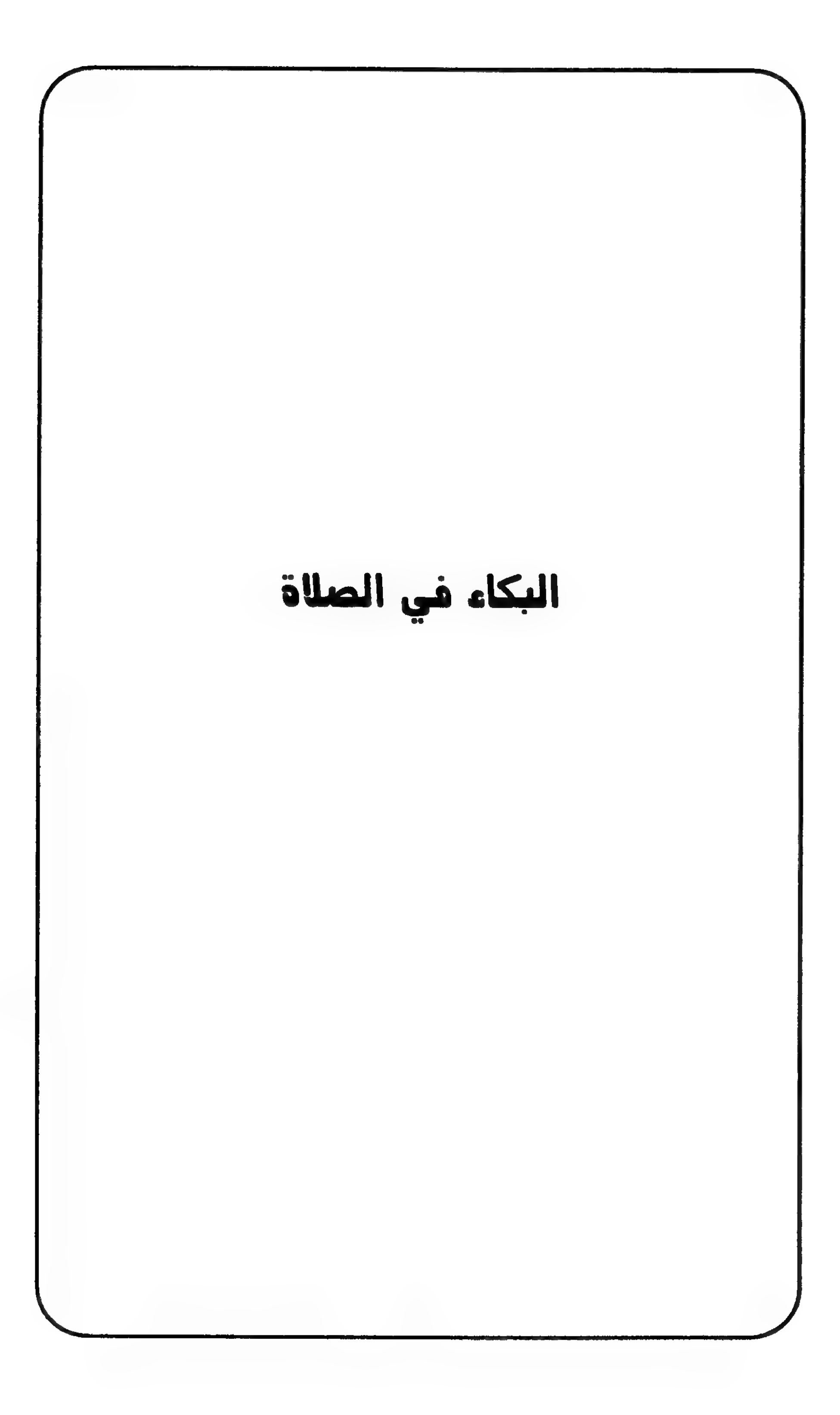
فقال عمر: اكتبوا له الساعة إلى عاملها حتى يَرُدَّ عليه[3].

---

(١) أوردها ابن الجوزي في سيرة عمر بن عبد العزيز مرتين، ص ٤٦، ٦٠، وابن رجب في سيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز ص ٣٧.

(٢) قد يكون هو نفسه فياض بن محمد بن سنان القرشي الآتي في الرقم (٢٥٥)، فقد روى ـ هناك ـ عن يوسف بن الحكم الرقي. وهذا رقي.

(٣) أوردها ابن الجوزي في سيرة عمر بن عبد العزيز مرتين، ص ٦١، ١١٨، وابن رجب الحنبلي في سيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز ص ٣٨.



البكاء في الصلاة

[١٢٦] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا شَبابة بن سَوَّار قال: حدثنا محمد بن أبي الحارث الثقفي[١] قال:

رأيتُ عمر بن عبد العزيز رفع رأسه من السجود، فقعد بين السجدتين مقدار عشرين آية، ثم سجد. فلما رفع رأسه، نظرتُ إلى الدموع سائلة على خدَّيْه.

قال أبو عمرو: قلت لمحمد: أفي التطوع كان ذلك؟

قال: نعم. بمكة.

[١٢٧] حدثني محمد قال: حدثني أدهم بن زكريا القرشي قال: أخبرني شيخ من أهل خراسان قال:

لما أراد أبو جعفر بيت المقدس، نزل براهب كان ينزل به عمر بن عبد العزيز إذا أراد بيت المقدس، فقال:

يا راهب أخبرني بأعجب شيء رأيته من عمر بن عبد العزيز!

قال: نعم يا أمير المؤمنين. بينا[٢] عمر عندي ذات ليلة على سطح غرفتي هذه ـ وهو من رخام ـ وأنا مستلق على قفاي، فإذا أنا بماء يقطر من الميزاب على صدري، فقلت: والله ما عندي ماء، ولا رشت السماءُ مطراً. فصعدتُ، فإذا هو ساجد، وإذا دموع عينيه تنحدر من الميزاب[٣]!

---

(١) النسبة غير واضحة تماماً. ويبدو أن المقصود به محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي، العامري، المدني، أبو الحارث.. فله رواية أخرى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله، مرت في الرقم (٨٣).

(٢) من هنا حتى آخر الخبر مطموس في الأصل، وقد نقلته من سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي.

(٣) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ١٥٨.
قلت: هذا غير معقول، وهو ظاهر البطلان.

[١٢٨] حدثني محمد قال: حدثني الحميدي قال: حدثنا علي بن شبيب قال: حدثنا أصحابنا الحجيون قالوا:

لما رفع عمر بن عبد العزيز رأسه من السجود خلف المقام، نظروا إلى موضع سجوده مبتلاً من دموع عينيه[١].

[١٢٩] حدثني محمد قال: حدثني محمد بن جعفر بن يحيى قال:

رأيت خالداً الزيات قد رفع رأسه من سجدة... فنظرت إلى الحصى مبتلة من دموع عينيه.

[١٣٠] وحدثني محمد قال: حدثني موسى بن داود الضبي قال: حدثنا الربيع بن صبيح، عن مكحول قال:

رأيتُ سيداً من ساداتكم دخل الطواف، فقلت: لأنظرنَّ ما يصنع.

فقلت: من هو؟

قال: سيد من بيننا.

ودخل، فقام في الزاوية التي فيها الركن الأسود قَدْرَ... أربعين آية. ثم تحول إلى الزاوية التي من ناحية الحِجْر، ففعل مثل ذلك. ثم تحول إلى الزاوية التي ما يلي الدرجة، ففعل مثل ذلك. ثم تحول إلى الزاوية التي فيها الركن اليماني، ففعل مثل ذلك. ثم قام على الرخامة الحمراء حيال الجزعة، فصلى ركعتين من أحسن الناس صلاة، فسمعته يقول وهو ساجد: اللهم اغفر لي ذنوبي وما قدَّمتْ يداي. ثم بكى حتى بلَّ المرمر.

[١٣١] حدثنا عبد الله بن عيسى الطفاوي قال: حدثنا محمد بن عبد الله الزرّاد قال:

صليت إلى جنب رياح القيسي[٢]، فكنت أسمع وقع دموعه على

---

(١) الخبر مطموس في معظمه، وقد نقلته من سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ١٥٨.

(٢) أبو المهاجر رياح بن عمرو القيسي، تأتي ترجمته في الرقم (٢٥٢).

البواري[1] مثل الوكف: طَق طق.

[١٣٢] حدثني محمد بن عبد الله القرشي قال:

ربما صليتُ إلى جنب إسماعيل بن داود...[2]، فأسمع وقع دموعه على بُوريٍّ[3] المسجد.

[١٣٣] حدثني محمد قال: حدثنا أبو عمر الضرير قال: حدثنا صالح المرِّي، عن عبيد الله بن العيزار قال:

ما رأيتُ الحسن إلا صارّاً[4] بين عينيه عليه كآبة، كأنه رجل أُصيب بمصيبة. فإن ذَكَر الآخرة، أو ذُكِرتْ بين يديه، جاءت عيناه بأربع[5].

[١٣٤] حدثني محمد قال: حدثني عبيد الله بن محمد القرشي قال: حدثني عبد الجبار بن النَّضر السُّلَمي قال: حدثني رجل من آل محمد بن سيرين قال:

رأيت مسلم بن يسار[6] رفع رأسه من السجود في المسجد الجامع، فنظرت إلى موضع سجوده كأنه قد صُبَّ فيه الماء من كثرة دموعه.

[١٣٥] حدثني محمد قال: قال لي قادم الديلمي[7]:

أخذ فضيل بن عياض بيدي فقال لي: ابك على فضيل أيام الدنيا، فإني رأيت منك وداً. رفع رأسه مرة من سجوده في مسجد الكوفة، فإذا الحصى مبتلٌّ. قال: ثم بكى للرحيل حتى رحمته.

---

(١) جمع بُوري، وهو الحصير المنسوج.

(٢) النسبة غير واضحة، ورسمها قريب من «المسجى» أو «السجلي». ولا يبدو أنه إسماعيل داود بن عبد الله بن مخراق المخراقي، الذي ورد اسمه في الجرح والتعديل ٢/ ١٦٧ ـ ١٦٨، ولسان الميزان ١/ ٤٥٠.

(٣) البوري هو الحصير المنسوج.

(٤) صَرَّ وجهه: قبضه وزوى ما بين عينيه.

(٥) كناية عن كثرة الدموع. ويرد الخبر في الفقرة رقم (٢٣٤) أيضاً.

(٦) مسلم بن يسار البصري، تقدمت ترجمته في الرقم (١٢١).

(٧) صحب الفضيل بن عياض وأقرانه، وسلك مسلكه في الخضوع والخشوع.. حلية الأولياء ١٠/ ١٣١.

[١٣٦] حدثني محمد قال: حدثني عبيد الله بن عمر قال:

أتيتُ صاحباً لي يقال له عمران بن مسلم، فأراني موضعين مبتلَّين في مسجده، أحدهما بحذاء الآخر. فقلت: ما هذا؟ قال: هذا والله من دموع ضيغم[١] البارحة بين المغرب والعشاء وهو راكع[٢]!

[١٣٧] حدثني محمد قال: حدثني أبو بدر شجاع بن الوليد قال: حدثنا عمرو بن قيس[٣] قال:

كان شقيق بن سلمة[٤] يدخل المسجد، فيصلي، ثم يَنْشِج[٥] كما تَنْشِج المرأة[٦].

[١٣٨] قال أبو بدر[٧]:

وكان محمد بن... من الخائفين الله، كان على... يبكي حتى... الحصى من دموعه.

[١٣٩] حدثني محمد قال: حدثني مالك بن ضيغم قال:

بكيت حتى... يقول... دموعه تسايل. ورأيت رجلاً... له جواباً.[٨]

---

(١) ضيغم بن مالك الراسبي البصري، تقدمت ترجمته في الرقم (٦٩).

(٢) صفة الصفوة ٣/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨.

(٣) عمرو بن قيس الملائي. سمع من عكرمة، وعطاء، والمنهال بن عمرو، وأبي إسحاق السبيعي، وابن المنكدر، في خلق كثير من التابعين. قال إسحاق بن خلف: أقام عمرو بن قيس الملائي عشرين سنة صائماً ما يعلم به أهله. يأخذ غداءه، ويغدو إلى الحانوت، فيتصدق بغدائه ويصوم، وأهله لا يدرون. توفي بسجستان، ويقال بالكوفة.. صفة الصفوة ٣/ ١٢٤ ـ ١٢٦.

(٤) شقيق بن سلمة الأسدي، تقدمت ترجمته في الرقم (١١٤).

(٥) نشج الباكي: غص بالبكاء من غير انتحاب..

(٦) صفة الصفوة ٣/ ٢٩.

(٧) يعني شجاع بن الوليد السَّكُوني الكوفي. قال العجلي: كوفي لا بأس به. وقال أبو حاتم الرازي: .. هو شيخ ليس بالمتين، لا يُحتج بحديثه. وقال محمد بن سعد: كان ورعاً كثير الصلاة. ت ٢٠٤ هـ ببغداد. تهذيب الكمال ١٢/ ٣٨٢ ـ ٣٨٨.

(٨) لم أتمكن من قراءة كل ما في هذه الرواية نتيجة طمس معظم كلماتها...



البكاء عند النداء على الصلاة

[١٤٠] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني أبو عبد العزيز قال: حدثنا الحارث بن سعيد قال:

كان أبو عمران الجوني[١] إذا سمع الأذان تغيَّر لونه، وفاضت عيناه[٢].

[١٤١] حدثني محمد قال: حدثنا أبو بكر الحميدي، عن سفيان قال:

كان منصور بن صَفيَّة[٣] يبكي في وقت كلِّ صلاة، فكانوا يرون أنه يذكُر الموتَ والقيامة عند الصلوات[٤].

[١٤٢] وحدثني محمد قال: حدثني رَوْح بن سلمة الورَّاق قال: حدثني مضر القارىء، عن عبد الواحد بن زيد، عن يحيى البكاء، عن الحسن قال:

إذا أذَّن المؤذِّن لم تبعد دابَّةُ بَرٍّ ولا بحر إلا أصغت واستمعت.

قال: ثم بكى الحسن بكاء شديداً.

[١٤٣] وحدثني محمد قال: حدثني محمد بن عبد الوهاب الحارثي قال:

---

(١) هو عبد الملك بن حبيب.. سبقت ترجمته في الرقم (٧).

(٢) صفة الصفوة ٣/٢٦٥.

(٣) هو منصور بن عبد الرحمن بن طلحة الحَجَبي، وأمه صفية بنت شيبة. سُئل عنه أحمد بن حنبل، فأحسن الثناء عليه وقال: كان ابن عيينة يثني عليه. وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وقال محمد بن سعد: كان ثقة، قليل الحديث. وقال النسائي: ثقة. روى له الجماعة سوى الترمذي. قيل: مات سنة ١٣٨ هـ. تهذيب الكمال ٢٨/٥٣٨ ـ ٥٤٠.

(٤) أورده الحافظ المزي في تهذيب الكمال ٢٨/٥٣٩.

كان أبو زكريا النهشلي[1] إذا سمع النداء، تغيَّر لونه، وأرسل عينيه فبكى.

[١٤٤] قال: وحدثني رجل من بني... أنه قال:

سألته عن ذلك فقال: أشبِّهه بالصريخ يوم العَرْض.

قال: ثم غُشي عليه.

[١٤٥] حدثني محمد قال: حدثني الحميدي، عن سفيان قال:

كان أبو خالد المؤذن يزيد بن...[2] إذا أذَّن بكى، وربما صرخ الصرخة في إثر الأذان.

فقال له بعض أولياء الأمر: ما[3] الذي يغشاك عند النداء؟

فبكى ثم قال: إنني لأشبهه بالقيامة[4]. ثم غُشي عليه.

قال سفيان: وسمعته يقول: لولا ما أؤمل من الفَرج والراحة بعد الأذان لظننت أن نفسي ستخرج فَرَقاً من الموت!

[١٤٦] قال سفيان:

وذكروا عنه أنه كان يقول إذا فرغ من أذانه: انقطعت الرغائب دونك، وكلَّت الألسن إلا عن ذكرك، وذهلت عقول أوليائك عن غيرك شوقاً واشتياقاً، فأعطِ القوم إلهي أمنيتهم، وأجب دعوتهم، وتفضَّل علينا وعليهم بجودك يا كريم.

قال نحواً من هذا.

[١٤٧] حدثني محمد قال: حدثني قادم الديلمي قال:

كنا عند فضيل بن عياض وهو في المسجد، فأذَّن المؤذن، فبكى حتى بلَّ الحصى. ثم قال: أشبهه بالنداء. ثم بكى.

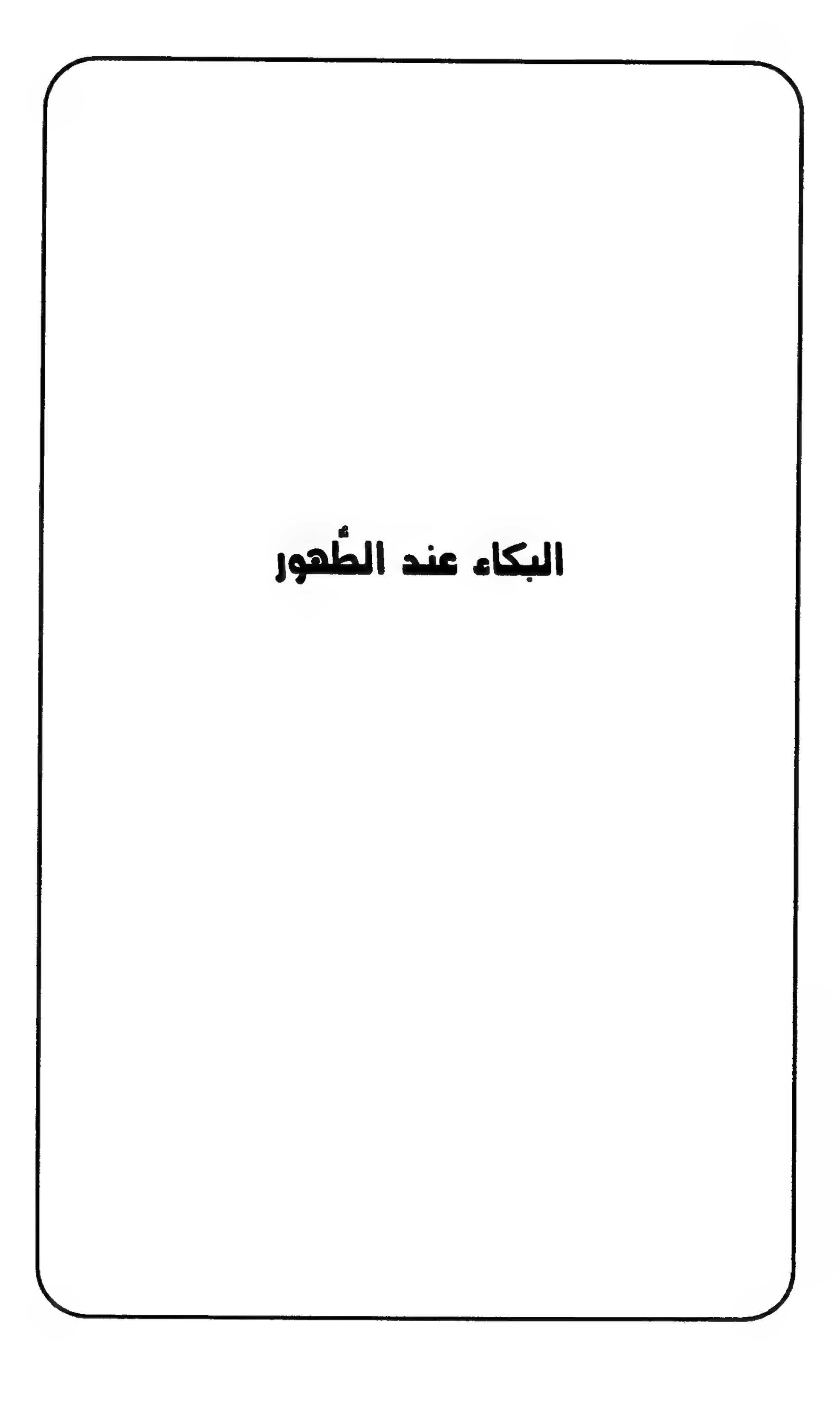
---

(١) كوفي، اختلف في اسمه، فقيل: عبد الله بن قطاف، وقيل: معاوية بن قطاف.. وقيل غير ذلك. روى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه. توفي يوم عيد الفطر سنة ١٦٦هـ.

(٢) يقترب رسم الاسم من «السقاطة»، بل يكاد يكون واضحاً. ولا يبدو أنه أبو خالد السقاطير الوارد اسمه في لسان الميزان لابن حجر ٧/٤٢.

(٣) في الأصل: أما.

(٤) الكلمة غير واضحة تماماً. وقد تكون: النداء.



البكاء عند الطُّهور

[١٤٨] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني يحيى بن عبيد الله بن محمد قال: حدثني عبد الرحمن بن حفص القرشي قال:

كان علي بن حسين[(١)] إذا توضَّأ اصفرَّ، فيقول له أهله:

ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟

فيقول: تدرون بين يدي مَنْ أريد أن أقوم[(٢)].

[١٤٩] حدثني محمد قال: حدثني أحمد بن إسحاق الحضرمي قال: حدثني شيخ من أهل واسط يكنى أبا سعيد، وكان جاراً لمنصور بن زاذان قال:

رأيتُ منصوراً[(٣)] توضأ يوماً، فلما فرغ دَمَعَتْ عيناه، ثم جعل يبكي حتى ارتفع صوته، فقلت: رحمك الله! ما شأنك؟

---

(١) هو الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن، أحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم والورع، يقال له «علي الأصغر» للتمييز بينه وبين أخيه «علي» الأكبر. أحصي بعد موته عدد من كان يقوتهم سراً، فكانوا نحو مائة بيت. مولده ووفاته بالمدينة. ت ٩٤ هـ. حلية الأولياء ٣/١٣٣ ـ ١٤٥، الأعلام ٥/٨٦.

(٢) في حلية الأولياء ٣/١٣٣: كان علي بن الحسين إذا فرغ من وضوئه للصلاة، وصار بين وضوئه وصلاته، أخذته رعدة ونفضة، فقيل له في ذلك، فقال: ويحكم! أتدرون إلى من أقوم، ومن أريد أن أناجي؟!

(٣) منصور بن زاذان، مولى عبد الله بن أبي عقيل الثقفي. أرسل عن أنس، وروى عن الحسن وابن سيرين وعطاء ونظرائهم. وكان قد تحوَّل عن واسط فنزل «المبارك» على تسعة فراسخ من واسط. وتوفي في الطاعون سنة ١٣١ هـ، وقيل: ١٢٩ هـ. قال أبو حمزة: رأيت جنازة منصور بن زاذان، ورأيت الرجال على حدة، والنساء على حدة، واليهود على حدة، والنصارى على حدة! صفة الصفوة ٣/١١ ـ ١٣.

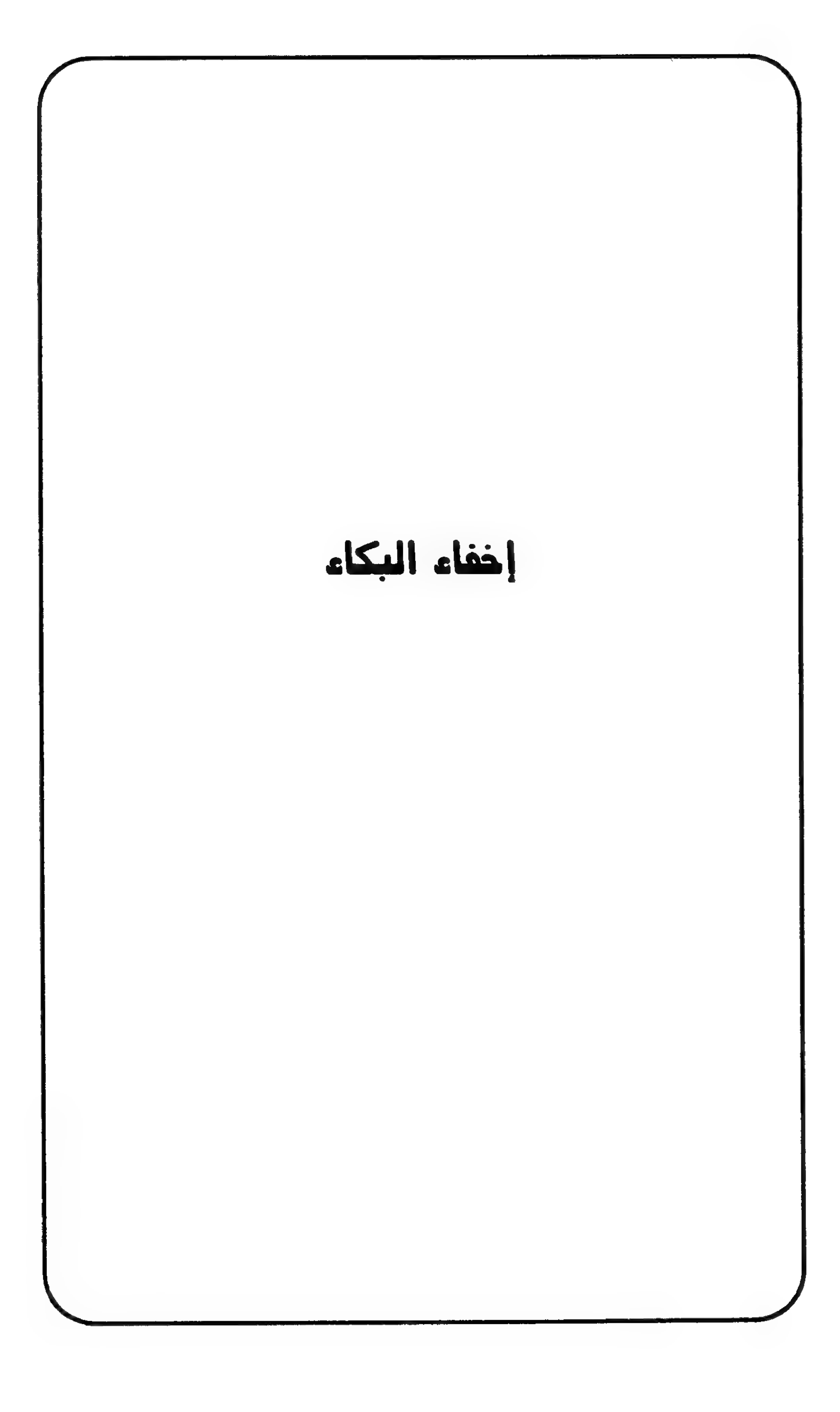
قال: وأي شيء أعظم من شأني؟! إني أريد أن أقوم بين يدي من لا تأخذه سِنة ولا نوم[1].

[١٥٠] حدثني محمد قال: حدثنا يحيى بن بسطام قال: حدثني نُعيم بن مورِّع بن توبة التميمي قال:

كان عطاء السليمي إذا فرغ من طُهوره ارتعد وانتفض، وبكى بكاء شديداً. فقيل له في ذلك، فقال: إني أريد أن أتقدَّم على أمر عظيم، إني أريد أن أقوم بين يدي الله[2].

---

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي ٣/ ١٢.
(٢) حلية الأولياء ٦/٢١٨.



إخفاء البكاء

[١٥١] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا محمد بن عبيد[١] قال: حدثنا عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت قال:

رأيت محمد بن كعب[٢] يقصُّ، فبكى رجل، فقطع قصصه وقال: من الباكي؟

قالوا: مولى بني فلان.

قال: فكأنه كَرِهَ ذلك.

[١٥٢] حدثني محمد قال: حدثنا شبابة بن سوار قال: حدثنا أبو معشر قال:

كان محمد بن كعب القُرَظي يقصُّ ودموعه تجري على خدَّيه، فإن سمع باكياً زجره وقال: ما هذا[٣]؟

[١٥٣] حدثنا خالد بن خداش قال: حدثنا حماد بن زيد قال:

بكى أيوب[٤] مرة، فأخذ بأنفه وقال: إن هذه الزكمة ربما عَرَضت[٥].

---

(١) هو والد ابن أبي الدنيا.

(٢) أبو حمزة محمد بن كعب بن سليم القرظي، سبقت ترجمته في الرقم (٨٢).

(٣) انظر الفقرة رقم (٨٢).

(٤) أيوب بن أبي تميمة السختياني. يكنى أبا بكر. واسم أبي تميمة: كيسان. أسند عن أنس بن مالك، وعمرو بن سلمة الجرمي، وروي عن أبي عثمان النهدي، وابن سيرين، وآخرين. من أقواله: لا يَنْبُل الرجلُ حتى تكون فيه خصلتان: بالعفة عما في أيدي الناس، والتجاوز عما يكون منهم. قال حماد بن زيد: ما رأيتُ رجلاً قطُّ أشدَّ تبسماً في وجوه الرجال من أيوب. وقال: كان أيوب يطلب العلم حتى مات. توفي في الطاعون بالبصرة سنة ١٣١ هـ. صفة الصفوة ٣/ ٢٩١ ـ ٢٩٦.

(٥) حلية الأولياء ٣/ ٧.

وبكى مرة أخرى، فاستكنى بُكاءَه[1]، فقال: إن الشيخ إذا كبر مَجَّ[2].

[١٥٤] حدثنا يعقوب بن إسماعيل قال: أخبرنا حِبَّان[3] قال: أخبرنا عبد الله[4] قال: أخبرنا المعتمر، عن كَهْمَس بن الحسن[5]:

أن رجلاً تنفَّس عند عمر بن الخطاب، كأنه يتجاذب[6]، فلكَزه لَكْزة، أو قال: لَكَمَهُ[7].

[١٥٥] حدثني يعقوب قال: حدثنا حبان قال: أخبرنا عبد الله، عن رجل، عن أبي السيل[8]:

أنه كان يتحدَّث، أو يقرأ، فيأتيه البكاء، فيصرفه إلى الضحك[9]!

[١٥٦] حدثني محمد بن عثمان الحَجَبي[10] قال: حدثنا أبو

---

(١) أي كَنَّى عنه، بقصد إخفائه.

(٢) مجَّ الشيء: لَفَظه. ومجَّ شِدقا الهَرِم: استرخيا. والخبر في «الإخلاص والنية» رقم ٤١. وتكملته في حلية الأولياء ٣/٧: . . وغلبه فوه. فوضع يده على فيه.

(٣) هو حبان بن موسى بن سَوَّار السُّلمي الكُشميهني، أبو محمد. ت ٢٣٣ هـ.

(٤) يبدو أن المقصود به عبد الله بن المبارك. فقد روى عنه حبان المذكور، وروى هو عن المعتمر بن سليمان، بل كان من أقرانه. انظر تهذيب الكمال ٥/٣٤٥، ٢٨/٢٥٢.

(٥) كهمس بن الحسن التميمي البصري، أبو الحسن. قال الإمام أحمد: ثقة وزيادة. كما وثقه يحيى بن معين وأبو داود، وروى له الجماعة، ت ١٤٩ هـ. تهذيب الكمال ٢٤/ ٢٣٢ ـ ٢٣٤.

(٦) من الجَذْب، وهو في اصطلاح الصوفية: حال من أحوال النفس يغيب فيها القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق، ويتصل فيها بالعالم العلوي (المعجم الوسيط) ويعرف معنى الكلمة ولو لم يتبلور معناها على هذا المصطلح.

(٧) لكزه: ضربه بجُمع كفِّه في صدره. ولكمه: ضربه بجمع كفه، ودفعه.

(٨) الكنية غير واضحة، فقد تكون أبا السليل، أبو أبا السهيل؟ وانظر التعريف بالأعلام السابقين في الخبر السابق.

(٩) هذا الخبر والذي قبله في «الإخلاص والنية» للمؤلف، الرقمان ٤٢، ٤٣.

(١٠) يبدو أنه هو نفسه محمد بن عثمان بن كرامة العِجْلي، أبو جعفر. فقد روى عنه ابن أبي الدنيا. انظر تهذيب الكمال ٢٦/٩٣.

أسامة[1]، عن الربيع ـ يعني ابن صبيح[2] ـ قال:

وعظ الحسن يوماً، فنحب رجل، فقال الحسن: ليسألنك الله يوم القيامة ما أردت بهذا[3].

[١٥٧] حدثني محمد بن علي بن شقيق قال: حدثنا إبراهيم بن الأشعث قال: سمعت عصام الرملي:

أن الحسن حدَّث يوماً، أو وعظ، فنحب رجلٌ في مجلسه، فقال الحسن: إن كان لله فقد شهرتَ نفسكَ، وإن كان لغير الله هلكتَ[4]!

[١٥٨] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني سليمان بن حرب قال: حدثنا حماد بن زيد قال:

ذكر أيوب[5] يوماً شيئاً، فرقَّ، فالتفت كأنه يتمخط.

ثم أقبل علينا فقال: إن الزكام شديد على الشيخ[6].

[١٥٩] حدثني محمد قال: حدثنا إسحاق بن منصور السَّلُولي، عن هُرَيم بن سفيان[7] قال:

كان منصور[8] يحدثنا، فيمسح الدموع مراراً قبل أن يقوم.

---

(١) هو حماد بن أسامة بن زيد القرشي الكوفي.

(٢) الربيع بن صبيح السعدي، تقدمت ترجمته في الرقم (٩٩).

(٣) كتاب الزهد للإمام أحمد ٢/ ٢٣٦، «الإخلاص والنية» رقم ٢٩.

(٤) «الإخلاص والنية» للمؤلف رقم ٤٤.

(٥) يعني أيوب السختياني.

(٦) صفة الصفوة ٣/ ٢٩٥.

(٧) هُرَيم بن سفيان البجلي الكوفي، أبو محمد. ثقة، روى له الجماعة. تهذيب الكمال ٣٠/ ١٦٨ ـ ١٦٩.

(٨) هو منصور بن المعتمر السلمي. يكنى أبا عتَّاب. أدرك أنس بن مالك وروى عنه، ورأى ابن أبي أوفى، وروى عن جماعة من التابعين، كالأعمش، وسليمان التيمي، وأيوب السختياني. ذكر سفيان بن عيينة أنه قد كان عَمِش من البكاء. ت ١٣٢ هـ. صفة الصفوة ٣/ ١١٢.

[١٦٦٠] حدثني محمد قال: حدثني يحيى الأصفر[١] قال: حدثني عبد الرحمن بن مسلم ـ مولى لآل أبي بكرة ـ قال:

بكى أيوب[٢] مرة، فلم يملك عبرته، فقام.

[١٦٦١] حدثني محمد قال: حدثنا سعيد بن عامر قال: حدثنا بسطام بن حُرَيْث قال:

كان أيوب يَرِقُّ، فيستدمع، فيحبُّ أن يُخفي ذلك على أصحابه، فيمسك على أنفه كأنه رجل مزكوم. فإذا خشي أن تَظِبه عَبْرته، قام.

[١٦٦٢] حدثنا خالد بن خداش قال: حدثنا حماد بن زيد قال:

جاء ثابت[٣] إلى محمد بن واسع[٤] يعوده، فسلَّم يحيىٰ البكّاء على ثابت فقال: من أنت؟

فقال رجل: هذا أبو مسلم[٥]، هذا يحيى.

قال: من أبو مسلم؟

قالوا: يحيى البكَّاء.

قال: إن شر أيامكم يوم عُرفتم بالبُكاء ونُسبتم إليه[٦]!

[١٦٦٣] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أسود بن عامر قال: حدثنا شَريك، عن الأعمش قال:

بكى حُذيفة[٧] في صلاته، فلما فرغ، التفت، فإذا رجلٌ خلفه،

---

(١) هكذا بدت قراءة هذه النسبة. ولم أعرف المقصود بصاحبها.
(٢) يعني أيوب السختياني.
(٣) هو ثابت بن أسلم البناني، ترجمته تأتي في الرقم (٢٩٧).
(٤) محمد بن واسع الأزدي، تقدمت ترجمته في الرقم (٣٣).
(٥) يحيى بن مسلم البكاء يعرف بأبي سُليم، ويقال: أبو السَّلْم، ويقال: أبو مسلم، ويقال: أبو الحكم! انظر تهذيب الكمال ٣١/ ٥٣٤.
(٦) حلية الأولياء ٢/ ٣٤٧.
(٧) يعني الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه.

فقال: لا تُعْلِمَنَّ بهذا أحداً[1].

[١٦٤] حدثني محمد قال: حدثني الحسن بن الربيع قال:

كان ابن المبارك إذا رَقَّ، فخاف أن يَظْهَر ذلك منه، قام. وربما أَخذ في حديث آخر!

[١٦٥] حدثني محمد بن يحيى بن أبي حاتم قال: حدثنا يحيى بن حُرَيْث العبدي، عن يوسف بن عطية، عن محمد بن واسع قال:

لقد أدركتُ رجالاً، كان الرجلُ يكون رأسُه ورأسُ امرأته على وساد واحد، قد بلَّ ما تحت خدِّه من دموعه، لاتَشْعر[2] به امرأته[3].

ولقد أدركتُ رجالاً، كان أحدهم يقوم في الصفِّ فتسيل[4] دموعه على خدَّيه، لا يَشْعُر به الذي إلى جنبه[5]!

[١٦٦] حدثنا الحسن بن يحيى[6] قال: أخبرنا عبد الرزاق[7]، عن مَعْمَر[8] قال:

بكى رجل إلى جنب الحسن، فقال: قد كان أحدهم يبكي إلى جنب صاحبه فما يَعلم به[9]!

---

(١) صفة الصفوة ١/٦١٤.
(٢) في الأصل: يَشْعُر.
(٣) الإخلاص والنية رقم ٣٦.
(٤) في الأصل: فيسيل.
(٥) حلية الأولياء ٢/٣٤٧.
(٦) هو الحسن بن يحيى بن الجَعْد العبدي الجرجاني، أبو علي. ت ٢٦٣ هـ.
(٧) عبد الرزاق بن همام الصنعاني، أبو بكر. ت ٢١١ هـ.
(٨) هو معمر بن راشد الأزدي الحُدَّاني، أبو عروة. سكن اليمن، وكان قد شهد جنازة الحسن البصري. قال: خرجتُ مع الصبيان إلى جنازة الحسن، وطلبتُ العلم سنة مات الحسن! قال الإمام أحمد: كان معمر أطلبَ أهل زمانه للعلم. وهو أول من رحل إلى اليمن. ولما دخل صنعاء كرهوا أن يخرج من بين أظهرهم، فقال لهم رجل: قيِّدوه. فزوجوه! قال ابن حبان في كتاب الثقات: كان فقيهاً متقناً حافظاً ورعاً. ت ١٥٣ هـ. تهذيب الكمال ٢٨/٣٠٣ ـ ٣١٢.
(٩) الإخلاص والنية رقم ٣٥.

[١٦٧] حدثني أبي قال: أخبرنا عبد العزيز القرشي قال: أخبرنا عمران بن خالد قال: سمعت محمد بن واسع قال:

إنْ كان الرجل ليبكي عشرين سنة، ومعه امرأتُه، ما تعلم به[١]!

[١٦٨] حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثني عبد الله بن عيسى قال: أخبرني أبي قال:

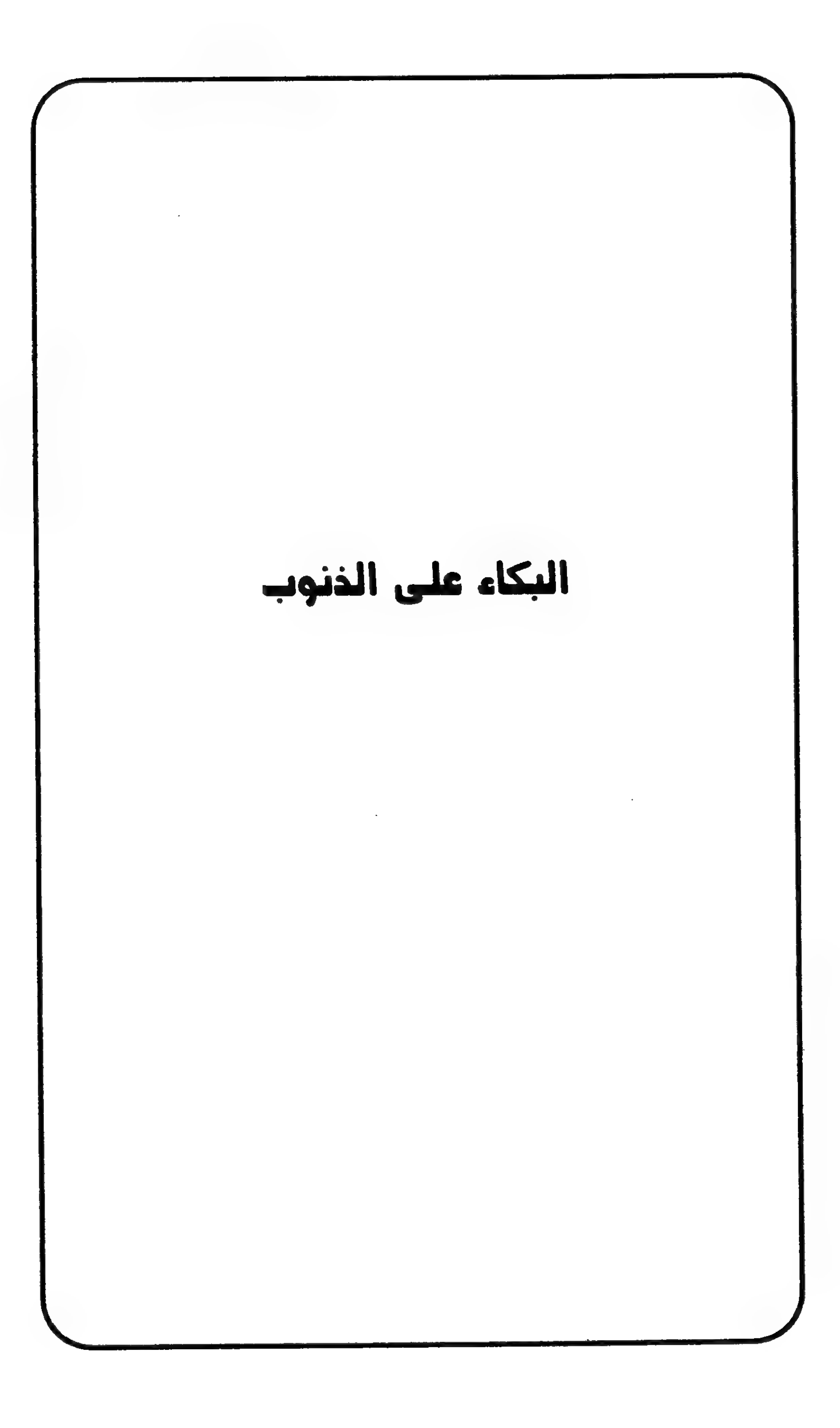
كان حسان بن أبي سنان[٢] يحضر مسجد مالك بن دينار.

فإذا تكلم مالك بكى حسان حتى يَبُلَّ ما بين يديه، لا يُسْمَعُ له صوت[٣]!

(١) حلية الأولياء ٢/٣٤٧.

(٢) حسان بن أبي سنان البصري، تقدمت ترجمته في الرقم (٦٢).

(٣) صفة الصفوة ٣/٣٣٩، الإخلاص والنية رقم ٤٨.



البكاء على الذنوب



[١٦٩] حدثني داود بن عمرو بن زهير الضبي قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، عن يحيى بن أيوب، عن عبيد الله بن زَحْر، عن علي بن يزيد[١]، عن القاسم[٢]، عن أبي أمامة[٣] قال: قال عقبة بن عامر[٤]:

قلت: يا رسول الله، ما النجاة؟

قال: «املك[٥] عليك لسانك، وَلْيَسَعْكَ بيتُك، وابكِ على خطيئتك»[٦].

[١٧٠] حدثنا علي بن الجَعْد الجَوْهري قال: أخبرنا شَريك، عن عبد الملك بن عُمير، عن عبد الرحمن بن عبد الله قال: قال لي أبي[٧]:

اتق ربَّك، وَلْيَسَعْكَ بيتُك، واملكْ عليك لسانكَ، وابكِ مِنْ ذكر خطيئتك.

---

(١) علي بن يزيد بن أبي هلال الألهاني الدمشقي، أبو الحسن. قال يحيى بن معين: أحاديث عبيد الله بن زحر وعلي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعة ضعيفة. وقال البخاري: منكر الحديث، ضعيف. وقال ابن عدي: ... وهو في نفسه صالح إلا أن يروي عنه ضعيف فيؤتى من قبل ذلك الضعيف. روى له الترمذي وابن ماجه. تهذيب الكمال ٢١/١٧٨ - ١٨٢.

(٢) القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي، أبو عبد الرحمن. ت ١١٢ هـ.

(٣) هو الصحابي الجليل صُدَي بن عجلان بن وهب الباهلي. آخر من مات من الصحابة بالشام. ت ٨١ هـ. أسد الغابة ٢/١٦ - ١٧.

(٤) الصحابي الجليل عقبة بن عامر بن عبس الجهني. أحد من جمع القرآن، وكان شجاعاً، رامياً، فقيهاً، شاعراً. حضر فتح مصر، ووليها سنة ٤٤ هـ ثم عزل عنها عام ٤٧.. ت ٥٨ هـ. أسد الغابة ٢/٤١٧، الأعلام ٥/٣٧.

(٥) في سنن الترمذي: أمسك.

(٦) رواه الترمذي في سننه وقال: هذا حديث حسن. كتاب الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان ٤/٦٠٥، رقم (٢٤٠٦).

(٧) هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

[١٧١] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني عمار بن عثمان الحلبي قال: حدثني مسمع بن عاصم قال:

انطلقتُ أنا وعبد العزيز بن سلمان إلى ناشرة بن سعيد الحنفي ـ وكان قد بكى حتى أظلمت عيناه ـ، فاستأذنا عليه، فأذن لنا، فدخلنا عليه، فسلم عليه عبد العزيز، فقال له ناشرة: أبو محمد؟

قال: نعم.

قال: ما جاء بك؟

قال: جئنا لتبكي ونبكي معك على ما تقدَّم من سالف الذنوب.

قال: فشهق شهقة خرَّ مغشياً عليه!

وجلس عبد العزيز يبكي عند رأسه.

وتنادى أهلُه، فجعلوا يبكون حوله وهو صريع بينهم.

فلما رأيتُ البكاء قد كَثُر، انسللتُ فخرجتُ[١]!

[١٧٢] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني عبيد الله بن محمد التيمي قال: حدثني سلمة بن سعيد، عن بعض رجاله:

أن زياداً ضحك ذات يوم حتى علا صوتُه، ثم قال: أستغفر الله. وبكى بكاءً شديداً!

فقال له جلساؤه بعد ذلك المجلس: ما رأينا ـ أصلح الله الأمير ـ بكاءً في إثر ضَحِك أسرع من بكائك بالأمس!

قال: إني والله ذكرتُ ذنباً أذنبتُه، كنتُ به حينئذ مسروراً، فذكرتُه، فبكيتُ خوفاً من عاقبته. ثم بكى أيضاً.

[١٧٣] حدثني محمد قال: حدثني يحيى بن راشد قال: حدثني محمد بن الحارث بن عبد ربه القيسي ـ وكان قرابةً لرياح القيسي ـ قال:

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣.

كنتُ أدخل عليه المسجد وهو يبكي، وأدخل عليه بيته وهو يبكي، وآتيه في الجبَّان[1] وهو يبكي.

فقلتُ له يوماً: أنت دهرَكَ في مأتم؟

قال: فبكى، ثم قال: يحقُّ لأهل المصائب والذنوب أن يكونوا هكذا[2].

[١٧٤] حدثني محمد قال: حدثني موسى بن عيسى قال:

نظر حذيفة المرعشي[3] إلى رجل وهو يبكي فقال: ما يبكيك يا فتى؟

قال: ذكرتُ ذنوباً سلفتْ فبكيت.

قال: فبكى حذيفة ثم قال: نعم يا أخي! فلمثل الذنوب فليُبْكَ.

ثم أخذ بيده، فتنحيًا، فجعلا يبكيان!

[١٧٥] حدثني محمد قال: حدثني عبيد الله بن موسى[4] قال:

كنا عند حسن بن صالح[5] يوماً، فذكرَ شيئاً، فرقَّ، فبكى رجلٌ، فارتفع صوته، وعلا بكاؤه، فقال رجل من القوم: نعم والله يا أخي! فابكِ هكذا على نفسك، فما خيرُ مَنْ لا يرحم نفسه؟

---

(١) الجبَّان: المقبرة. وتطلق على الصحراء أيضاً.

(٢) صفة الصفوة ٣/ ٣٦٧.

(٣) حذيفة بن قتادة المرعشي. قال الإمام الذهبي: هو أحد الأولياء. صحب سفيان الثوري وروى عنه. من أقواله: أعظم المصائب قساوة القلب. جماع الخير في حرفين: حِلُّ الكِسْرة، وإخلاص العمل لله. سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤، صفة الصفوة ٤/ ٢٦٨.

(٤) عبيد الله بن موسى بن أبي المختار العبسي، أبو محمد. قال العجلي: كان عالماً بالقرآن، رأساً فيه... وما رأيته رافعاً رأسه، وما رُئي ضاحكاً قط. روى له الجماعة. ت ٢١٣ هـ. تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٤ ـ ١٧٠.

(٥) الحسن بن صالح بن صالح بن حي الثوري.. تأتي ترجمته في الرقم (٢٩٣).

قال عبيد الله: فكنتُ أسمعُ الحسن بعد ذلك كثيراً يردِّدُ هذه الكلمة: ما خيرُ مَنْ لا يرحم نفسه؟

قال: فظننتُ أنه أُعجبَ بها حين سمعها يومئذ.

[١٧٦] حدثني محمد قال: حدثنا قَبِيْصة[١]، عن قيس بن سُلَيم العنبري قال:

كان الضحاك بن مزاحم[٢] إذا أمسى بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: لا أدري ما صعد اليوم من عملي[٣]!

[١٧٧] حدثني محمد قال: حدثنا عبيد الله بن محمد التيمي قال:

حدثني زُهير السَّلولي[٤] قال:

كان رجل من بلعنبر[٥] قد لهج بالبكاء، فكان لا تراه إلا باكياً.

قال: فعاتبه رجل من إخوانه يوماً فقال: لِمَ تبكي رحمك الله هذا البكاء الطويل؟

فبكى ثم قال:

بكيتُ على الذنوب لعُظْم جُرْمي   وحُقَّ لكل من يَعصي البكاءُ

فلو كان البكاء يردُّ همِّي   لأَسْعَدَتِ الدموعَ معاً دماءُ

ثم بكى حتى غُشي عليه، فقام الرجلُ عنه وتركه[٦].

---

(١) هو قبيصة بن عقبة بن محمد السُّوائي، أبو عامر. ت ٢١٥ هـ.

(٢) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم. أصله من الكوفة، ثم أقام ببلخ. وكان يعلِّم ولا يأخذ أجراً. توفي سنة ١٠٢، وقيل ١٠٥هـ. صفة الصفوة ٤/ ١٥٠.

(٣) صفة الصفوة ٤/ ١٥٠.

(٤) زهير بن نعيم البابي السَّلولي، أبو عبد الرحمن. نزيل البصرة. كان أحد العُبَّاد والزهاد المتقشفين. من أقواله: لأن يطلب الرجل هذه الدنيا بالزَّمْر والغناء والعود خيرٌ من أن يطلبها بالدِّين. وقال: وددتُ أن جسدي قُرض بالمقاريض وأن هذا الخلق أطاعوا الله. تهذيب الكمال ٩/ ٤٢٦ ـ ٤٢٨. وقد توفي في خلافة المأمون.

(٥) من قبائل بني تميم.

(٦) التوبة للمؤلف رقم ١٥٦.

[١٧٨] وحدثني محمد قال: حدثني عبيد الله بن محمد التيمي قال: حدثنا محمد بن مسلم مولى بني ليث قال:

ذكرنا يوماً العفو ومعنا حوشب بن مسلم[١] ـ وكان من البكَّائين عند الذِّكر ـ فبكى حتى لَطَى[٢] بالأرض.

ثم رفع رأسه فقال: يا إخوتاه بعد كم؟

[١٧٩] وحدثني محمد بن عمر بن علي المقدمي وغيره، عن سعيد بن عامر، عن خُشَيْش أبي مُحرز قال: قال أبو عمران الجَوْني[٣]:

هَبْكَ تنجو، بعد كم تنجو[٤]؟

[١٨٠] حدثنا أحمد بن سعيد الدارمي قال: حدثنا إسحاق بن منصور، عن عقبة بن إسحاق، عن مالك ـ يعني ابن مغول ـ، عن طلحة ـ يعني ابن مُصَرِّف ـ قال:

كان رجلٌ له ذنوب، فكان له عند كل ذنب منها بَكِيَّةٌ.

قال: فقال له غلامه: إن كان هذا دأبك فإني سأقودك أعمى!

[١٨١] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني مهدي بن حفص قال: سمعت أبا عبد الرحمن المغازلي يقول:

قال رجل ببعض بلاد الشام في بعض السواحل: لو بكى العابدون على الشفقة حتى لم يبق في أجسادهم جارحة[٥] إلا أدَّتْ ما فيها من الدَّم والوَدَك[٦] دموعاً جارية، وبقيت الأبدان يُبَّساً خالية، تردَّدُ فيها الأرواح

(١) أبو بشر حوشب بن مسلم الثقفي، تقدمت ترجمته في الرقم (١٧).
(٢) لطى بالأرض: لزق بها ولم يكد يبرح.
(٣) هو عبد الملك بن حبيب الأزدي الجوني، أبو عمران. وثقه يحيى بن معين. وقال النسائي: ليس به بأس. روى له الجماعة. ت ١٢٩، وقيل غير ذلك. تهذيب الكمال ١٨/ ٢٩٧ ـ ٣٠٠.
(٤) صفة الصفوة ٣/ ٢٦٥.
(٥) في الأصل: جارة.
(٦) هو الدَّسم، أو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه.

إشفاقاً ووجلاً من يوم تذهل فيه كل مرضعةٍ عمَّا أرضعت، لكانوا محقوقين بذلك. ثم غُشّي عليه[1].

[١٨٢] حدثني محمد قال: حدثني سعيد بن عبد الرحمن النصيبي ـ وكان جاراً لأبي سليمان دُوَيْد اللبَّان ـ قال:

كان أبو سليمان يبكي عامة دهره.

قال: وسمعته يوماً يقول ـ وكان كثيراً ما يردِّدُ هذا الكلام ـ :

بَكُّوا الذنوب قبل مَحْلِ بكائها، وفرِّغوا القلوب إلا من شُغل حسابها، فبِحَرىً إن كنتم كذلك أن تُدركوا فوات ما قد فات لشؤم التفريط، بالإنابة والمراجعة والإخلاص للربِّ الكريم.

وكان يبكي ويقول: وجدناه أكرم مولىً لشرِّ عبيدٍ.

قال: ثم يبكي ويُبكي.

[١٨٣] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني عثمان بن زفر التيمي قال: حدثني بهيم العجلي[2] قال:

ركب معنا البحر فتىً من بني مُرَّة، من أهل البدو. فجعل يبكي الليل والنهار. فعاتبه أهلُ المركب على ذلك وقالوا: ارفق بنفسك قليلاً.

فقال: إن أقلَّ ما ينبغي أن يكون لنفسي عندي أن أُبكيها، فأبكي عليها أيام الدنيا، لعلمي بما يمرُّ عليها في ذلك اليوم غداً.

قال: فما بقي في المركب أحدٌ إلا بكى.

قال عثمان: وكان بهيم رجلاً حزيناً، فكان إذا ذكر هذا البدوي بكى، وقال: هذا يبكي على نفسه ويرحمها مما يمرُّ عليها في الموقف،

---

(١) سبق أن ذكره المؤلف في الرقم (٤٩). وهو في صفة الصفوة ٤/ ٣٧٢.

(٢) يكنى أبا بكر. روى عن أبي إسحاق الفزاري. قال معاوية بن عمرو: كان بهيم رجلاً طوالاً، شديد الأدمة، إذا رأيته رأيت رجلاً حزيناً. . وكان يزفر الزفرة فتسمع زفيره. . وبكى حتى سقطت أشفار عينيه. صفة الصفوة ٣/ ١٧٩ ـ ١٨٢.

فكيف بما بعد الموقف إن لم يصن. . .[1] العبد إلى خير؟

قال: ويبكي بكاء شديداً إذا ذكره.

[١٨٤] حدثني محمد قال:

سمعت أبا جعفر القارىء في جوف الليل وهو يبكي ويقول:

ابكِ لذنبك طولَ الدهر مجتهداً إن البكاءَ معوَّلُ الأحزان

لا تنسَ ذنبكَ في النهار وطوله إن الذنوب تحيط بالإنسان

ويبكي بكاءً شديداً، ويردِّدُ ذلك.

[١٨٥] حدثني محمد قال: حدثني زيد الخُمُري قال: حدثني بحر أبو يحيى قال:

سمعتُ عابداً في بعض السواحل ذاتَ ليلةٍ يبكي، وإخوانُه عنده، فبكوا، فقال: ابكوا بأبي أنتم بكاءَ مَنْ علم أنه غير ناجٍ إلا بطول الحزن والبكاء.

قال: ثم بكى وقال:

مَنْ فيِّض الدمعَ للدنيا فإنَّا نَسْفَحُ الدمعَ لاقتراف الذنوب

قال: فبكى القوم والله بكاءً شديداً.

[١٨٦] قال محمد: حدثنا فهد بن حيان قال: سمعتُ صالح المري قال: قال يزيد الرقاشي:

إذا أنت لم تبكِ على ذنبك، فمن يبكي لك عليه بعدك؟

قال: ثم يبكي صالح ويقول: يا إخوتاه! ابكوا على الذنوب، فإنها تَرِين[2] القلوبَ حتى تنطمس، فلا يصلُ إليها من خيرِ الموعظة شيء[3]!

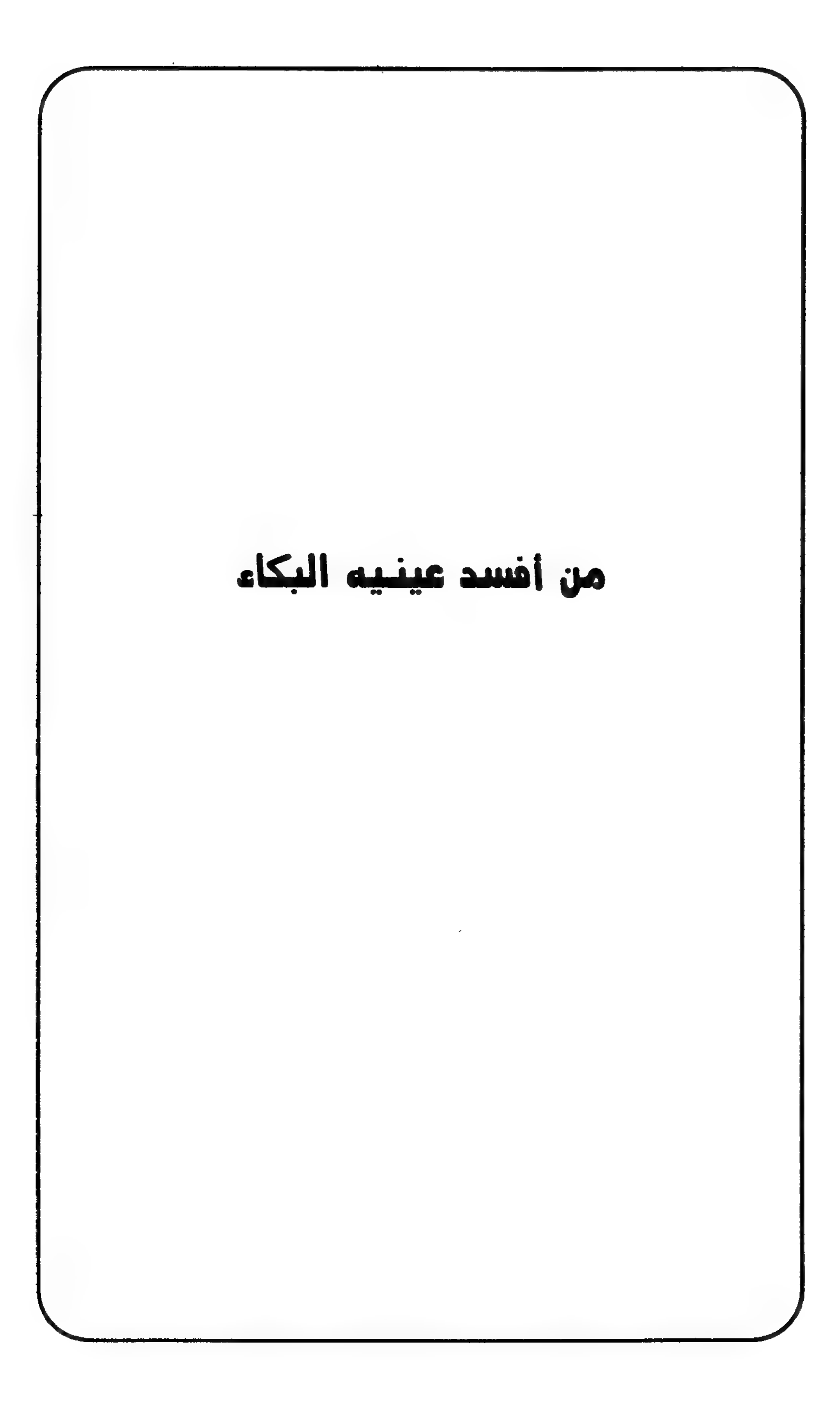
---

(١) كلمتان مطموستان.

(٢) من الران، وهو الغطاء والحجاب الكثيف.

(٣) أورد قريباً منه ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ٢٩٠، وابن قدامة في الرقة والبكاء عند الحديث عن يزيد الرقاشي.





من أفسد عينيه البكاء

[١٨٧] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أبو إسحاق الضرير قال: حدثنا الأسود بن شيبان، عن قتادة قال:

كان زياد بن مطر العدوي قد بكى حتى عَمِيَ.

وبكى ابنُه العلاء بن زياد[١] بعده حتى عَشِيَ بصرُه.

قال: وكان إذا أراد أن يتكلم أو يقرأ، جهش بالبكاء[٢]!.

[١٨٨] حدثني محمد قال: حدثني الصلت بن حكيم، عن النضر بن إسماعيل، عن عمر بن ذر قال:

قلتُ لأُسيد الضبِّي: قد أفسد البكاء عينيك.

قال: فَمَهْ.

قلت: لو قصَّرتَ قليلاً.

قال: ولِمَ؟ أأتاني أمانٌ من الله من دخول النار؟

قال: ثم غُشي عليه.

[١٨٩] حدثني محمد، عن أبي نعيم[٣] قال:

كان العلاء بن عبد الكريم قد بكى حتى فسدت عينُه من كثرة ما يبكي.

---

(١) تأتي ترجمته في الرقم (٢٨٧).

(٢) صفة الصفوة ٢/ ٢٥٤.

(٣) هناك اثنان بهذه الكنية روى عنهما محمد بن الحسين البرجلاني: أحدهما الفضل بن دكين، كما في الخبر رقم (٢٩٣)، والآخر عبد الرحمن بن هانىء الكوفي، كما في تهذيب الكمال ١٧/ ٤٦٦.

[١٩٠] حدثني محمد قال: حدثني شهاب بن عبَّاد قال:

رأيتُ بهيماً أبا بكر العجلي، وكان قد بكى حتى سقطت أشفاره[(١)]، وكان رطب العينين جداً.

فقلت لابن أخٍ له: ما شأنه يَمَسُّ عينيه كثيراً؟

قال: قد فسدت من كثرة ما يبكي، فهي تحكُّه وتَضربُ عليه[(٢)].

[١٩١] حدثني محمد قال: حدثنا إسحاق بن منصور السَّلولي قال: سمعتُ أبا بكر بن عياش يقول:

بكى منصور[(٣)] حتى جَرِدَتْ عيناه[(٤)]. وكان يقوم الليل ويصوم النهار، فكانت أمُّه ترى بكاءه وما يصنع بنفسه، فتقول له: يا بني! لو كنتَ قتلت قتيلاً لما زدتَ على هذا[(٥)]!.

[١٩٢] حدثني محمد، عن قَبِيْصة[(٦)] قال:

كانت عينا مالك بن مغول[(٧)] رطبةً جداً. وكان يقال في ذلك الزمان إنه طويل البكاء.

قال: وربما رأيتُه يُحدِّث والدموعُ على لحيته جارية!

---

(١) مفردها شفر، وهو أصل منبت الجفن، ويطلق على شعر الجفن أيضاً.

(٢) صفة الصفوة ٣/ ١٧٩.

(٣) أبو عتَّاب منصور بن المعتمر السلمي، تقدمت ترجمته في الرقم (١٥٩).

(٤) أي خلتا من الشعر ـ يعني أهدابهما.

(٥) صفة الصفوة ٣/ ١١٤، والرقة والبكاء لابن قدامة عند الحديث عن المنصور بن المعتمر.

(٦) قبيصة بن عقبة السُّوائي، ت ٢١٥ هـ.

(٧) مالك بن مغول بن عاصم البجلي الكوفي، أبو عبد الله. كان من سادة العلماء. وثَّقه ابن معين والإمام أحمد. وقال العجلي: رجل صالح مبرِّز في الفضل. وروى سفيان بن عيينة رحمه الله قال: قال رجل لمالك بن مغول: اتق الله! فوضع خدَّه بالأرض! ت ١٥٩ هـ. سير أعلام النبلاء ٧/ ١٧٤ ـ ١٧٦.

[١٩٣] حدثني محمد قال: حدثني صدقة بن بكر السعدي[١] قال: سمعت كِلابَ بن جُرَي يقول:

رأيتُ شاباً ببيت المقدس قد عَمِش من طول البكاء، فقلتُ له: يا فتى! كم تكون العينُ سليمةً على هذا؟

فبكى ثم قال: كم شاء ربي فلتكن، وإن شاء سيدي فلتذهب، فليست بأكرمَ عليَّ من بدني! إنما أبكي رجاء الفرح والسرور في الآخرة؛ وإن تكن الأخرى فهو والله شقاء الآخرة وحزنُ الأبد، والأمرُ الذي كنتُ أخافه وأحذره على نفسي، وإني أحتسبُ على الله غفلتي عن نفسي وتقصيري في حظي. ثم غُشي عليه[٢].

[١٩٤] وحدثني محمد قال: حدثني صدقة بن بكر قال:

سمعت معاذ بن زياد التميمي يذكر أن فتىً من الأزد بكى حتى أطلعَ بصره! فعوتب في ذلك فقال:

ألـم يَـرِثِ الـبـكـا أُنـاسُ صـدقٍ[٣]
فـقـادهـمُ الـبـكـاءُ خـيـر الـمـعـاد؟
ألـم يـقـلِ الإلـه إلـيَّ عـبـدي
فـكـلُّ الـخـيـرِ عـنـدي فـي الـمـعـاد؟

والله لأبكين دائم[٤] الدنيا، فإذا جاءت الآخرة، فعند الله أحتسبُ مصيبتي في تقصيري.

---

(١) لم ترد نسبته في الجرح والتعديل ٤/٤٣٦. قال مؤلفه: روى عن كلاب بن جري، ومعاذ بن زياد التميمي. روى عنه محمد بن الحسين البرجلاني. ولم يزد على ذلك.

(٢) صفة الصفوة ٤/٢٤٧، محاسبة النفس للمؤلف رقم ١٢٩.

(٣) الصحيح في الوزن أن يقال: أناسٌ بصدقٍ.

(٤) في الأصل: ادائم (؟).

[١٩٥] حدثني محمد قال: حدثني شاذُ بن فيّاض[1] قال:

بكى هشام الدَّسْتُوائي[2] حتى فسدت عينُه، فكانت مفتوحة، وهو لا يكاد يُبصر بها[3]!

[١٩٦] حدثني محمد قال: حدثني مالك بن ضيغم قال: سمعت بشر بن منصور يقول:

بكى بُديل العقيلي[4] حتى قَرِحت مآقيه، فكان يُعاتَبُ في ذلك، فيقول: إنما أبكي خوفاً من طول العطش يوم القيامة[5].

[١٩٧] حدثني محمد قال: حدثني زهدم بن الحارث قال: حدثنا عبد الله بن رجاء، عن هشام بن حسان قال:

بكى يزيد الرقَّاشي أربعين عاماً حتى تساقطت أشفاره[6]، وأظلمت عيناه، وتغيَّرت مجاري دموعه[7]!

[١٩٨] حدثني محمد قال: حدثنا سعيد بن عامر قال:

---

(١) شاذ لقب غُلب عليه، واسمه هلال بن فياض اليشكري البصري، أبو عبيدة. قال أبو حاتم: صدوق ثقة. روى له النسائي. ت ٢٢٥ هـ. تهذيب الكمال ١٢/ ٣٣٩ ـ ٣٤١.

(٢) هشام بن أبي عبد الله الدستوائي البصري، أبو بكر. واسم أبي عبد الله: سَنْبَر. ثقة. روى له الجماعة. قال أبو داود: هشام الدستوائي أمير المؤمنين في الحديث. وقال شعبة بن الحجاج: ما من الناس أحدٌ أقول إنه طلب الحديث يريد به الله عز وجل إلا هاشم الدستوائي، وكان يقول: ليتنا ننجو من هذا الحديث كفافاً لا لنا ولا علينا. ت ١٥٣ هـ. تهذيب الكمال ٣٠/ ٢١٥ ـ ٢٢٣.

(٣) تهذيب الكمال للحافظ المزي ٣٠/ ٢٢٢، صفة الصفوة ٣/ ٣٤٨.

(٤) وفي مصادر أخرى: بُدَيْد. وهو ابن ميسرة العقيلي البصري. روى عن أنس بن مالك وآخرين. وثَّقه يحيى بن معين والنسائي. روى له الجماعة سوى البخاري. ت ١٢٥ هـ وقيل ١٣٠ هـ. تهذيب الكمال ٤/ ٣١ ـ ٣٣.

(٥) صفة الصفوة ٣/ ٢٦٥.

(٦) جمع شفر، وهو شعر الجفن.

(٧) تهذيب الكمال للمزي ٣٢/ ٧١ ـ ٧٢.

حُدِّثتُ أن بديلاً العقيلي بكى حتى ذهب بصره.

[١٩٩] حدثني محمد قال: حدثنا سعيد بن عامر قال:

كان هشام بن أبي عبد الله[١] قد أظلم عليه بصره من طول البكاء، فكنت تراه ينظر إليك فلا يعرفك إلا أن تكلمه[٢]!

[٢٠٠] حدثني محمد قال: حدثنا موسى بن داود، عن سلام أبي الأحوص قال:

كانت عين منصور[٣] قد تقبَّضت من كثرة البكاء[٤].

[٢٠١] حدثني محمد قال: حدثنا عبيد الله بن محمد التيمي قال: حدثنا زهير السَّلولي قال:

كان يزيد الرقَّاشي قد بكى حتى تناثرت أشفاره[٥]، وأحرقت الدموع مجاريها من وجهه[٦]!

[٢٠٢] حدثني محمد قال: حدثنا إسحاق بن منصور الأسدي قال: حدثنا عبد الرحمن بن مالك بن مغول قال:

بكى أسيد الضبِّي حتى عمي. وكان إذا عوتب على البكاء، بكى وقال: الآن حين لا أهدأ؟ وكيف أهدأ وأنا أموت غداً؟ والله لأبكينَّ، ثم لأبكينَّ، ثم لأبكينَّ. فإن أدركتُ بالبكاء خيراً فبمنِّ الله عليَّ وفضله، وإن تكن الأخرى، فما بكائي في جنب ما ألقى؟

---

(١) هو هشام الدستوائي. ترجمته في الرقم (١٩٥).
(٢) صفة الصفوة ٣/ ٣٤٨.
(٣) يعني منصور بن المعتمر، تقدمت ترجمته في الرقم (١٥٩).
(٤) وفي مصادر أخرى أنه كان قد عمش من البكاء. حلية الأولياء ٥/ ٤١، تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٥٤، صفة الصفوة ٣/ ١١٤.
(٥) هي حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر.
(٦) صفة الصفوة ٣/ ٢٩٠.

قال: وكان ربما بكى حتى يتأذى به جيرانه، من كثرة بكائه[١].

[٢٠٣] حدثني محمد قال: حدثني شُعيث بن مُحرز قال: حدثني سُلامة العابدة قالت:

بكت عبيدة بنت أبي كلاب[٢] أربعين سنة، حتى ذهب بصرها[٣]!

[٢٠٤] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا عمار بن عثمان الحلبي قال: حدثني مسمع بن عاصم قال:

كان ناشرة بن سعيد الحنفي قد بكى حتى أظلمت عيناه[٤]!

[٢٠٥] حدثني محمد قال: حدثني عبد الملك بن قُريب[٥] قال: حدثنا غاضرة بن قرهد قال:

كان فرقد السبخي[٦] قد بكى حتى أضرَّ ذلك البكاء بعينيه، وتناثرت أشفاره[٧].

[٢٠٦] حدثني محمد قال: حدثنا أحمد بن حنبل قال: حدثني بعض أصحابنا قال: قال أنس[٨] لثابت[٩]:

ما أشبه عينيك بعيني رسول الله ﷺ.

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ١٦٣.

(٢) عابدة من عابدات البصرة. كانت تقوم الليل كله. قال عبد الله بن رشيد السعدي: رأيتُ الشيوخ والشباب والرجال والنساء من المتعبدين، فما رأيت امرأة ولا رجلاً أفضل ولا أحسن عقلاً من عبيدة بنت أبي كلاب. وقال داود بن المحبَّر: سمعتُ البراء الغَنوي يقول يوم ماتت عبيدة: ما خلَّفتْ بالبصرة أفضل منها. صفة الصفوة ٤/ ٣٤ ـ ٣٥، أعلام النساء لكحالة ٣/ ٢٤٤.

(٣) صفة الصفوة ٤/ ٣٤.

(٤) ورد هذا الجزء من الكلام ضمن الفقرة رقم (١٧١). وهو كذلك في صفة الصفوة لابن الجوزي ٣/ ٣٨٢.

(٥) هو الأصمعي.

(٦) أبو يعقوب فرقد بن يعقوب السبخي، تقدمت ترجمته في الرقم (١١).

(٧) سبق أن أورده المؤلف في الفقرة رقم (٤٢).

(٨) يعني الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٩) هو ثابت بن أسلم البناني رحمه الله. تأتي ترجمته في الرقم (٢٩٧).

قال: فبكى حتى عَمِش[1].

[٢٠٧] حدثني محمد قال: حدثني أحمد بن حنبل قال: حدثنا سَلْم بن قتيبة قال: حدثنا الأصبغ بن زيد[2]، عن القاسم[3] قال:

كان سعيد بن جبير يبكي حتى عَمِش[4].

[٢٠٨] حدثني محمد قال: حدثنا رستم بن أسامة، عن معتمر، عن أبيه[5] قال:

بكى يزيد الرقاشي حتى تناثرت أشفاره[6].

[٢٠٩] حدثني أحمد بن إبراهيم قال: حدثني إسماعيل بن خليل الخزاز[7]، عن أبي خالد الأحمر[8]، عن جعفر بن سليمان الضُّبَعي قال:

بكى ثابت[9] حتى ذهب بصرُه، أو كاد يذهب. فقيل له: نعالجك على أن لا تبكي. قال: ما خيرٌ فيهما إذا لم تَبْكيا[10]؟

[٢١٠] حدثني أحمد قال: حدثني أبو ظَفَر[11] قال: حدثنا جعفر بن سليمان قال:

اشتكى ثابت البُناني عينه، فقال له الطبيب: اضمن لي خَصلةً تبرأُ

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ٢٦٢.
(٢) أصبغ بن زيد بن علي الجهني الواسطي الورَّاق، أبو عبد الله. ت ١٥٩ هـ.
(٣) هو القاسم بن أبي أيوب (واسمه بهرام) الأسدي الواسطي الأعرج.
(٤) حلية الأولياء ٤/ ٢٧٢. وفيه زيادة: يبكي «بالليل».
(٥) هو سليمان بن طرخان التيمي. تقدمت ترجمته في الرقم (١٤).
(٦) أورده المؤلف بطريقين أخريين في الرقمين (١٩٧)، (٢٠١).
(٧) في الأصل: البزاز. والمثبت من تهذيب الكمال للمزي ٣/ ٨٣، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١/ ١٨٧.
(٨) واسمه سليمان بن حيَّان.
(٩) يعني ثابتاً البناني.
(١٠) مختصر قيام الليل للمقريزي ص ١٤٦.
(١١) هو عبد السلام بن مطهَّر الأزدي. ت ٢٢٤ هـ.

عينك. قال: وما هي؟ قال: لا تبك. قال: وما خيرٌ في عين لا تبكي[1]؟!

---

(١) صفة الصفوة ٣/٢٦٢.

من بكى حتى أثرت الدموع في وجهه



[٢١١] حدثنا الحارث أبو عمر قال: حدثنا المطلب بن زياد قال: حدثنا عبد الله بن عيسى قال:

كان في وجه عمر بن الخطاب خطان أسودان من البكاء[١].

[٢١٢] حدثني عبد الله بن الصباح بن عبد الله العطار مولى بني هاشم قال: حدثنا المعتمر بن سليمان قال: سمعت شُعيب بن درهم أبا زياد قال: حدثني أبو رجاء العطاردي[٢] قال:

كان هذا المكان من ابن عباس مثل الشِّراك[٣] البالي من الدموع[٤].

[٢١٣] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني عبيد الله بن محمد التيمي قال: حدثني زهير السَّلولي قال:

كان يزيد الرقَّاشي قد بكى حتى أحرقتِ الدموعُ مجاريها من وجهه[٥].

---

(١) حلية الأولياء ١/٥١.

(٢) هو عمران بن ملحان البصري، أبو رجاء العطاردي. أدرك زمان النبي ﷺ ولم يره، وأسلم بعد الفتح، وأتى عليه مائة وعشرون سنة، وقيل أكثر من ذلك. ثقة في الحديث، وله رواية وعلم بالقرآن، وأمَّ قومه في مسجدهم أربعين سنة. ت ١١٧ هـ. تهذيب الكمال ٢٢/٣٥٦ ـ ٣٦٠.

(٣) هو سَيْر النعل على ظهر القدم.

(٤) عبارته أوضح في حلية الأولياء ٢/٣٠٧: كان هذا الموضع من ابن عباس ـ أي مجرى الدموع ـ كأنه الشِّراك البالي من الدمع.
وعند ابن أبي شيبة: كان هذا المكان من ابن عباس مجرى الدموع مثل الشراك البالي من الدموع. المصنف، رقم (١٧٣٧١) ـ ١٤/٥.
وهو في مختصر قيام الليل أيضاً للمقريزي ص ١٤٤.

(٥) أورده المؤلف في الفقرة رقم (٢٠١). وهو في صفة الصفوة ٣/٢٩٠.

[٤١٤] حدثني محمد قال: حدثنا موسى بن داود قال: حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه قال:

كان عمر بن عبد العزيز قد بكى حتى أثَّرت الدموع بوجهه.

[٤١٥] حدثني محمد قال: حدثني الصلت بن حكيم قال: حدثنا موسى بن صالح القُريعي ـ من أهل البصرة ـ قال:

رأيت مجاري الدموع في خدِّ عُتبة الغلام[١] منسلخةً[٢]. ورأيت عليه إزاراً وكمّاً[٣].

[٤١٦] وحدثني محمد قال: حدثني عبيد الله بن محمد التيمي، عن عُقيبة بن فضالة قال:

كانت الدموع قد أثَّرت بخدَّي الفضل بن عيسى الرقَّاشي[٤] أثراً بيِّناً، فكان كالشيء المخدوش، ندياً دهرَه!

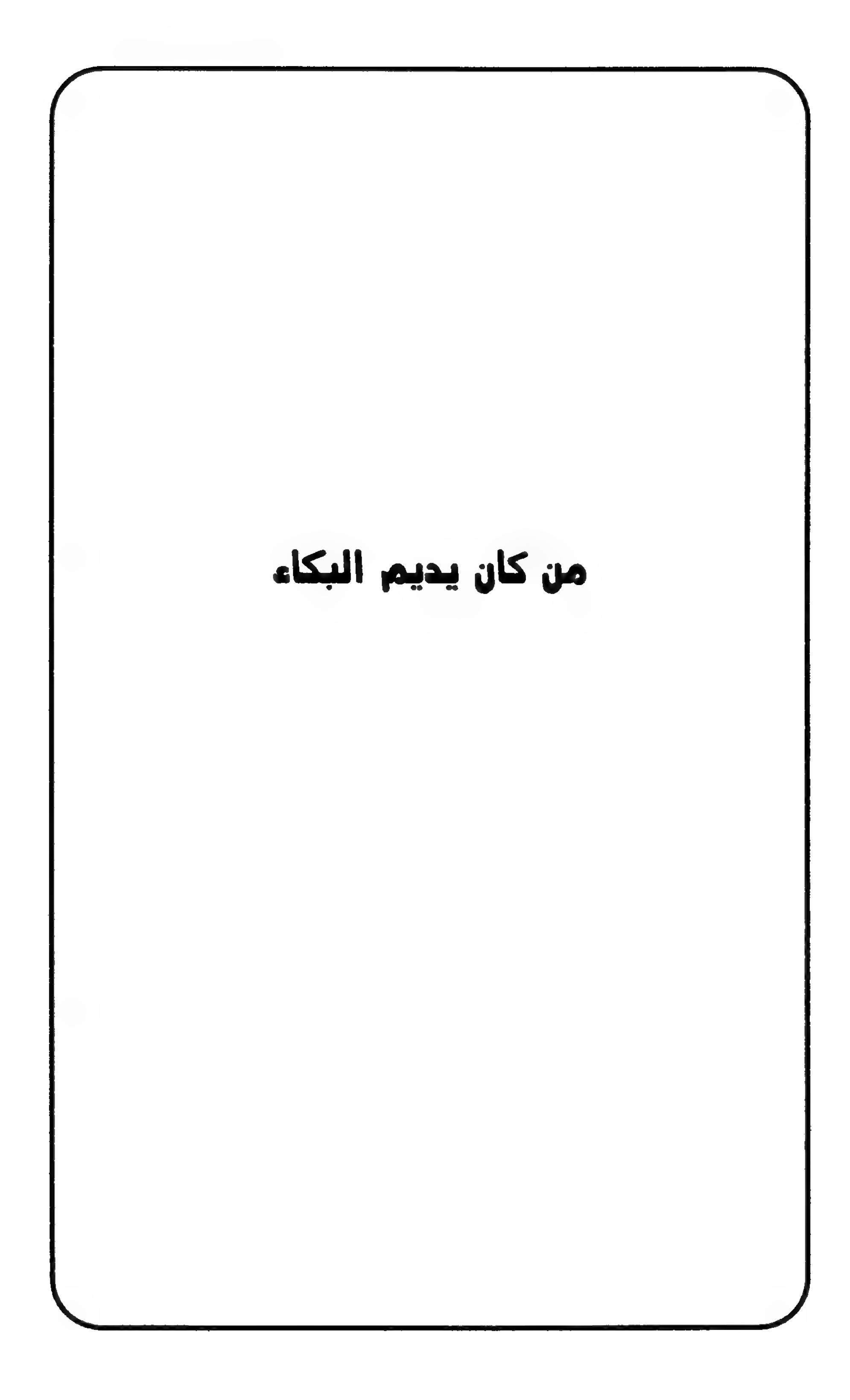
[٤١٧] حدثني محمد بن الحارث الخرَّاز[٥] قال: حدثنا سيَّار[٦] قال: حدثنا جعفر[٧] قال: سمعتُ مالك بن دينار يقول:

يا إخوتاه! والله لو ملكتُ البكاء لبكيتُ أيام الدنيا.

قال: وكان قد بكى حتى اسودَّ طريق الدموع في خدِّه.

---

(١) عتبة بن أبان بن صمعة البصري، تأتي ترجمته في الرقم (٢٩٢).
(٢) سلخ الجلدَ: كشطه ونزعه.
(٣) يعني قميصاً بكمٍّ. وهو مدخل اليد ومخرجها.
(٤) تقدمت ترجمته في الرقم (٨٠).
(٥) في الأصل: الخزاز. انظر التعليق في الفقرة رقم (٢٩٨).
(٦) هو سيَّار بن حاتم العنزي.
(٧) هو جعفر بن سليمان الضُّبَعي.



من كان يديم البكاء



[٢١٨] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: حدثنا سفيان، عن نُسَيْر بن ذعلوق، عن الربيع بن خثيم[١]:

أنه كان يبكي حتى تَبُلَّ لحيتُه من دموعه، ثم يقول: أدركنا أقواماً كنا في جنوبهم لصوصاً[٢]!

[٢١٩] حدثني محمد قال: حدثنا يزيد بن أبي حكيم العَدَني قال: حدثني مسلم بن خالد[٣] قال:

أخبرني من رأى عمر بن عبد العزيز يطوف بالبيت ودموعه سائلة على لحيته.

[٢٢٠] حدثني محمد قال: حدثني حكيم بن حفص قال: سمعت مُضر يقول:

كان شاب في عبد القيس يبكي الليل والنهار، لا يكادُ يَفْتُر، فقيل له: لو قصَّرت قليلاً! قال: ولِمَ أقصِّر وقد نُدِبْتُ إلى الجِدِّ والاجتهاد؟ والله لا أقصِّر عن الاجتهاد في نَجائها[٤] أبداً.

---

(١) أبو يزيد الربيع بن خثيم الثوري، تقدمت ترجمته في الرقم (٦١).

(٢) صفة الصفوة ٣/٦٨.

(٣) هو مسلم بن خالد بن قرقرة الزَّنجي، أبو خالد. قال ابن أبي حاتم: إمامٌ في الفقه والعلم، كان أبيض مُشْرباً حمرةً، وإنما لُقِّب بالزَّنْجي لمحبته التمر. قالت له جاريته: ما أنت إلا زنجي لأكل التمر، فبقي عليه هذا اللقب. وقال ابن سعد: كان فقيهاً عابداً، يصوم الدهر. وكان كثير الحديث، كثير الغلط والخطأ فيه. ت ١٨٠ هـ. الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/٤٩٩، تهذيب الكمال ٢٧/٥٠٩ ـ ٥١٤.

(٤) النجاء والنجاة بمعنى.

فكان يبكي الليل والنهار.

[٢٢١] حدثني محمد قال: حدثني عبد الله بن صالح قال: حدثني رجل من بني تميم:

أن حسن بن صالح[١] كان يصلي إلى السَّحَر، ثم يجلس فيبكي في مكانه، ويجلس عليٌّ[٢] فيبكي في حُجرته.

قال: وكانت أمهم تبكي بالليل والنهار.

قال: فماتت، ثم مات عليّ، ثم مات حسن.

قال: فرأيت حَسَناً في منامي، فقلت: ما فعلت الوالدة؟

قال: بُدِّلت بطول ذلك البكاء سرور الأبد.

قلت: فعليٌّ؟

قال: وعليٌّ على خير.

قال: قلت: فأنت؟

قال: فمضى وهو يقول: وهل نتَّكل إلا على عفوه[٣]؟

[٢٢٢] حدثني محمد قال: حدثني محمد بن معاوية الأزرق النوَّاء[٤] قال: حدثني بعض أصحابنا قال:

---

(١) الحسن بن صالح بن حي الثوري، تأتي ترجمته في الرقم (٢٩٣).

(٢) علي بن صالح بن صالح بن حي الهمداني الثوري الكوفي، أبو الحسن، توأم أخيه صالح. وكان يُفَضَّل عليه علي. قال الحسن بن صالح: لما حُضِرَ أخي، رفع بصره ثم قال: **﴿مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقاً﴾** [سورة النساء، الآية: ٦٩]. ثم خرجت نفسه. وثَّقه يحيى بن معين وغيره، وروى له الجماعة سوى البخاري. ت ١٥٤ هـ. تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٦٤ ـ ٤٦٨.

(٣) صفة الصفوة ٣/ ١٥٥.

(٤) قال الحافظ ابن حجر: النوَّاء: جماعة، منهم: أبو إسماعيل كثير الكوفي، ومنهم أزهر بن مروان الرقاشي، وآخرون. نزهة الألباب في الألقاب ٢/ ٢٢٤.

قيل لعطاء السليمي: ما تشتهي؟

قال: أشتهي أن أبكي حتى لا أقدر على أن أبكي!

قال: فكان يبكي الليل والنهار، وكانت دموعه الدهرَ سائلةً على وجهه[1]!

[٢٢٣] حدثني محمد قال: حدثني عبد الله بن محمد بن أسماء، عن جعفر بن سليمان قال:

دخل رجلان على عطاء السليمي، فوجداه يبكي.

فقال أحدهما لصاحبه: أمَّا هذا فسيبكي ثلاثة أيام ولياليهن.

قال: فخرجا وتركاه[2]!

[٢٢٤] حدثني محمد قال: حدثني عبيد الله بن محمد، عن معاذ بن زياد قال:

كان يحيى بن مسلم البكَّاء قد اعتمَّ بعمامة وأدارها على حلقه، وجعل لها طرفين. فكان يبكي وينتحب حتى يَبُلَّ هذا الطرف، ثم يبكي وينتحب حتى يَبُلَّ هذا الطرف الآخر. ثم يحلُّها من رأسه، ويبكي وينتحب حتى يَبُلَّ العمامة بأسرها، ثم يبكي وينتحب حتى يَبُلَّ أردانه[3]!

[٢٢٥] حدثني محمد قال: حدثني يحيى بن إسحاق البجلي قال: حدثني أبو سهل محمد بن عمرو الأنصاري[4] قال:

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ٣٢٩.

(٢) وفي حلية الأولياء ٦/ ٢١٨ أن عطاء إذا بكى بكى ثلاثة أيام وثلاث ليال. وكذا في صفة الصفوة ٣/ ٣٢٦، روت ذلك عفيرة العابدة ـ وكانت قد ذهب بصرها من العبادة!

(٣) صفة الصفوة ٣/ ٢٩٦. والأردان: جمع رُدْن، وهو الكُم.

(٤) ضعَّفه المحدِّثون. وهو من بلحارث بن الخزرج. قدم بغداد، وروى عن أيوب السختياني والحسن البصري، وشهر بن حوشب، وغيرهم. تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٢١ ـ ٢٢٣.

كنا مع محمد بن واسع في جنازة، فجعلتُ أنظر إلى دموعه على لحيته، وهو جالس لا يتكلم بشيء.

فذكرتُ ذلك ليحيى بن مسلم البكاء، فبكى وقال: إن في دون ما كنتم فيه لما يُبكي: القبور.

[٢٢٦] حدثني محمد قال: حدثني حَرَميّ بن حفص التغلبي[١] قال: حدثنا سعيد بن الفضيل القرشي ـ مولى بنى زُهْرة ـ قال:

كان محمد بن واسع نازلاً في العُلو. وكان قومٌ يسكنون في داره في السُّفل. قال: فحدثني بعضهم قال: كان يبكي عامة الليل، لا يكاد يَفْتُر. قال: ثم يُصبح، فإنما يَكْشِر[٢] في وجوه أصحابه.

[٢٢٧] حدثني أحمد بن إبراهيم بن كثير قال: حدثني عبد الملك بن قُريب قال: حدثني نَسِيبٌ لهشام القُرْدوسي[٣] قال: قال رجل:

دخلنا على محمد بن واسع، فقالت عِلْجة[٤] كانت في داره: «اين كبره بس اباد اركه سود سون ازجها نياز همه بكشت»[٥] معناه: هذا الرجل إذا جاء الليل، لو كان قَتل أهل الدنيا ما زاد[٦]!

[٢٢٨] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا عمار بن عثمان

---

(١) نسبته في تهذيب الكمال ٥/٥٥٣: العَتَكي القسملي البصري، أبو علي. ت ٢٢٦ هـ. وقد روى له أبو داود والنسائي.

(٢) أي يتبسَّم.

(٣) هشام بن حسان القردوسي، تقدمت ترجمته في الرقم (٩٢).

(٤) العِلْج: الرجل من كفار العجم.

(٥) بعض الكلمات فيها غير منقوطة.

(٦) أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/٢٦٧ دون الجملة الأعجمية. وتبدو بعض الكلمات فارسية أو كردية.. إذا إن معنى «همه بكشت»: قتل الجميع، باللغة الكردية.

الحلبي قال: حدثني سرَّار أبو عبيدة[1] قال:

بكى عُتبة الغلام في مجلس عبد الواحد بن زيد تسع سنين لا يَفْتُر، بكاءً من حين يبدأ عبد الواحد في الموعظة إلى أن يقوم. لا يكاد أن يسكت عتبة.

فقيل لعبد الواحد: إنا لا نفهم كلامك من بكاء عتبة.

قال: فأصنعُ ماذا؟ يبكي عتبة على نفسه وأنهاه أنا؟ لبئس واعظُ قومٍ أنا[2].

[٢٢٩] وحدثني محمد قال: حدثني سجف بن منظور قال: حدثني سُليم النحيف[3] قال:

رمقتُ عُتبة[4] ذات ليلة بساحل البحر، فما زاد ليلته تلك حتى أصبح على هذه الكلمات وهو قائم، وهو يقول: إن تعذِّبْني فإني لك محب، وإن تَرْحمني فإني لك محب.

فلم يزل يردِّدُها ويبكي حتى طلع الفجر[5]!

[٢٣٠] حدثني محمد قال: حدثني ابن الفضيل بن عياض[6] قال:

كان الفُضيل قد أَلِف البكاء، حتى ربما بكى في نومه! حتى يسمعه أهل الدار[7]!

---

(١) سرَّار بن مجشر العنزي. تأتي ترجمته في الرقم (٢٥٦).

(٢) صفة الصفوة ٣/ ٣٧٠ ـ ٣٧١.

(٣) في الأصل كأنها المخيف! والمثبت من حيلة الأولياء. وفي صفة الصفوة: الحنيف!

(٤) يعني عتبة الغلام.

(٥) حلية الأولياء ٦/ ٢٣٥، صفة الصفوة ٣/ ٣٧١.

(٦) واسمه علي.

(٧) توجد أربع كلمات على هامش هذه الفقرة، قد تكون استداركاً على السند، يُقرأ منها: . . . قال: حدثني. . .

[٢٣١] حدثني محمد قال: حدثني خلف بن إسماعيل قال: حدثنا الربيع بن صبيح قال:

ما دخلتُ على الحسن إلا أصبتُه مستلقياً يبكي!

[٢٣٢] حدثني محمد قال: حدثنا علي بن عاصم، عن يونس بن عبيد قال:

كنا ندخل على الحسن، فيبكي حتى نرحمه!

[٢٣٣] حدثنا إسحاق بن إسماعيل(١) قال: حدثنا هُشيم(٢)، عن منصور(٣) قال:

كان الحسن ربما بكى حتى نَرِقَّ له!

[٢٣٤] حدثني محمد قال: حدثني أبو إسحاق الضرير قال: حدثني صالح المري، عن عبيد الله بن العَيْزار قال:

ما رأيتُ الحسن إلا صارّاً(٤) بين عينيه، عليه كآبة، كأنه رجلٌ أُصيب بمصيبة. فإن ذَكَر الآخرة، أو ذُكِرت بين يديه، جاءت عيناه بأربع(٥)!

[٢٣٥] حدثني محمد قال: حدثني أبو معمر التَّنُّوري قال: حدثني ربيع أبو محمد قال:

كان يزيد الرقَّاشي يبكي حتى يسقط، ثم يُفيق، فيبكي حتى يسقط، ثم يفيق، فيبكي حتى يسقط، فيُحمل مغشياً عليه إلى أهله.

وكان يقول في كلامه: إخوتاه! ابكوا قبل يوم البكاء، ونوحوا قبل

---

(١) هو إسحاق بن إسماعيل الطالقاني. يُعرف باليتيم.
(٢) هشيم بن بشير السُّلمي. أبو معاوية.
(٣) يعني منصور بن زاذان. تقدمت ترجمته في الرقم (١٤٩).
(٤) صَرَّ وجهه: قبضه وزوى ما بين عينيه.
(٥) أورده المؤلف سابقاً في الفقرة رقم (١٣٣).

يوم النياحة، وتوبوا قبل انقطاع التوبة، إنما سُمي نوحاً ﷺ أنه كان نوّاحاً. فنوحوا معشرَ الكهول والشباب على أنفسكم.

قال: وكان يتكلم والدموع جارية على لحيته وخدَّيه[1].

[٢٣٦] حدثني محمد قال: حدثني فضيل بن عبد الوهاب قال: حدثتني أختي - وكانت أكبر من محمد - قالت[2]:

كان لمحمد بن عبد الوهاب[3] صديق من بني تميم، فربما زاره، فيبتدئان في البكاء حتى يُنادى بصلاة الظهر.

قالت: فربما قلت لمحمد: يزورك أخوك فتبكيان، لا يستمتع أحدكما من صاحبه بحديث ولا مذاكرة؟!

فيقول: ويحك! اسكتي، ليست الدنيا دار سرور ولا متعة تدوم، إنما خيرها لمن اتخذها بُلغةً إلى الآخرة. ووالله لولا البكاء - فإنه راحةٌ للقلوب - لظننتُ أن قلبي سينشقُّ في دار الدنيا من طول غمي، لكثرة التفريط.

قالت: فأبكاني والله[4].

[٢٣٧] حدثني محمد قال: حدثني الحسن بن الربيع، عن ابن المبارك قال:

كان ابن أبي روَّاد[5] يتكلم ودموعه تسيل على خده.

---

(١) تهذيب الكمال للحافظ المزي ٣٢/ ٧٣ - ٧٤. وأورده بلفظه ابن قدامة المقدسي في كتاب الرقة والبكاء عند الحديث عن يزيد الرقاشي.

(٢) في الأصل: قال. وانظر أخبارها في صفة الصفوة ٣/ ١٨٩ - ١٩٠.

(٣) هو محمد بن عبد الوهاب القنّاد السُّكري، أو يحيى. أصبهاني الأصل. ثقة. روى له الترمذي والنسائي وابن ماجه. ت ٢١٢ هـ. تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٤ - ٣٦.

(٤) تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٥.

(٥) هو عبد العزيز بن أبي روَّاد بن بدر المكي، مولى المهلَّب بن أبي صفرة. واسم أبي روَّاد: ميمون، وقيل: أيمن، وقيل: يُمن. خراساني، سكن مكة، متعبد.

=

وكان وهيب[١] يتكلم والدموع تقطر من عينيه[٢].

[٢٣٨] حدثني محمد قال: حدثنا عبيد الله بن محمد قال: حدثنا سعيد بن عامر قال:

كان يحيى البَكَّاء[٣] قد أدار عمامة وصيَّر لها فَضلةً[٤] يتلقى بها دموعه[٥]!

[٢٣٩] حدثني محمد قال: حدثنا عمار بن عثمان قال: حدثنا مسمع بن عاصم قال: حدثني يحيى بن دينار أبو همام[٦] قال:

كان الحسن إذا تكلم شفى النفوس من إسبال الدموع.

قال: وما قعدتُ إليه يوماً قطُّ إلا بكيت حتى اشتفيت.

[٢٤٠] حدثني محمد قال: حدثني عمار بن عثمان قال: حدثني حصين بن القاسم قال: سمعت عبد الواحد بن زيد يقول:

= قال الإمام أحمد: رجل صالح الحديث، وكان مرجئاً، وليس هو في التثبت مثل غيره. مات بمكة سنة ١٥٩ هـ. تهذيب الكمال ١٨/ ١٣٦ ـ ١٤٠.

(١) وهيب بن الورد القرشي، أبو عثمان. ذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال: كان من العُبَّاد المتجردين لترك الدنيا والمنافسين في طلب الآخرة. وقال إدريس بن محمد الرُّوذي: ما رأيت رجلاً أعبد منه. وعن محمد بن يزيد بن خنيس أن الثوري كان إذا حدَّث الناسَ وفرغ من الحديث قال: قوموا بنا إلى الطبيب. يعني وهيب بن الورد. ت ١٥٣ هـ. تهذيب الكمال ٣١/ ١٦٩ ـ ١٧٥.

(٢) أورده الحافظ المزي في تهذيب الكمال ١٨/ ١٣٩، ٣١/ ١٧١.

(٣) هو يحيى بن مسلم، ويقال: ابن سُلَيمْ.. الأزدي، أبو سُليم، البصري، المعروف بالبكَّاء. قال القواريري: لم يكن يحيى بن سعيد يرضاه. وقال أبو زُرعة: ليس بالقوي. روى له الترمذي وابن ماجه. ت ١٣٠ هـ. تهذيب الكمال ٣١/ ٥٣٣ ـ ٥٣٦.

(٤) الفضلة: الزيادة.

(٥) انظر الفقرة رقم (٢٢٤).

(٦) هكذا في الأصل. والصحيح في كنيته «أبو هاشم» وهو الذي روى عن الحسن البصري كما في تهذيب الكمال ٣٤/ ٣٦٢.

لو رأيتَ الحسن إذا أقبل لبكيتَ لرؤيته من قبل أن يتكلم!

ومن ذا الذي كان يرى الحسن فلا يبكي؟

ومن كان يقدرُ يملك نفسه عن البكاء عند رؤيته؟

ثم بكى عبد الواحد بكاءً شديداً.

[٢٤١] حدثني محمد قال: حدثني الحُميدي[١]، عن سفيان، عن مالك بن مغول قال:

كان رجل يبكي الليل والنهار. فقالت له أمه: لو كنتَ قتلتَ نفساً ثم أتيتَ أهلَه لعَفَوا عنك لِما يرون من كثرة بكائك!

قال: فبكى ثم قال: يا أُمَّه! إني والله إنما قتلتُ نفسي!

فبكت أمه عند ذلك[٢].

[٢٤٢] حدثني محمد قال: حدثني الحميدي، عن سفيان قال:

كان سعيد بن السائب[٣] الطائفي لا تكاد تجفُّ له دمعة! إنما دموعه جاريةٌ دهرَهُ! إنْ صلى فهو يبكي، وإن طاف فهو يبكي، وإن جلس يقرأ في المصحف فهو يبكي، وإن لقيته في طريق فهو يبكي!

قال سفيان: فحدَّثوني أن رجلاً عاتبه على ذلك، فبكى ثم قال: إنما ينبغي أن تَعْذُلَني[٤] وتعاتبني[٥] على التقصير والتفريط، فإنهما قد استوليا علي.

---

(١) هو عبد الله بن الزبير بن عيسى، أبو بكر الحميدي المكي.

(٢) يبدو أن المقصود به منصور بن المعتمر السلمي. انظر الفقرة رقم (١٩١).

(٣) في الأصل: المسيب. والصحيح ما أثبت. وابن المسيَّب مدني وهذا طائفي. كما ورد طرف من هذا الخبر في الرقم (٢٥٤) منسوباً إلى سعيد بن السائب وهو بكامله في تهذيب الكمال ١٠/٤٥٩. وهو سعيد بن السائب بن يسار، ابن أبي حفص الثقفي، الطائفي. وثقه يحيى بن معين والدارقطني، وروى له أبو داود والنسائي وابن ماجه. المصدر السابق.

(٤) أي تلومني. وفي المثل: «سبق السيف العَذَلَ». يضرب لما قد فات ولا يُستدرك.

(٥) في تهذيب الكمال: وتؤنبني.

قال الرجل: فلما سمعتُ ذلك منه انصرفتُ وتركته[1]!

[٢٤٣] حدثنا محمد قال: حدثنا الهيثم بن عُبيد الصَّيْد الصَّيْرفي قال: سمعتُ أبي[2] يقول:

أتيتُ الحسن سنةً، فما أخطأني يومٌ آتيه إلا وأنا أرى دموعه تجري على لحيته!

[٢٤٤] حدثنا أبو حاتم الرازي قال: حدثنا عبد الرحمن بن خالد القطان قال: حدثنا زيد بن حُباب قال: حدثني مُرجّى بن وداع[3] الأسود الراسبي، عن سهيل بن عبد الله القُطَعي[4] قال:

صلى بنا مالك بن دينار العصر، فلما سلَّم عضَّ على إصبعه، فلم تزل عيناه تدمعان حتى غابت الشمس!

[٢٤٥] حدثني أبو عبد الله التيمي قال: حدثني سويبط بن المثنى بن بكر الضبي قال: حدثني شيخ لنا قال:

كان محمد بن سوقة[5] يزور مسلماً النحات. قال: فكنتُ ألقى

---

(١) المصدر السابق ١٠/٤٥٩.

(٢) والده هو عبيد بن عبد الرحمن المزني، أبو عبيدة البصري الصيرفي، المعروف بعبيد الصِّيد. قال فيه يحيى بن معين: صويلح. وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات». تهذيب الكمال ١٩/٢١٨ ـ ٢١٩.

(٣) وفي الأصل: وادع. وفي تهذيب الكمال ١٢/٢١٨: مرجى بن وداع، وكذا في تهذيب التهذيب ٥/٤٠٠. وهو مرجى بن وداع بن الأسود الراسبي البصري. قال أبو حاتم: لا بأس به. وقال يحيى بن معين: ضعيف، وفي رواية: صالح الحديث.

(٤) سهيل بن أبي حزم القُطَعي البصري، أبو بكر. واسم والده مهران، ويقال: عبد الله. قال البخاري: لا يُتابع في حديثه، يتكلمون فيه. وقال في موضع آخر: ليس بالقوي عندهم. روى له الأربعة. ت ١٧٥ هـ. تهذيب الكمال ١٢/٢١٧ ـ ٢١٩.

(٥) مولى بجيلة، يكنى أبا بكر. وكان سوقه بزَّازاً. أدرك أنس بن مالك وأبا الطفيل، وعامة روايته عن كبار التابعين. صفة الصفوة ٣/١١٦ ـ ١١٧.

محمد بن سوقة، فكان كلامه وسلامه:

لـن يـلـبـثَ الـقُـرنـاء أن يـتـفـرقـوا ليـلٌ يـكـرُّ عـلـيـهـمُ ونـهـارُ

قال: ثم تجيء دموعه.

من عُوتب على كثرة البكاء فأجاب عن ذلك

[٢٤٦] حدثني سريج بن يونس قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر[١] قال:

قلت ليزيد بن مَرْثَد[٢]: ما لي لا أرى عينك تجف؟

قال: وما مسألتك عنه؟

قلت: عسى الله أن ينفع به.

قال: يا أخي! إن الله قد توعَّدني إنْ أنا عصيته أن يسجنني في النار[٣]. والله لو لم يتوعَّدني أن يسجنني إلا في الحمَّام لكنتُ حريّاً أن لا تجفَّ لي عين[٤].

[٢٤٧] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني عبيد الله بن محمد التيمي قال: حدثنا سلمة بن سعيد قال:

---

(١) عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي السلمي الدمشقي الداراني، أبو عتبة. روى له الجماعة. ت ١٥٦ هـ.

(٢) يزيد بن مرثد الهمداني المَذْعي، أبو عثمان. من صنعاء دمشق. روى عن النبي ﷺ مرسلاً، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات. حلية الأولياء ٥/ ١٦٤ - ١٦٦، تهذيب الكمال ٣٢/ ٢٣٩ - ٢٤١.

(٣) ربما يعني قوله تعالى: ﴿كلا إن كتاب الفُجّار لفي سِجّين﴾ [سورة المطففين، الآية: ٧]. قال ابن كثير: أي أن مصيرهم ومأواهم لفي سجين، فعيل من السجن، وهو الضيق... تفسير ابن كثير ٤/ ٤٨٤.

(٤) أورده أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ١٦٤، والحافظ المزي في تهذيب الكمال ٣٢/ ٢٤١.

وتكملة الخبر كما في المصدرين السابقين: والله إن ذلك ليعرض لي حين أسكنُ إلى أهلي فيحُول بيني وبين ما أريد، وإنه ليوضع الطعامُ بين يدي فيعرض لي فيحُول بيني وبين أكله، حتى تبكي امرأتي، ويبكي صبياننا، لا يدرون ما أبكاني.

قالوا ليزيد بن أبان الرقاشي: ما تسأم من كثرة البكاء؟

فبكى ثم قال: وهل يَشْبَعُ المُرْضَعُ من الغذاء؟ والله لوددتُ أني أبكي بعد الدموع الدماء، وبعد الدماء الصديدَ أيام الدنيا، فإنه بلغنا أن أهل النار يبكون الدماء إذا نَفِدَتِ الدموع، حتى لو أرسلت فيها السُّفُن لجرت! فما حقُّ امرئٍ لا يبكي على نفسه في الدنيا وينوح عليها[(١)]؟

قال: وكان يقول: ابك يا يزيد على نفسك قبل حين البكاء، إنما سُمي نوحاً، ﷺ، لأنه كان ينوح على نفسه[(٢)].

يا يزيد من يصلي لك بعدك؟ ومن يصوم يا يزيد؟ ومن يضرع لك إلى ربك بعدك؟ ومن يدعو؟

فكان يعدِّدُ على هذا ونحوه؛ ويبكي ويقول: يا إخوتاه! ابكوا أو بكُّوا أنفسكم، فإن لم تجدوا بكاءً فارحموا كلَّ بكَّاء[(٣)].

[٢٤٨] حدثني محمد قال: حدثني عبيد الله بن محمد قال: حدثنا إسماعيل بن ذكوان قال:

كان يزيد الرقاشي إن دخلَ بيتَه بكى، وإن شهد جنازةً بكى، وإن جلس إليه إخوانُه بكى وأبكاهم.

فقال له ابنه يوماً: يا أَبه! كم تبكي؟! والله لو كانت النار خُلقت لك ما زدتَ على هذا البكاء!

فقال: ثكلتك أمك يا بني! وهل خُلقت النار إلا لي، ولأصحابي، ولإخواننا من الجن؟

---

(١) أورده ابن قدامة المقدسي في كتاب الرقة والبكاء، وأورد طرفاً منه ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ٢٩٠.
(٢) حلية الأولياء ٣/ ٥١.
(٣) صفة الصفوة ٣/ ٢٩٠.

أما تقرأ يا بني: ﴿سَنَفْرُغ لكم أيُّها الثَّقلان﴾[1]؟

أما تقرأ يا بني: ﴿يُرْسَلُ عليكما شُواظٌ من نارٍ ونحاسٍ فلا تنتصران﴾؟ فجعل يقرأ عليه حتى انتهى إلى: ﴿يطوفون بينها وبين حميمٍ آن﴾[2].

قال: فجعل يجول في الدار ويصرخ ويبكي، حتى غُشي عليه.

فقالت للفتى أمُّه: يا بني! ما أردتَ إلى هذا من أبيك؟

فقال: والله إنما أردتُ أن أهوِّن عليه، لم أرد[3] أن أزيده حتى يقتل نفسه[4]!!

[٢٤٩] قال محمد: وحدثنا مجالد بن عبيد الباهلي قال: حدثنا عبد النور بن يزيد بن أبان الرقاشي قال:

كان أبي يبكي ويقول لأصحابه: ابكوا اليوم قبل الداهية الكبرى! ابكوا اليوم قبل أن تبكوا غداً! ابكوا اليوم قبل يوم لا يُغني فيه البكاء! ابكوا على التفريط أيام الدنيا.

قال: ثم يبكي حتى يُرْفَعَ صريعاً من مجلسه[5].

[٢٥٠] حدثني محمد قال: حدثني زهدم بن الحارث، عن سفيان قال:

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٣١.

(٢) وهي الآيات: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذِّبان. فإذا انشقَّت السماءُ فكانت وردةً كالدِّهان. فبأي آلاء ربكما تكذِّبان. فيومئذ لا يُسأل عن ذنبه إنس ولا جان. فبأي آلاء ربكما تكذِّبان. هذه جهنمُ التي يكذِّبُ بها المجرمون. يطوفون بينها وبين حميمٍ آن﴾. سورة الرحمن، الآيات ٣٥ ـ ٤٤.

(٣) في الأصل: أريد.

(٤) أورده موفق الدين بن قدامة في الرقة والبكاء عند الحديث عن يزيد الرقاشي.

(٥) أورده موفق الدين بن قدامة في كتاب الرقة والبكاء عند الحديث عن يزيد بن أبان الرقاشي. وهو في تهذيب الكمال للحافظ المزي ٣٢/ ٧٢.

كان أمية - رجلٌ من أهل الشام - يَقْدُم فيصلي هناك مما يلي باب بني سهم[1]، فينتحب ويبكي حتى يعلو صوته، وحتى تسيل دموعه على...[2].

قال: فأرسل إليه الأمير أنك تفسد على المصلين صلاتهم بكثرة بكائك وارتفاع صوتك، فلو أمسكتَ قليلاً.

فبكى ثم قال: إن حزنَ يوم التيه أورثني دموعاً غزاراً، فأنا أستريح إلى ذَرْيها[3] أحياناً.

وكان أمية يقول: ومن أسعد بالطاعة من مطيع؟ ألا وكلُّ الخير في الطاعة. ألا وإن المطيع لله مَلِكٌ في الدنيا والآخرة.

قال: وكان يدخل الطواف، فيأخذ في النحيب والبكاء، وربما سقط مغشياً عليه!

[٢٥١] وحدثني محمد قال: حدثني الفيض بن الفضل البجلي قال: حدثني جار لمِسْعر[4] قال:

---

(١) وهو باب بني جمح. ويطلق عليه الآن «باب العمرة»، لأن المعتمرين من التنعيم يدخلون ويخرجون منه في الغالب. هذا ما أفاده محقق أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٩٢. وفي موضع آخر من الكتاب قال: باب بني جمح كان بين باب الخياطين وبين باب أبي البختري بن هاشم، وفي عام ٣٠٦ هـ جُعل البابان باباً واحداً، وهو الباب المعروف اليوم بباب إبراهيم! المصدر السابق ١/ ٢٠٠.

(٢) كلمة غير واضحة.

(٣) أذرت العينُ دمعَها: أسالته.

(٤) مسعر بن كدام بن ظهير، أبو سلمة. قال سفيان الثوري: لم يكن في زماننا مثله.

قال له رجل: أتحب أن يخبرك الرجل بعيوبك؟ قال: إن كان ناصحاً فنعم، وإن كان يريد أن يؤنبني فلا. أسند عن أعلام التابعين، وتوفي بالكوفة سنة ١٥٢ هـ. وكانت له أم عابدة، فكان يحمل لها لبداً ويمشي معها حتى يدخلها المسجد، فيبسط لها اللبد، فتقوم فتصلي، ويتقدم هو إلى مقدم المسجد، فيصلي، ثم يقعد ويجتمع إليه من يريد، فيحدثهم، ثم ينصرف إليها، فيحمل لبدها وينصرف معها. صفة الصفوة ٣/ ١٢٩ - ١٣١، ٣/ ١٨٨ - ١٨٩.

بكى مسعر، فبكت أمه، فقال لها مسعر: ما أبكاك يا أُمَّه؟

قالت: يا بني رأيتك تبكي فبكيت.

قال: يا أمَّه لمثل ما نهجُم عليه غداً فليظلَّ[1] البكاء.

قالت: وما ذاك يا بني؟

قال: القيامة وما فيها!

قال: ثم غلبه البكاء، فقام.

قال: وكان مسعر يقول: لولا أمي ما فارقت المسجد إلا لما لا بد منه.

قال: وكان إن دخل بكى، وإن خرج بكى، وإن صلى بكى، وإن جلس بكى[2].

[٢٥٢] حدثني محمد قال: حدثني عبد السلام بن مطهر قال: حدثني رجل يكنى أبا حمزة قال:

كنت أمشي مع رياح القيسي[3]، فمرَّ بصبي يبكي، فوقف عليه يسأله: ما يبكيك يا بني؟

وجعل الصبي لا يُحسن يجيبه، ولا يردُّ عليه شيئاً.

فبكى، ثم التفتَ إليَّ فقال: يا أبا حمزة! ما لأهل النار راحة ولا مُعَوَّل إلا البكاء. وجعل يبكي.

[٢٥٣] حدثني محمد قال: حدثني عمار بن عثمان قال: حدثنا محمد بن فرُّوخ من ولد أبي نضرة قال:

---

(١) في صفة الصفوة: فلنطل.

(٢) أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ١٣٠.

(٣) هو رياح بن عمرو القيسي، أبو المهاجر. بصري زاهد عابد، كبير القدر. سمع مالك بن دينار، وحسان بن أبي سنان، وطائفة. وهو قليل الحديث، كثير الخشية والمراقبة. سير أعلام النبلاء ٨/ ١٧٤ ـ ١٧٥.

زارني رياح القيسي، فبكى صبيٌّ لنا من الليل، فبكى رياح لبكائه حتى أصبح. فذاكرتُه يوماً ذلك، فقال: ذكرتُ ببكائه بكاء أهل النار في النار، ليس لهم نصير. ثم بكى.

[٢٥٤] حدثني محمد قال: حدثني محمد بن يزيد بن خنيس قال:

ما رأيتُ أحداً قطُّ أسرعَ دمعةً من سعيد بن السائب. إنما كان يجزئه أن يُحَرَّك فترى دموعه كالقَطْر[١]!

[٢٥٥] حدثني محمد قال: حدثني يوسف بن الحكم الرَّقِّي، عن فياض بن محمد بن سنان القرشي قال:

جعل زياد الأسود العبدُ يبكي يوماً، فقال له ميمون بن مهران[٢]: كم تبكي ويحك يا زياد؟!

قال: يا أبا أيوب! وما لي لا أبكي؟ أبكي والله أبداً لعلي...[٣] من البكاء في القيامة غداً.

قال: فبكى ميمون بن مهران عند ذلك بكاءً شديداً.

[٢٥٦] حدثني محمد قال: حدثني سجف بن منظور قال: حدثنا سرَّار أبو عبيدة[٤] قال:

---

(١) أورده الحافظ المزي في تهذيب الكمال ١٠/ ٤٥٩.

(٢) هو ميمون بن مِهْران الجزري، أبو أيوب الرقِّي. كان مملوكاً لامرأة من أهل الكوفة من بني نصر، فأعتقته، وبها نشأ، ثم نزل الرقة. قال الإمام أحمد: ميمون بن مهران ثقة، أوثق من عكرمة. ولي خَراج الجزيرة لعمر بن عبد العزيز، من أقواله: الظالم، والمعين على الظلم، والمحب له، سواء. المروءة: طلاقه الوجه، والتودد إلى الناس، وقضاء الحوائج. روى له البخاري في «الأدب» والباقون. ت ١١٦ هـ. تهذيب الكمال ٢٩/ ٢١٠ ـ ٢٢٧.

(٣) كلمة مطموسة.

(٤) هو سرار بن مجشر بن قبيصة العنزي، ويقال: العنبري، أبو عبيدة البصري. ثقة. مات سنة ١٦٥ هـ كما رواه البخاري عن محمد بن محبوب. تهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٧.

قالت لي امرأة عطاء السَّليمي[1]: عاتِبْ عطاءً في كثرة البكاء.

فعاتبته فقال لي: يا سرَّار! كيف تعاتبني في شيء ليس هو إليَّ؟! إني إذا ذكرتُ أهل النار وما ينزل بهم من عذاب الله وعقابه، تمثَّلت لي نفسي بهم، فكيف بنفس تُغَلُّ يدُها إلى عنقها وتُسحب إلى النار ألاَّ تصيح وتبكي؟ وكيف لنفس تُعَذَّب ألا تبكي؟

ويحك يا سرار! ما أقل غَناءَ[2] البكاء عن أهله إن لم يرحمهم الله! قال: فسكتُّ عنه[3].

[٢٥٧] حدثني محمد قال: حدثني سجف بن منظور قال: حدثنا سَّرار العنزي قال:

ما رأيتُ عطاءَ السليمي قطُّ إلا وعيناه تفيضان!

وما كنتُ أشبِّه عطاء إذا رأيته إلا بالمرأة الثكلى، وكأن عطاء لم يكن من أهل الدنيا[4]!

[٢٥٨] حدثني محمد قال: حدثني شعيث بن مُحرز قال: حدثني صالح المُرِّي قال:

قلت لعطاء السَّليمي: ما تشتهي؟

فبكى ثم قال: أشتهي والله يا أبا بشر أن أكون رماداً لا تجتمع منه سُفَّةٌ[5] أبداً في الدنيا ولا في الآخرة[6].

---

(١) هو عطاء السليمي البصري العابد. من صغار التابعين. لقي أنس بن مالك، والحسن البصري، وجعفر بن زيد. وشغلته العبادة عن الرواية. وكان قد أرعبه فرط الخوف من الله. قيل إنه مات بعد ١٤٠ هـ. سير أعلام النبلاء ٦/ ٨٦، حلية الأولياء ٦/ ٢١٥ ـ ٢٢٦، صفة الصفوة ٣/ ٣٢٥ ـ ٣٣١.

(٢) الغَناء: النفع والكفاية.

(٣) صفة الصفوة ٣/ ٣٢٧، الرقة والبكاء لابن قدامة عند الحديث عن عطاء.

(٤) حلية الأولياء ٦/ ٢٢٠، صفة الصفوة ٣/ ٣٣٠.

(٥) هي القبضة من كل ما يُسَفّ.

(٦) صفة الصفوة ٣/ ٣٣٠، والرقة والبكاء لابن قدامة.

قال صالح: فأبكاني والله، وعلمت أنه إنما أراد النجاة من عَسَرِ يوم الحساب.

[٢٥٩] حدثني محمد قال: حدثني شعيب بن مُحرز قال: حدثني حميد بن سليمان قال: حدثني رجل من أهل صنعاء، عن وهب بن منبه:

أن عابداً لقي عابداً وهو يبكي، وقد بكى حتى جَرِدَتْ[1] عيناه، فقال: ما يبكيك؟

قال: وما لي لا أبكي؟ أبكي والله على أن لا أكون لم أزل أبكي[2]!

[٢٦٠] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني قُرَيْطُ الورّاق قال: حدثني نُعيم بن مورِّع التميمي قال:

حُدِّثتُ عن ميسرةَ القيسي أنه كان يبكي حتى يُغمىٰ عليه، فيقال له: لو رفقتَ بنفسك؟

فيقول: إنما أُتيتُ من الرفق بها. والله لا أرفق بها أبداً والقيامة أمامها، حتى أعلم ما لها عند ربها من خير وشر.

قال: وكان قد عَمِشَ[3] من طول البكاء!

[٢٦١] حدثني محمد قال: حدثني زيد الخُمُري قال: حدثني بحر أبو يحيى ـ وكان عابداً ـ قال:

رأيتُ عابداً بعبَّادان[4] يبكي عامة الليل والنهار. قال: فقلت له: يا أخي كم تبكي؟

قال: فازداد بكاءً ثم قال لي: فما أصنع إذا لم أبك؟!

---

(١) أي خلت أشفار عينيه من الشعر.

(٢) هذا يشبه جواب يزيد الرقاشي رحمه الله أيضاً عندما قال: «إنما الأسف على أن لا أكون تقدمتُ في البكاء» كما في الرقم (٢٦٢).

(٣) عمش: ضعف بصره مع سيلان دمع عينه في أكثر الأوقات.

(٤) ميناء على الخليج، وهو مرفأ في إيران الآن، تصدر منه البترول.

قال: وغُشي عليه[1].

[٢٦٢] حدثني محمد قال: حدثني زَهْدَم بن الحارث قال: حدثنا عبد الله بن رجاء قال:

بكى يزيد الرقاشي أربعين عاماً! لا يكاد تَرْقَأ[2] له دمعة!

فكان إذا قيل له ذلك قال: إنما الأسف على أن لا أكون تقدمتُ في البكاء[3]!

---

(١) أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ٤/ ٦٢.

(٢) رقأ الدمع: سكن وجف وانقطع.

(٣) وفي تهذيب الكمال للمزي ٣٢/ ٧٢: . . . عن عبد الله بن رجاء، عن هشام بن حسان قال: بكى يزيد الرقاشي أربعين عاماً حتى تساقطت أشفاره، وأظلمت عيناه، وتغيرت مجاري دموعه. وهو في الرقم (١٩٧) من هذا الكتاب.



جماع من أخبار البكّائين

[٣٦٣] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا معاوية بن عمرو قال: حدثنا زائدة[١]، عن عبد الملك بن عُمير، عن زيد بن وهب[٢] قال:

رأيتُ أثرين في الحصى من دموع عبد الله[٣].

[٣٦٤] وحدثني محمد قال: حدثنا معاوية بن عمرو قال: حدثنا زائدة، عن عبد الملك بن عمير، عن زيد بن وهب:

أن عبد الله[٤] بكى، حتى رأيته أخذ بكفه من دموعه، فقال به هكذا!

[٣٦٥] حدثني محمد قال: حدثني روح بن أسلم قال: حدثنا صدقة الدقيقي[٥]، عن مالك بن دينار قال:

لو ملكتُ البكاء لبكيتُ أيام الدنيا. ولولا أن يقول الناس مجنون لوضعت التراب على رأسي، ثم نُحتُ على نفسي في الطرق والأحياء، حتى تأتيني منيتي، ثم بكى.

[٣٦٦] حدثني محمد قال: حدثني عبيد بن إسحاق الضبي قال:

---

(١) هو زائدة بن قدامة الثقفي الكوفي، أبو الصلت. ت ١٦٠ هـ.

(٢) زيد بن وهب الجهني الكوفي، أبو سليمان. أحد بني جِشْل بن نصر بن مالك. رحل إلى رسول الله ﷺ، فقُبض رسول الله ﷺ وزيد في الطريق. روى عن عمرو وعلي وابن مسعود وكبار الصحابة، وتوفي بعد الجماجم. صفة الصفوة ٣/ ٣٠.

(٣) ربما يعني عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. فقد روى عنه..

(٤) ربما يعني عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٥) كنيتُه أبو المغيرة، ويقال: أبو محمد بن موسى السُّلَمي، البصري. قال ابن عدي: بعض حديثه يتابع عليه وبعضه لا يُتابع عليه. روى له البخاري في «الأدب»، وأبو داود، والترمذي. تهذيب الكمال ١٣/ ١٤٩ ـ ١٥١.

حدثنا العلاء بن ميمون، عن أفلح مولى محمد بن علي[1] قال:

خرجتُ مع محمد بن علي حاجاً؛ فلما دخل المسجد نظر إلى البيت، فبكى[2] حتى علا صوته. فقلت: بأبي أنت وأمي! الناس ينظرون إليك، فلو رفقتَ بصوتك قليلاً!

قال: ويحك يا أفلح! ولم لا أبكي؟ لعل الله أن ينظر إليَّ منه برحمةٍ فأفوز بها غداً عنده.

قال: ثم طاف بالبيت، ثم جاء حتى ركع عند المقام، فرفع رأسه من سجوده، فإذا موضع سجوده مبتلٌّ من دموع عينيه[3].

[٢٦٧] حدثني محمد قال: حدثني يوسف بن الحكم قال:

سمعت يعلى بن الأشدق[4] يذكر أن عبد الملك بن مروان نظر إلى رجل ساجد، قد أطال السجود، فلما رفع رأسه نظر إلى موضع سجوده مبتلاً بالدموع. فأرصد له رجلاً فقال: إذا قضى صلاته فأتني به أختبر عقله.

فلما قضى صلاته، أتاه، فقال له عبد الملك: رأيت منك منظراً الجنةُ تُدْرَك بدونه.

---

(١) هو الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر. ت ١١٤ هـ.

(٢) في الأصل: بكى.

(٣) أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/ ١١٠.

(٤) يعلى بن الأشدق العقيلي البدوي المعمَّر، أبو الهيثم. قال الذهبي: كان تالفاً، يدور النواحي ويشحذ. وقال أحمد الأبار: سألتُ الوزان عنه فقال: كان من أهل البادية، كتب عنه أهل حران، رأيت له ابناً كأنه أكبر منه، وبنتاً كأنها أمه، فظننت أنها أمه! فقال: هذه بنتي ولدت بعد المائة. قال البخاري: لا يكتب حديثه، وقال أبو زرعة: لا يُصدَّق. وقال ابن حبان: وضعوا له أحاديث موضوعة، فحدث بها ولم يدر! بقي إلى ما بعد ١٨٠ هـ. سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٧١ - ٢٧٣.

فصرخ الرجلُ صرخة أفزع عبد الملك. وخرَّ مغشياً عليه!

ثم أفاق بعد طويل(١) وهو يمسح العرق عن وجهه ويقول تُبّاً لعاصيك(٢) ما احتمل من الآثام لديك.

قال: فجعل عبد الملك يبكي، والرجل مولًّى لا يلتفت، حتى خرج!

[٣٦٨] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني عمر بن حفص بن غياث، عن أبيه(٣) قال:

كنا ذات يومٍ عند ابن ذر(٤) وهو يتكلم، فذكر رواجف القيامة وزلازلها وأهوالها، وشدة الأمر يومئذ هناك.

قال: واستبكى ابنُ ذر، وبكى الناسُ يومئذ بكاء شديداً.

قال: فوثب رجل من بني عجل يقال له «ورَّاد»، فجعل يبكي ويصرخ ويضطرب، حتى هدأ.

قال: ثم حُمل من بين القوم صريعاً.

قال: فجعل ابن ذر يومئذ يبكي ويقول: ليس كلُّنا قد أتاه الأمان من الله يا ورَّاد غيرك! ليس كلُّنا قد أيقن بالنجاة من النار غيرك.

وتالله أيها الناس ما أخو بني عجل بأولى بالخوف من الله منا ومنكم، وما منا أحدٌ إلا على مثل حاله بين خوفٍ ورجاء. وإنا فيما نَدَبنا الله إليه من طاعته لمشتركون جميعاً، فما الذي قَصر بنا وأسرع به، وكَلَم قلبه حتى أبكاه فأخرجه إلى ما رأيتم من مخافة الله، وكلُّنا قد سمع

---

(١) هكذا!.

(٢) يعني نفسه، مخاطباً ربه عز وجل.

(٣) حفص بن غياث روى عن ميمون بن مهران. قال أبو حاتم: مجهول لا أعرفه. تهذيب التهذيب ١/ ٥٦٩.

(٤) عمر بن ذر المرهبي، سبقت ترجمته في الرقم (٢٩).

الموعظة وفهم التذكرة، فلم يكن من أحدٍ منا سواه لذلك حرَّكه، ولم تَنبِض من أحد منا في ذلك خارجة[1].

والله إنْ هذا يا أخا بني عجل إلا من صفاء قلبك، وتراكم الذنوب على قلوبنا، وما أُرانا نُؤتى إلا من أنفسنا.

قال: ثم بكى ابن ذر، وقرأ هذه الآية: **﴿إنْ نحنُ إلا بشرٌ مثلكم ولكنَّ الله يَمُنُّ على من يشاء من عباده﴾**[2].

[٢٦٩] قال عمر[3]: قال أبي:

كنت أرى ورَّاداً العجلي يأتي المسجد مقنَّع الرأس، فيعتزل ناحيةً، فلا يزال مصلياً وداعياً وباكياً كم شاء الله من النهار. ثم يخرج، ثم يعود فيصلي الظهر. فهو كذلك بين صلاة ودعاء وبكاء حتى يصلي العشاء. ثم يخرج لا يكلم أحداً، ولا يجلس إلى أحد.

فسألتُ عنه رجلاً من حيِّه، ووصفتُه له، قلت: شابٌّ من صفته، من هيئته، قال: بخٍ يا أبا عمر! تدري عمَّن تسأل؟ ذاك ورَّاد العجلي الذي عاهد الله أن لا يضحك حتى ينظر إلى وجه رب العالمين!

قال أبي: فكنتُ إذا رأيته بعدُ هبتُه[4]!

[٢٧٠] حدثني محمد قال: حدثني عمر بن حفص قال: حدثني سُكَيْن بن مُكَيْن[5] ـ رجل من بني عجل ـ قال:

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل الصحيح «خالجة».

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ١١.
أورد الخبر ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ١٦١ مختصراً.

(٣) عمر بن ذر.. وهو تابع لسند الرواية السابقة، كما أوردها موفق الدين بن قدامة في «الرقة والبكاء» أيضاً.

(٤) صفة الصفوة ٣/ ١٦١.

(٥) في صفة الصفوة وإحدى النسخ المخطوطة من الرقة والبكاء لابن قدامة: سكين بن مسكين، وفي النسخة الأخرى: بكير بن بكير.

كانت بيننا وبينه قرابة ـ يعني ورّاداً ـ.

فسألتُ أختاً له كانت أصغر منه، قال: قلت: كيف كان ليله؟

قالت: بكاء عامة الليل وتضرُّع.

قلت: فما كان طُعمه[1]؟

قالت: قرصٌ في أول الليل، وقرص في آخره عند السَّحرَ!

قلت: فتحفظين من دعائه شيئاً؟

قالت: نعم، كان إذا كان، أو قريبٌ من طلوع الفجر، سجد، ثم بكى، ثم قال: مولاي! عبدك يحبُّ الاتصال بطاعتك، فأعنه عليها بتوفيقك أيها المنَّان.

مولاي! عبدك يحبُّ اجتناب سخطك فأعنه على ذلك بمنِّك عليه أيها المنَّان.

مولاي! عبدك عظيمُ الرجاء لخيرك، فلا تقطع رجاءه يوم يفرح بخيرك الفائزون.

قالت: فلا يزال على هذا ونحوه حتى يُصبح!

قالت: وكان قد كَلَّ من الاجتهاد، وتغيَّر لونه جداً[2]!

[٢٧١] حدثني محمد قال: حدثني عمر بن حفص قال: حدثني سُكَيْن بن مُكَيْن هذا قال:

لما مات ورَّاد العجلي، فحملوه إلى حفرته، نزلوا ليُدْلوه في حفرته، فإذا القبر مفروش بالريحان. فأخذ بعض القوم الذين نزلوا القبر من ذلك الريحان شيئاً، فمكث سبعين يوماً طرياً لا يتغيَّر، يغدو الناس ويروحون ينظرون إليه.

---

(١) الطُّعم: الطعام.

(٢) صفة الصفوة ٣/ ١٦١ ـ ١٦٢.

قال: وكثر الناس في ذلك، حتى خاف الأمير أن يُفْتَن الناس. فأرسل إلى الرجل، فأخذ ذلك الريحان، وفرَّق الناس. ففقده الأمير من منزله، لا يدري كيف ذهب[١]!

[٢٧٢] حدثني[٢] محمد قال: حدثني مخوَّل[٣] قال:

جاءني بهيم[٤] يوماً فقال لي: تعلم لي رجلاً من جيرانك أو إخوانك يريد الحج ترضاه يرافقني؟ قلت: نعم.

فذهبتُ إلى رجل من الحيّ له صلاح ودين، فجمعتُ بينهما، وتواطآ[٥] على المرافقة.

ثم انطلق بهيم إلى أهله، فلما كان بعدُ، أتاني الرجل فقال: يا هذا، أحبُّ أن تزوي[٦] عني صاحبك وتطلب رفيقاً غيري. فقلت: ويحك فلِمَ؟ فوالله ما أعلم في الكوفة له نظيراً في حُسْنِ الخلق والاحتمال، ولقد ركبتُ معه البحر فلم أر إلا خيراً.

قال: ويحك! حُدِّثتُ أنه طويل البكاء لا يكاد يفتر، فهذا ينغِّص علينا العيش سفرنا كله.

قال: قلت: ويحك! إنما يكون البكاء أحياناً عند التذكر، يرق القلب فيبكي الرجل، أَوَ ما تبكي أحياناً؟ قال: بلى، ولكنه قد بلغني عنه أمر

---

(١) الخبر مطموس من أوله حتى الأخير، وقد أعانتني بعض الكلمات المقروءة من معرفة الخبر، فأثبته كما ورد في صفة الصفوة ٣/ ١٦٢، والرقة والبكاء لابن قدامة عند الحديث عن وراد العجلي.

(٢) الأصل مطموس بمقدار (١٢) سطراً، وقد نقلته من صفة الصفوة لابن الجوزي.

(٣) قد يكون المقصود مخوَّل بن راشد النَّهدي الكوفي الحنَّاط، أبو راشد. ثقة، من عِلْية الكوفيين، وليس بكثير الحديث. روى له الجماعة، وتوفي في خلافة أبي جعفر المنصور. تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩.

(٤) بهيم العجلي، سبقت ترجمته في الرقم (١٨٣).

(٥) أي اتفقا.

(٦) أي تصرفه عني.

عظيم جداً من كثرة بكائه. قال: قلت: اصحبه، فلعلك أن تنتفع به. قال: أستخير الله.

فلما كان اليوم الذي أراد أن يخرجا فيه، جيءَ بالإبل، ووطِّىء لهما، فجلس بهيم في ظل حائط، فوضع يده تحت لحيته، وجعلت دموعه تسيل على خديه، ثم على لحيته، ثم على صدره، حتى والله رأيتُ دموعه على الأرض.

قال: فقال لي صاحبي: يا مُخَوَّل قد ابتدأ صاحبك، ليس هذا لي برفيق.

قال: قلت: ارفق، لعله ذكر عياله ومفارقته إياهم فرقَّ.

وسمعها بهيم فقال: والله يا أخي ما هو ذاك، وما هو إلا أني ذكرتُ بها الرحلة إلى الآخرة.

قال: وعلا صوته بالنحيب.

قال لي صاحبي: والله ما هي بأول عداوتك لي أو بغضك إياي، أنا ما لي ولبهيم؟ إنما كان ينبغي أن ترافق بين بهيم وبين ذوَّاد بن عُلْبة[١]، وداود الطائي[٢]، وسلاّم أبي الأحوص[٣]، حتى يبكي بعضهم إلى بعض،

---

(١) ذوَّاد بن علبة الحارثي الكوفي، أبو المنذر. قال محمد بن عبد الله بن نمير: كان شيخاً صالحاً صدوقاً، قرابة لمطرِّف بن طريف. وقال ابن عدي: أحاديثه غرائب عن كل من يروي عنه، وهو في جملة الضعفاء ممن يكتب حديثه. روى له الترمذي حديثاً، وابن ماجه آخر. تهذيب الكمال ٨/ ٥١٩ ـ ٥٢١.

(٢) داود بن نصير الطائي، أبو سليمان. سمع الحديث وتفقه، ثم اشتغل بالتعبد. وكان يجالس أبا حنيفة. أسند عن جماعة من التابعين، وتوفي سنة ١٦٥ هـ في خلافة المهدي. صفة الصفوة ٣/ ٣١ ـ ١٤٦.

(٣) سلام بن سُلَيْم الحنفي الكوفي، أبو الأحوص. قال أحمد بن عبد الله العجلي: كان ثقةً، صاحب سُنَّةٍ واتِّباع، وكان إذا مُلئت دارُه من أصحاب الحديث، قال لابنه الأحوص: يا بني قم فمن رأيته في داري يشتُم أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، فأخرجه ما يجيء بكم إلينا. وكان حديثه نحو أربعة آلاف حديث. روى له الجماعة. ت ١٧٩ هـ. تهذيب الكمال للمزي ١٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٥.

حتى يشتفُوا[1] أو يموتوا جميعاً.

قال: فلم أزل أرفقُ به، وقلت: ويحك! لعلها خير سفرةٍ سافرتها.

قال: وكان طويل الحج[2]، رجلاً صالحاً، إلا أنه كان رجلاً تاجراً موسراً، مقبلاً على شأنه، لم يكن صاحب حزن ولا بكاء.

قال: فقال لي: قد وقعتُ مَرَّتي هذه، ولعلها أن تكون خيراً.

قال: وكلُّ هذا الكلام لا يعلم به بهيم، ولو عَلِمَ بشيء منه ما صحبه.

قال: فخرجا جميعاً، حتى حجَّا ورجعا، ما يُري كلُّ واحد منهما أن له أخاً غير صاحبه.

فلما جئتُ أسلم على جاري قال: جزاك الله يا أخي عني خيراً، ما ظننتُ أن في هذا الخلق مثل أبي بكر؛ كان والله يتفضل عليَّ في النفقة وهو مُعْدَم وأنا موسر، ويتفضَّل عليَّ في الخدمة وأنا شاب قوي وهو شيخ ضعيف، ويطبخ لي وأنا مفطر وهو صائم.

قال: قلت: فكيف كان أمرك معه في الذي كنتَ تكرهه من طول بكائه؟

قال: أَلِفْتُ والله ذلك البكاء، وسُرَّ[3] قلبي حتى كنتُ أساعده عليه، حتى تأذَّى بنا أهل الرُّفقة.

قال: ثم والله ألفوا ذلك، فجعلوا إذا سمعونا نبكي بكوا، وجعل بعضهم يقول لبعض: ما الذي جعلهم أولى بالبكاء منا والمصير واحد؟

قال: فجعلوا والله يبكون ونبكي.

---

(١) اشتفى وتشفى بمعنى.

(٢) يعني كثير الحج من أجل تجارته، أو أنه يبقى فترة طويلة في الحج من أجل ذلك. والله أعلم.

(٣) في الأصل كلمة غير واضحة.

قال: ثم خرجتُ من عنده، فأتيتُ بَهيماً، فسلمتُ عليه، فقلت: كيف رأيت صاحبك؟

قال: كخير صاحب، كثير الذكر، طويل التلاوة للقرآن، سريع الدمعة، محتملٌ لهفوات الرفيق؛ فجزاك الله عني خيراً[1].

[٢٧٣] حدثني محمد قال: حدثني عبيد الله بن محمد بن حفص قال: حدثنا معاذ بن زياد مولى بني سعد قال:

لمَّا اتُّخذت عبَّادان سكنها نُسَّاك، وكان منهم رجل يقال له بهيم، فكان يصلي بين أضعاف[2] النخل، فيصلي ما شاء الله، ثم يقعد فيحتبي مدة.

وكان رجلاً حزيناً، فيزفر الزفرة بعد الزفرة، فكان يُسمع زفيره، قال: فيقع البعوض على كتفيه وظهره، فيتأذَّى بهن فيقول:

وأنت تأذَّى من حسيس بعوضة   فالمنايا... ساكنين...[3]

[٢٧٤] حدثني محمد قال: حدثني معاوية بن عمرو[4] قال:

كان بهيم رجلاً طوالاً، شديد الأُدْمَة[5]، إذا رأيته رأيت رجلاً حزيناً[6].

[٢٧٥] حدثني محمد قال: حدثني عبد العزيز بن يحيى الأويسي، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال:

---

(١) أوردها ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ١٧٩ ـ ١٨٢.

(٢) أضعاف الشيء: تضاعيفه، أي أوساطه وأثناؤه. ومنه أضعاف الكتاب: أي حواشيه وما بين سطوره.

(٣) بعض كلمات البيت لا تقرأ نتيجة آثار الرطوبة التي طمست حروفاً منه. وقد أورد الخبر باختصار شديد ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ١٧٩.

(٤) معاوية بن عمرو بن المهلَّب الأزدي المعني البغدادي، أبو عمرو. ثقة، روى له الجماعة. ت ٢١٤ هـ. تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٠٧ ـ ٢٠١.

(٥) الآدم هو الأسمر.

(٦) صفة الصفوة ٣/ ١٧٩.

خرج عطاء بن يسار[1] وسليمان بن يسار[2] حاجَّين من المدينة ومعهم أصحاب لهم، حتى إذا كانوا بالأبواء نزلوا منزلاً، فانطلق سليمان وأصحابه لبعض حاجتهم، وبقي عطاء بن يسار قائماً في المنزل يصلي. فدخلت عليه امرأة من الأعراب جميلة، فلما رآها ظن أن لها حاجة. فأوجز في صلاته ثم قال: أَلكِ حاجة؟

قالت: نعم. قال: ما هي؟ قالت: قم فأَصِبْ مني فإني قد ودقْتُ[3] ولا بعل لي. فقال: إليك عني، لا تحرقيني ونفسك بالنار.

ونظر إلى امرأة جميلة، فجعلتْ تراوده عن نفسه، وتأبى إلا ما تريد[4]!

قال: فجعل عطاء يبكي ويقول: ويحكِ، إليكِ عني، إليكِ عني. قال: واشتدَّ بكاؤه. فلما نظرت المرأة إليه وما داخله من البكاء والجزع، بكت المرأة لبكائه. فجعل يبكي، والمرأة بين يديه تبكي.

فبينما هو كذلك، إذ جاء سليمان من حاجته.

فلما نظر إلى عطاء يبكي، والمرأة بين يديه تبكي، جلس يبكي في ناحية البيت لبكائهما، لا يدري ما أبكاهما!

---

(١) عطاء بن يسار المدني، أخو سليمان، كان إماماً، فقيهاً، واعظاً، مذكِّراً، ثبتاً، حجة، كبير القدر. حدَّث عن أبي أيوب، وزيد، وعائشة، وأبي هريرة، وأسامة بن زيد، وغيرهم. قال أبو حازم: ما رأيت رجلاً كان ألزم لمسجد رسول الله ﷺ من عطاء بن يسار. ت ١٠٣ هـ. سير أعلام النبلاء ٤/٤٤٨ ـ ٤٤٩.

(٢) سليمان بن يسار المدني، أبو أيوب. الفقيه، الإمام، عالم المدينة ومفتيها. كان أبوه فارسياً. وهو مولى أم المؤمنين ميمونة الهلالية، وأخو عطاء بن يسار. ولد في خلافة عثمان. كان من أوعية العلم، بحيث أن بعضهم قد فضَّله على سعيد بن المسيِّب. قال ابن سعد: كان ثقة، عالماً، رفيعاً، فقيهاً، كثير الحديث. ولي سوق المدينة لأمير عمر بن عبد العزيز. ت ١٠٧ هـ. سير أعلام النبلاء ٤/٤٤٤ ـ ٤٤٨.

(٣) ودقت: أرادت الفحل.

(٤) في صفة الصفوة: ويأبى إلا ما يريد!

وجعل أصحابهما يأتون رجلاً رجلاً، كلما أتى رجل فرآهم يبكون، جلس يبكي لبكائهم، لا يسألونهم عن أمرهم، حتى كثر البكاء وعلا الصوت. فلما رأت الأعرابية ذلك، قامت فخرجت.

قال: وقام القوم فدخلوا.

فلبث سليمان بعد ذلك وهو لا يسأل أخاه عن قصة المرأة إجلالاً له وهيبة. قال: وكان أسنَّ منه.

قال: ثم إنهما قدما مصراً[1] لبعض حاجتهما، فلبثا بها ما شاء الله.

فبينا عطاء ذات ليلة نائم، إذ استيقظ وهو يبكي!

فقال له سليمان: ما يبكيك أي أخي؟!

قال: فاشتد بكاؤه!

قال: ما يبكيك يا أخي؟!

قال: رؤيا رأيتها الليلة.

قال: وما هي؟

قال: لا تخبر بها أحداً ما دمتُ حياً. قال: وذاك. قال: رأيت يوسف النبي ﷺ، فجئت أنظر إليه فيمن ينظر. فلما رأيت حُسْنَه بكيت! فنظر إليَّ في الناس فقال: ما يبكيك أيها الرجل؟ قلت: بأبي أنت وأمي، ذكرتُك وامرأةَ العزيز وما ابتُليتَ به من أمرها وما لقيتَ من السجن وفُرقة الشيخ يعقوب ﷺ، فبكيتُ من ذلك، وجعلتُ أتعجَّب منه. فقال ﷺ: فهلاّ تعجبتَ من صاحب المرأة بالأبواء؟ فعرفتُ الذي أراد، فبكيت، واستيقظتُ باكياً.

---

(١) في صفة الصفوة غير منون، وهذا يعني أنه البلد المعروف. بينما ورد في المخطوط منوناً، والمصر هو الكورة الكبيرة تقام فيها الدُّور والأسواق والمدارس وغيرها من المرافق العامة.

قال سليمان: أي أخي! وما كان حال تلك المرأة؟

قال: فقصَّ عليه عطاء القصة.

فما أخبر سليمان بها أحداً حتى مات عطاء؛ وحدَّث بها بعده امرأةً من أهله.

قال: وما شاع هذا الحديث بالمدينة إلا بعد موت سليمان بن يسار[1]!

[٢٧٦] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني مجالد بن عبيد قال: حدثنا إبراهيم بن صبح البرّاد قال:

دخلنا على المغيرة أبي محمد، وكان إذا تكلم بكى وأبكى، فقال: يا إخوتاه ابكوا وبكُّوا هذه الأعين والقلوب، فإن الحزين غداً مسرور، والباكي ضاحك، والخائف آمن، وطويل السَّغَب[2] في الدنيا طويل الشِّبَع في الآخرة، وطويل الظمأ طويل الرِّي عند الله. ألا فتخيَّروا واختاروا، واتقوا أن تُغْبَنوا فتهلكوا.

قال: ويبكي، ويبكي الناس.

[٢٧٧] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني مالك بن ضيغم[3]، عن بكر بن مصاد قال:

دخلنا على أبي محمد المغيرة الخزاز وهو في مسجد في بيته، مستقبل القبلة، ودموعه جارية على لحيته، فسلمنا عليه وقلنا: ما يبكيك رحمك الله؟

قال: أمل طويل، وليل قريب أتوقعه، ما أدري على ماذا. . .[4]

---

(١) أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/ ٨٢ ـ ٨٤، وأبو نعيم في الحلية ٢/١٩١.
(٢) السَّغب: الجوع مع التعب.
(٣) في الأصل: ضيغن!
(٤) كلمة غير مقروءة.

منه، على مسرَّة أو مَعَرَّة[1]. ثم غُشي عليه.

[٢٧٨] حدثني محمد قال: حدثني إبراهيم بن داود قال: حدثني هيثم العبدي قال: حدثني ابن السمَّاك[2] قال:

رأيت ابن ذر[3] يبكي من أول الليل إلى آخره، متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول: إليك أنضيتُ المُطي[4]، وإليك تجشمت قطع المفاوز[5]، حتى أنختُ بفنائك رجاء كرامتك وجزيل ثوابك.

قال: ويبكي حتى أَصبح.

[٢٧٩] حدثني محمد قال: حدثني عمار بن عثمان قال: سمعت بهيم العجلي يقول:

وعزتك إلهي ما بكى الباكون إليك فخيَّبتهم من فضلك، بل ظنُّ أوليائك بك أحسنُ الظنون، ورجاؤهم لك أكثرُ الرجاء.

قال: ثم يبكي حتى يبلَّ لحيته بالدموع.

[٢٨٠] حدثني محمد قال: حدثني زيد الخُمري قال:

كنا عند أبي عبد الرحمن المغازلي، فتكلم، فبكى بعضُ من عنده، فقال أبو عبد الرحمن: دعوه، فإنما معوَّل المذنبين البكاء والتوبة.

---

(١) المعرَّة: الأذى والشدة والمكروه.

(٢) محمد بن صبيح بن السماك. أسند عن عدة من التابعين، منهم: إسماعيل بن أبي خالد، والأعمش، وهشام بن عروة. وروى عنه من الأئمة: حسين الجعفي، ويحيى بن يحيى النيسابوري، وأحمد بن حنبل. وهو كوفي، لكنه قدم بغداد، فمكث بها مدة، ثم عاد إلى الكوفة، فتوفي فيها سنة ١٨٣ هـ. صفة الصفوة ٣/ ١٧٤ ـ ١٧٧.
وقد تقدمت ترجمته كذلك في الرقم (٣٥).

(٣) عمر بن ذر المرهبي، تقدمت ترجمته في الرقم (٢٩).

(٤) أي هزلها وأتعبها (كناية عن بعد الطريق ومشقة الوصول).

(٥) جمع مفازة، وهي الصحراء.

[٢٨١] حدثني محمد قال: حدثني عبد الله بن محمد بن حميد بن الأسود قال: سمعت مضر أبا سعيد التادبي[١] يقول:

ما تلذَّذتُ لذاذةً قطُّ، ولا تنعَّمتُ نعيماً أكثر عند من بكى حرقةً!

[٢٨٢] حدثني محمد قال: حدثنا عبيد الله بن محمد التيمي قال: حدثنا عُقيبة بن فضالة قال:

سمعت أبا عبيدة الخواص[٢] ـ بعدما كَبِر ـ وهو آخذ بلحيته يقول: . . .[٣] إذا ذكر يأخذاه. ويبكي.

قال: قد كبرتُ فأعتقني يا مولاي.

[٢٨٣] حدثني خالد بن خداش قال: حدثني معلًى الورَّاق قال:

كنا عند مالك بن دينار وهو يتكلم، فجاء أبو عبيدة الخواص، فأخرج من كُمِّه حَبْلَ ليفٍ جديد، في طرفه عُروتان، فجعل عروة في عنقه، وعروة في عنق مالك، ثم قال: يا مالك! عُدَّ أنَّا بين يدي الله، ما عسى أن نقول؟!

فبكى القوم جميعاً.

[٢٨٤] حدثني محمد قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم الضرير قال:

كان موسى الخياط يبكي حتى يتقطع صوتُه وتسترخي. . . . فيسقط. وكان ينوح على نفسه في بكائه ويقول: أبكي والله قبل طول البكاء، أَبكي والله قبل محل الشقاء، أبكي والله قبل. . . .[٤].

---

(١) هكذا بدت النسبة بوضوح، ولم أرها في الأنساب للسمعاني.

(٢) هو عباد بن عباد الخواص. أبو عتبة وأبو عبيدة. كان هذا العابد الزاهد لا يستطيع أن يقرأ سورة القارعة، ولا أن تُقرأ عليه. الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٦٢، حلية الأولياء ٨/٢٨١.

(٣) كلمة لا تقرأ.

(٤) الفراغات تعني وجود كلمات مطموسة نتيجة الرطوبة لا تقرأ. والعبارات مفهومة.

[٢٨٥] حدثني محمد قال: حدثني خالد بن خداش قال: حدثني إبراهيم بن محمد ـ جليس لموسى الخياط ـ قال:

كان موسى بن سعيد الخياط يبكي وينوح على نفسه، ويقول في تعديده(١):

سَجَّوني(٢) وسَدُّوني(٣) وفي لحدي فدَلُّوني
أُلبِسْتُ قَباطياً(٤) أُبليها وتبليني

ويبكي. فلما رآني سكت.

[٢٨٦] حدثني محمد قال: حدثني مالك بن ضيغم قال: حدثني الحكم بن نوح قال:

بكى أبوك(٥) ليلةً من أول الليل إلى آخره، لم يسجد فيها سجدةً، ولم يركع فيها ركعة، ونحن معه في البحر. فلما أصبحنا قلت: يا أبا مالك! لقد طالت ليلتك لا مصلياً ولا داعياً.

فبكى ثم قال: لو يعلم الخلائق ماذا يستقبلون غداً ما لذُّوا بعيش أبداً، إني والله لمَّا رأيتُ الليلَ وهولَه وشدَّةَ سوادِه، ذكرتُ به الموقف وشدةَ الأمرِ هناك، وكلُّ امرىء يومئذ تهمُّه نفسه، لا يغني والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً(٦).

---

(١) قد تكون هذه الكلمة مشتقة من العدّ، تشبيهاً بالمرأة النائحة التي تعدد محاسن الميت.

(٢) أي غَطُّوني.

(٣) سدَّ الشيءُ: استقام، وقد تكون الكلمة: وشَدُّوني!

(٤) جمع قُبْطية: ثياب من كَتَّان بيض رقاق، كانت تنسج بمصر. وهي منسوبة إلى القبط على غير قياس.

(٥) يعني ضيغم بن مالك الراسبي البصري. سبقت ترجمته في الرقم (٦٩).

(٦) اقتباس من قوله تعالى: **﴿يا أيها الناس اتقوا ربَّكم واخشَوْا يوماً لا يجزي والدٌ عن ولده ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرَّنكم الحياة الدنيا ولا يغرَّنكم بالله الغَرور﴾**. سورة لقمان، الآية ٣٣.

قال: ثم شهق، فلم يزل يضطرب ما شاء الله، ثم هدأ.

قال الحكم: فحَمل عليَّ أصحابنا في المركب وقالوا: أنت تعلم أنه لا يحتمل الذكر، فما تهيجه؟

قال: فكنتُ بعدُ لا أكاد أذكرُ له شيئاً لا يسألني عنه[١].

[٢٨٧] حدثني محمد قال: حدثني عبيد الله بن محمد التيمي قال: حدثنا سلمة بن سعيد قال:

رُئيَ للعلاء بن زياد[٢] أنه من أهل الجنة. فمكث ثلاثاً لا ترقأ له دمعة، ولا يكتحل بنوم، ولا يذوق طعاماً.

فأتاه الحسن فقال: أي أخي! أتقتلُ نفسك إن بُشِّرْتَ بالجنة؟!

فازداد بكاء على بكائه. فلم يفارقه الحسن حتى أمسى؛ وكان صائماً، فطَعِم شيئاً[٣].

[٢٨٨] حدثني محمد قال: حدثني حكيم بن جعفر، عن مضر، عن عبد الواحد بن زيد[٤] قال:

أتى رجلٌ العلاء بن زياد فقال: أتاني آتٍ في منامي فقال: ائتِ العلاء بن زياد فقل له: كم تبكي! فقد غُفر لك. فبكى، ثم قال: الآن حين لا أهدأ[٥]!

---

(١) أورده ابن قدامة في (الرقة والبكاء) عند الحديث عن ضيغم بن مالك.

(٢) هو العلاء بن زياد بن مطر العدوي. أسند عن عمران بن حصين وأبي هريرة، وأرسل عن معاذ بن جبل وأبي ذر وعبادة بن الصامت. وتوفي في ولاية الحجاج على العراق. قال ابن سعد: كان ثقة وله أحاديث. الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٢١٧ ـ ٢١٨، صفة الصفوة ٣/ ٢٥٣ ـ ٢٥٦.

(٣) هذا مختصر من رواية طويلة أوردها الإمام أحمد في كتاب الزهد ٢/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤، وفي صفة الصفوة لابن الجوزي ٣/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦. وهو بلفظه في تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٩٨.

(٤) في الأصل: زياد، والصحيح ما أثبت، كما في تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٩٨، وقد سبقت ترجمته في الرقم (٢٦).

(٥) تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٩٨.

[٢٨٩] حدثني محمد قال: حدثني حكيم بن جعفر قال: حدثني الحارث بن عُبيد قال:

كان عبد الواحد بن زيد يجلس إلى جنبي عند مالك[١]. فكنتُ لا أفهم كثيراً من موعظة مالك لبكاء عبد الواحد[٢].

[٢٩٠] حدثني محمد قال: حدثني محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال:

كان مسمع[٣] يأتي أبي[٤]، فيجلس إليه، فلا يفترقان إلا عن مثل المصيبة، من البكاء والحزن!

[٢٩١] حدثني محمد قال: حدثني صدقة بن بكر السعدي قال: حدثني عبد العزيز بن سلمان العابد قال:

انطلقت أنا وعبد الواحد بن زيد إلى مالك بن دينار، فوجدناه قد قام من مجلسه ودخل منزله، وأغلق عليه باب الحجرة.

فجلسنا ننتظره ليخرج، أو نسمعَ له حركة فنستأذن عليه. فجعل يترنَّم بشيء لا نفهمه. ثم بكى حتى جعلنا نأوي[٥] له من شدة بكائه. ثم جعل يشهق ويتنفَّس حتى غُشي عليه!

---

(١) يعني مالك بن دينار.

(٢) حلية الأولياء ٦/ ١٥٩، صفة الصفوة ٣/ ٣٢١.

(٣) يعني مسمع بن عاصم.

(٤) هو عبد العزيز بن سلمان، أبو محمد. كان واعظاً جليلاً من البصرة. قال أبو طارق التبان: كان إذا ذكرت القيامة والموت صرخ كما تصرخ الثكلى، ويصرخ الخائفون من جوانب المسجد. وقال فيه أبو نعيم الأصفهاني: الواله العيمان، الوارد العطشان.. الخوف أضناه، والرجاء أسلاه.. انظر أخباره في حلية الأولياء ٦/ ٢٤٣ ـ ٢٤٥، وصفة الصفوة ٣/ ٣٧٧ ـ ٣٧٩.

(٥) أويتُ له: رحمتُه.. وتحقيقه: رجعتُ إليه بقلبي. المفردات في غريب القرآن للراغب الأصبهاني ص ٣٤.

فقال لي عبد الواحد: انطلق! فهذا رجلٌ مشغول بنفسه[1].

[٢٩٢] حدثني محمد، عن أبي عمر الخطابي قال: حدثني رجل من أهلهم قال:

كان عتبة الغلام[2] يبكي حتى تمتلىء راحتُه[3] بدموع عينيه، ثم يمسح بها وجهه ورقبته ويقول: إلهي وسيدي، لا تخزني يوم يقوم الحساب.

قال: وكان إذا سمع النداء بكى!

[٢٩٣] حدثني محمد قال: حدثني الفضل بن دُكَيْن قال:

كان حسن بن صالح[4] إذا نظر إلى جنازة أرسل عينيه بأربع[5]!

---

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي ٣/ ٢٧٩. وفي هذا المصدر وردت الجملة الأخيرة على النحو التالي: . . . انطلق، ليس لنا مع هذا اليومَ عمل؛ هذا رجل مشغول بنفسه.

(٢) هو عتبة بن أبان بن صمعة البصري، الغلام. الزاهد الخاشع الخائف. وإنما سمي بالغلام لجده واجتهاده لا لصغر سنه. وكان يُشبَّه في حزنه بالحسن البصري، فكان من نُسَّاك أهل البصرة، وكان يقول: لا يعجبني رجل إلا يحترف. وكان رأس ماله فلساً، يشتري به خُوصاً، يعمله ويبيعه بثلاثة فلوس، فيتصدق بفلس، ويتعشى بفلس، وفلسٌ رأس ماله. سير أعلام النبلاء ٧/ ٦٢ ـ ٦٣، صفة الصفوة ٣/ ٣٧٠.

(٣) في الأصل: يمتلى راحتَه.

(٤) هو الحسن بن صالح بن صالح بن حي الهمداني الثوري، أبو عبد الله الكوفي العابد. أخو علي بن صالح. كان يرى الخروج بالسيف على أئمة الجور، ولا يرى صلاة الجمعة خلفهم. قال أبو زرعة: اجتمع فيه إتقان وفقه وعبادة وزهد. وقال يحيى بن معين: ثقة. وعن وكيع بن الجراح قوله: كان علي والحسن ـ ابنا صالح بن حي ـ وأمهم، قد جزؤوا الليل ثلاثة أجزاء، فكان علي يقوم الثلث ثم ينام، ويقوم الحسن الثلث ثم ينام، وتقوم أمهما الثلث. فماتت أمهما. فجزَّآ الليل بينهما، فكانا يقومان به حتى الصباح. ثم مات علي، فقام الحسن به كله. توفي الحسن سنة ١٦٩ هـ. تهذيب الكمال ٦/ ١٧٧ ـ ١٩١، صفة الصفوة ٣/ ١٥٢ ـ ١٥٦.

(٥) يبدو إيراد هذا الكلام على هيئة مَثَل، الذي هو كناية عن الدموع الغزيرة. . لكنني لم أجده في أمهات مراجع معاجم الأمثال! وقد وردت هذه العبارة كذلك في الرقم (١٣٣).

قال: ودخلنا معه مرةً نعود مريضاً، فنظرتُ إليه يبكي حتى جرت دموعه على لحيته.

[٢٩٤] حدثني أبو عبد الله التيمي قال: حدثني عيسى بن هارون بن أبي شيبة، عن عمٍّ له كان يكثر مجالسة حسن بن صالح قال:

سمعت حسن بن صالح يقول بعد طلوع الفجر في بيته: وا أهوالاه! فلو كان هولاً واحداً لكفى، ولكنها أهوال شتى. ثم زَفر.

[٢٩٥] حدثني أبو عبد الله التيمي قال: حدثني خالد بن الصقر السدوسي قال:

كان أبي خاصًّا لسفيان[١] الثوري، قال أبي: فاستأذنتُ على سفيان في نحر الظُّهر[٢]، فأذنت لي امرأة، فدخلتُ عليه وهو يقول: ﴿**أم يحسبونَ أنّا لا نسمعُ سرَّهم ونجواهم**﴾[٣]، ثم يقول: بلى يا رب! بلى يا رب! وينتحب. وينظر إلى سقف البيت ودموعه تسيل[٤].

فمكثتُ جالساً كم شاء الله، ثم أقبل إليَّ، فجلس معي، فقال: مذ كم أنت ههنا؟ ما شعرتُ بمكانك[٥]!

[٢٩٦] حدثني محمد بن إدريس[٦] قال: قال الضحاك بن مَخْلد:

رأيتُ هشام بن حسّان[٧] إذا ذُكرت[٨] الجنة أو النبي عليه

---

(١) في الرقة والبكاء لابن قدامة: بسفيان. وقد يكون هذا أفصح، يقال: خصَّ به واختصَّ به: آثره به على غيره.
(٢) نحر الظهر: حين تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٨٠. وتكملتها: ﴿.. **بلى ورسلنا لديهم يكتبون**﴾.
(٤) في الأصل: يسيل.
(٥) الرقة والبكاء لابن قدامة، عند الحديث عن سفيان الثوري.
(٦) يعني الحافظ أبا حاتم الرازي.
(٧) هشام بن حسان القردوسي، سبقت ترجمته في الرقم (٩٢).
(٨) في الأصل: ذكر. وفي تهذيب الكمال: ذُكر النبي ﷺ والجنة والنار..

السلام، بكى حتى تسيل[1] دموعُه[2].

ورأيتُ ابن عون[3] تدور الدموع في عينيه ولا تخرج!

[٢٩٧] حدثني أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا خالد بن خداش قال: حدثنا حماد بن زيد قال:

رأيتُ ثابتاً البُناني[4] يبكي حتى تختلف أضلاعه[5]!

[٢٩٨] حدثني محمد بن الحارث الخرَّاز[6] قال: حدثنا سيَّار[7] قال: حدثنا جعفر[8] قال: حدثنا مطر الوراق قال:

---

(١) في الأصل: يسيل.

(٢) أورده الحافظ المزي في تهذيب الكمال ٣٠/ ١٩٢.

(٣) هو عبد الله بن عون بن أرطبان المزني البصري، أبو عون. رأى أنس بن مالك ولم يثبت له منه سماع. وقال علي بن المديني: جُمع لابن عون من الإسناد ما لم يُجمع لأحد من أصحابه. كان رحمه الله لا يغضب، وإذا أغضبه الرجل قال: بارك الله فيك. وقال محمد بن عمر بن حرب: قال لنا بعض أصحابنا عن ابن عون، أنه نادته أمه، فأجابها، فعلا صوتُه صوتَها، فأعتق رقبتين. ت ١٥١ هـ. صفة الصفوة لابن الجوزي ٣/٣٠٨ ـ ٣١٢، تهذيب الكمال ١٥/ ٣٩٤ ـ ٤٠٥.

(٤) ثابت بن أسلم البُناني البصري، أو محمد. الإمام القدوة. ولد في خلافة معاوية. وكان من أئمة العلم والعمل. قال الإمام أحمد: كان يقصُّ.. وكان محدثاً، من الثقات المأمونين، صحيح الحديث. وقال بكر المزني: من أراد أن ينظر إلى أعبد أهل زمانه فلينظر إلى ثابت البناني، فما أدركنا الذي هو أعبد منه. ومن أراد أن ينظر إلى أحفظ أهل زمانه فلينظر إلى قتادة. ت ١٢٧ هـ. سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٢٠ ـ ٢٢٥.

(٥) صفة الصفوة ٣/٢٦٢، سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٢٤.

(٦) في الأصل: الخزان. لكن ورد في تهذيب الكمال ١٢/٣٠٨ فيمن روى عنه سيار: محمد بن الحارث الخرَّاز.

(٧) سيَّار بن حاتم العنزي البصري، أبو سلمة. ت ٢٠٠ هـ.

(٨) يعني جعفر بن سليمان الضُّبَعي.

بات هَرِمُ بن حيان[1] عند حممة[2]، فبات حممة باكياً حتى أصبح!

فلما أصبح قال له هرم: يا أخي! ما أبكاك الليلة؟

قال: ذكرتُ ليلةً صبيحتها تناثُرُ الكواكبُ.

قال: وبات حممة عند هرم ليلةً أخرى، فبات هرم بن حيان باكياً حتى أصبح!

فلما أصبح قال له حممة: يا أخي! ما أبكاك الليلة؟

قال: يا أخي ذكرتُ ليلةً صبيحتها تبعثَرُ القبورُ للمحشر إلى الله.

وكانا إذا أصبحا غَدَوَا فمرَّا بأكورة[3] الحدَّادين كيف يُنفخ عليها، فيقعدان، ويبكيان، ويستجيران الله من النار.

ثم يأتيان أصحاب الرياحين، فيقفان، فيسألان الله الجنة. ثم يدعوان بدعوات، ويفترقان[4].

[٢٩٩] حدثنا المثنى بن معاذ بن معاذ قال: حدثنا بشر بن المفضل قال: حدثنا عاصم الرقاشي قال:

---

(١) هرم بن حيان العبدي، ويقال: الأزدي، البصري. أحد العابدين. حدَّث عن عمر. وروى عنه الحسن البصري وغيره. ولي بعضَ الحروب في أيام عمر وعثمان ببلاد فارس. قال ابن سعد: كان عاملاً لعمر، وكان ثقة، له فضل وعبادة. قال مرة: إياكم والعالم الفاسق. فبلغ عمر، فاستفسر عن معنى قوله هذا، فكتب إليه: ما أردتُ إلا الخير، يكون إمام يتكلم بالعلم ويعمل بالفسق، ويشبِّه على الناس، فيَضلُّوا. سير أعلام النبلاء ٤/٤٨ ـ ٥٠.

(٢) حممة بن أبي حممة الدوسي. صحب النبي ﷺ، وغزا أصبهان زمان عمر رضي الله عنه فقال: اللهم إن حممة يزعم أنه يحب لقاءك، اللهم إن كان صادقاً فاعزم له بصدق، وإن كان كاذباً فاحمله عليه وإن كره، اللهم لا ترجع حممة من سفره هذا. فمات بأصبهان. أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ٢/٥٣.

(٣) الكُور: مِجْمرة الحدَّاد من الطين. جمعه: أكوار وكيران.

(٤) حلية الأولياء ٢/١١٩، أسد الغابة لابن الأثير ٢/٥٣، والزهد للإمام أحمد ٢/١٨٣.

انطلق عزوان[1] وحممة إلى عامر بن عبد الله[2]، فوجداه مغلقاً عليه بابه، فسمعاه يبكي. فجلسا ببابه يبكيان لبكائه. ثم أذن لهما، فرأى أثر البكاء على وجوههما، فقال: ما أبكاكما؟

قالا: سمعناك تبكي فبكينا لبكائك.

قال: أخبركما ما أبكاني. إني ذكرتُ الليلة التي صبيحتها يومُ القيامة، فقلت: إنها لتمخَّضُ بأمرٍ عظيم.

[٣٠٠] حدثنا محمد بن أبي بلال قال: حدثنا خلف بن خليفة، عن مالك بن مغول قال:

مرَّ رجل بعامر بن عبد قيس وهو جالس في طريق وهو يبكي، فقال: يا عامر ما يبكيك؟

قال: شيء ما أبكاني، عجبت من ليلةٍ تمخَّض صبيحتها يوم القيامة.

وكان إذا أصبح خرج إلى طريق من الطرق، فإذا رأى الناس قد خرجوا إلى حوائجهم، والناسُ يذهبون يميناً وشمالاً، فيقول: يا رب! غدا الغادون في حوائجهم، وغدوتُ أسألك المغفرة[3].

---

(١) في صفة الصفوة: غزوان بن غزوان، وقيل: ابن زيد الرقاشي. كان أصحابه يقولون له: ما يمنعك من مجالسة إخوانك؟ فيبكي عند ذلك ويقول: إني أصبتُ راحة قلبي في مجالسة مَنْ لديه حاجتي. انظر أخباره في صفة الصفوة ٣/ ٢٥١ ـ ٢٥٢. وفي الجرح والتعديل للرازي: عزوان بن زيد الرقاشي: بصري، روى عنه الحسن. الجرح ٧/ ٤١.

(٢) هو عامر بن عبد الله، المعروف بابن عبد قيس العنبري. وهو تابعي من بني العنبر. ذكر أبو نعيم أنه أول من عُرف بالنسك واشتهر من عُبَّاد التابعين بالبصرة، وكان ممن تخرَّج على أبي موسى الأشعري في النسك والتعبد، ومنه تلقَّن القرآن. مات في بيت المقدس نحو ٥٥ هـ. حلية الأولياء ٢/ ٩٤، صفة الصفوة ٣/ ٢٠١، الأعلام ٤/ ٢١.

(٣) أورد الجزء الأول من الرواية ابن قدامة في «الرقة والبكاء» عند الحديث عن عامر بن عبد قيس، والجزء الثاني أورده الإمام أحمد في كتاب الزهد ٢/ ١٧٥، وابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ٢٠٩.

[٣٠١] حدثني يحيى بن أيوب قال: حدثنا عبد الله بن كثير[١] قال:

قيل لعمر بن عبد العزيز: ما كان بدوُّ إنابتك؟

قال: أردتُ ضربَ غلام لي، فقال: يا عمر! اذكر ليلةً صبيحتها يوم القيامة[٢].

[٣٠٢] حدثني أبو حاتم الرازي قال: حدثنا موسى بن أيوب قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي قال:

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة[٣]: أما بعد، فإني أذكِّرك بليلةٍ تمخَّضُ بالساعة، فصباحها القيامة، يا لها من ليلةٍ! ويا له من صباح كان على الكافرين عسيراً[٤].

[٣٠٣] حدثني أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا محمد بن سابق قال: حدثنا مالك بن مغول، عن جُنيد[٥] قال:

---

(١) عبد الله بن كثير بن جعفر الأنصاري الزُّرَقي المدني، أبو عمر. روى له ابن ماجه حديثاً واحداً. تهذيب الكمال ١٥/ ٤٦١ ـ ٤٦٣.

(٢) أورده ابن الجوزي في سيرة عمر بن عبد العزيز ص ١٢٥.
كما أورد في ص ١١٧ من المصدر السابق أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قال: إن أول من أيقظني لهذا الشأن مزاحم (مولاه). قال: حبستُ رجلاً، فجاوزتُ في حبسه القَدْر الذي يجب عليه، فكلمني في إطلاقه، فقلت: ما أنا بمخرجه حتى أبلغ في الحيطة عليه بما هو أكثر مما مرَّ عليه، فقال مزاحم: «يا عمر بن عبد العزيز، أحذِّرك ليلة تمخَّضُ بالقيامة، في صبيحتها تقوم الساعة، يا عمر، ولقد كدتُ أنسى اسمك مما أسمع: قال الأمير، قال الأمير». فوالله ما هو إلا أن قال ذلك، فأنما كُشف عن وجهي غطاء. فذكِّروا أنفسكم رحمكم الله، فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

(٣) ولاه عمر بن عبد العزيز على البصرة سنة ٩٩ هـ. ترجمته في الرقم (١٠٥).

(٤) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ٨٤، وسيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لابن رجب الحنبلي، فصل: نبذة مختصرة عن والد عبد الملك.. ص ٣٧.

(٥) جنيد هذا غير منسوب. روى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وروى عنه =

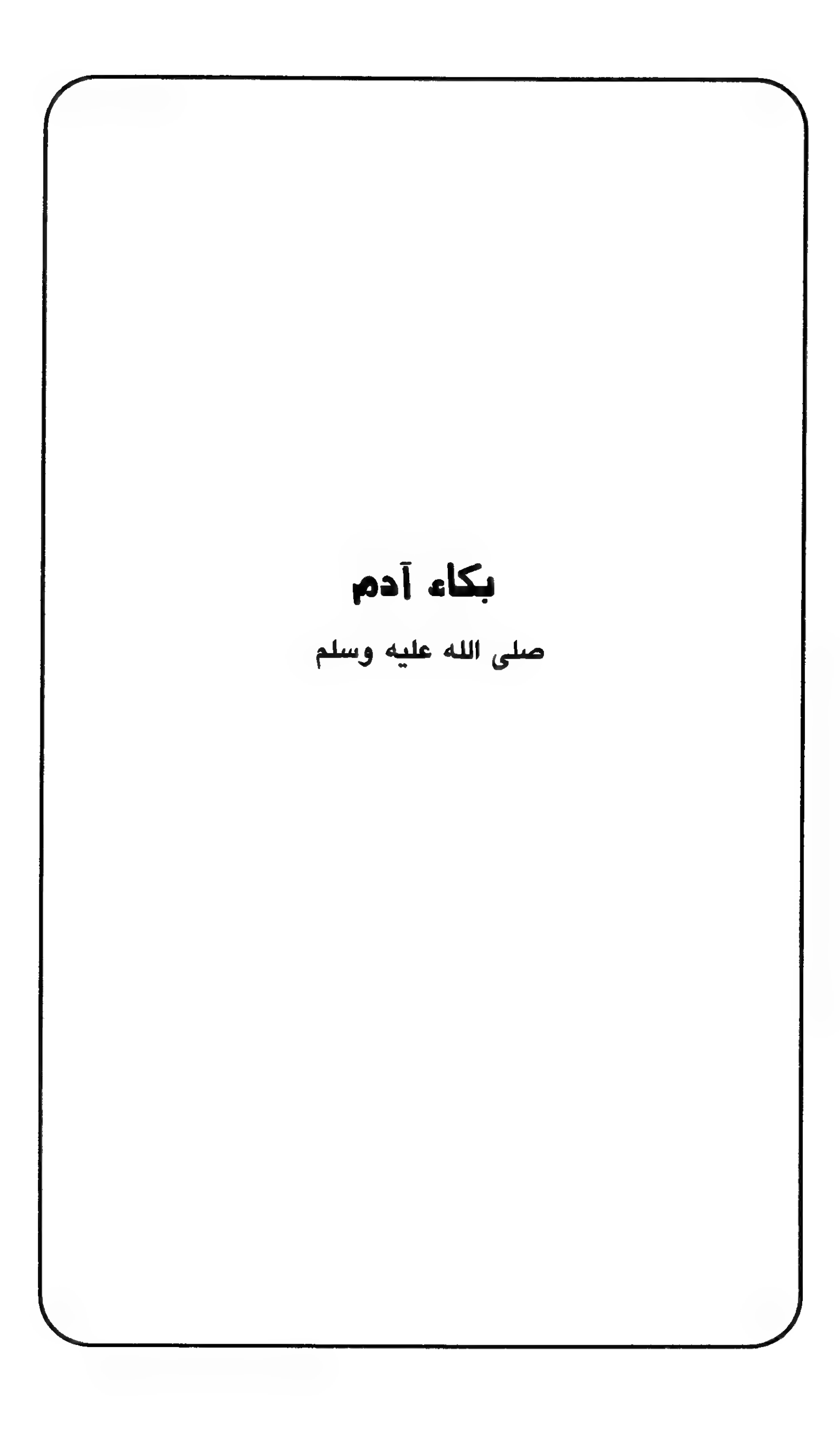
بينما الحسن في يوم من رجب في المسجد، وفي يده بُلْبُلة[1]، وهو يمصُّ ماءها، ثم يمجُّه في الحصى، ثم تنفَّس تنفساً شديداً، ثم بكى حتى رعدت[2] منكباه، ثم قال: لو أن بالقلوب حياةً، لو أن بالقلوب صلاحاً لأبكيتكم من ليلةٍ صبيحتُها يوم القيامة. إن ليلةً تمخَّضُ عن صبيحة يوم القيامة، ما سمع الخلائق بيوم قطُّ أكثر فيه عورةٌ باديةٌ، ولا عينٌ باكية من يوم القيامة[3].

= مالك بن مغول وأبو معاوية الضرير. روى له الإمام الترمذي حديثاً واحداً. تهذيب الكمال ٥/ ١٥٤ ـ ١٥٥. وقد ورد الاسم في كتاب الزهد للإمام أحمد، والحلية لأبي نعيم: حميد. ويبدو أنه تحريف.

(١) البلبلة: كوز فيه بُلبل إلى جنب رأسه. والبُلبل من الكوز: قناتُه التي تصبُّ الماءَ.

(٢) في الأصل: رعد.

(٣) كتاب الزهد للإمام أحمد ٢/ ٢٢٥، حلية الأولياء لأبي نعيم ٢/ ١٤٣.



بكاء آدم

صلى الله عليه وسلم

[٣٠٤] حدثنا منصور بن بشير قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن ذكوان، عن الحسن، عن أُبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال:

«إن أباكم آدم ﷺ كان طوالاً مثل النخلة السَّحُوق[1]، ستين ذراعاً. وكان طويل الشعر، موارياً العورة. فلما أصاب الخطيئة بدت له سَوْأته، فخرج هارباً في الجنة. فلقيتْهُ شجرة، فأخذت بناصيته، فأوحى الله إليه: يا آدم أفراراً مني؟

قال: لا يا رب، ولكن حياءً مما جئت به[2].

قال: فأهبطه الله إلى الأرض.

فلما حضرت وفاته، بعث الله بكفنه وحَنُوطه من الجنة.

فلما رأت حواء الملائكة ذهبت لتدخل دونهم، فقال: خلِّ بيني وبين رسل ربي، فما لقيتُ ما لقيتُ إلا من قِبلك، وما أصابني ما أصابني إلا فيك.

فغسلته الملائكة بالماء والسِّدر وتراً، وكفنوه في وتر من الثياب، وألحدوا له، ودفنوه، وقالوا: هذه سُنَّة ولد آدم من بعده»[3].

[٣٠٥] حدثنا شجاع بن مَخْلَد قال: حدثنا هُشَيم[4]، عن عثمان بن سعد، عن الحسن قال:

---

(١) النخلة السحوق: الطويلة.

(٢) إلى هنا رواه الإمام أحمد في كتاب الزهد ١/ ٨٦ ـ ٨٧.

(٣) أورد ابن كثير رواية قريبة من هذه في تفسيره ٢/ ٢٠٦ ثم قال: وقد رواه ابن جرير وابن مردويه من طرق عن الحسن، عن أُبي بن كعب، عن النبي ﷺ مرفوعاً، والموقوف أصح إسناداً.

(٤) هشيم بن بشير بن القاسم السُّلمي الواسطي، أبو معاوية. ت ١٨٣ هـ.

قلت له: كم كبَّرت الملائكة عليه؟ ـ يعني على آدم ﷺ.

قال: كبَّروا عليه أربع تكبيرات.

[٣٠٦] حدثنا عمرو بن محمد قال: حدثنا الأسود بن عامر قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن حميد الطويل، عن الحسن، عن عُتَي[١] عن أُبيّ قال:

أُلحد لآدم[٢] ﷺ.

[٣٠٧] حدثنا عمرو بن محمد قال: حدثنا عباد بن العوام، عن سفيان بن حسين، عن يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:

لما أكل آدم من الشجرة التي نُهي عنها، قال الله تبارك وتعالى له: ما حملكَ على أن عصيتني؟

قال: ربِّ زَيَّنَتْهُ لي حوَّاء.

قال: فإني أعقبتُها أن لا تحمل إلا كُرْهاً، ولا تضع إلا كُرْهاً. ودَميتُها في الشهر مرتين[٣].

فلما سمعت حوَّاء ذلك رَنَّت[٤].

فقال لها: عليك الرنَّة وعلى بناتك[٥].

[٣٠٨] حدثنا محمد بن أبي سمينة قال: حدثنا إبراهيم بن عمر بن أبي الوزير قال: حدثنا مَخْلَد بن حسين، عن عمرو بن مالك النُّكْرِي، عن أبي الجوزاء[٦]، عن ابن عباس:

---

(١) عُتَي بن ضَمْرة التميمي السعدي، البصري، أبو عبد الله.

(٢) أي جعلوا لقبره لحداً. وهو الشق يكون في جانبه.

(٣) هكذا وردت الجملة الأخيرة في الأصل! وهي غير موجودة في تفسير ابن كثير.

(٤) رَنَّ: صوَّت وصاح. والرَّنَّة: الصيحة الشديدة، والصوت الحزين عند الغناء أو البكاء.

(٥) أورده ابن كثير بالسند السابق عن ابن جرير الطبري. تفسير ابن كثير ٢/٢٠٦.

(٦) هو أوس بن عبد الله الربعي.

﴿يَنزِعُ عنهما لباسَهما﴾[1] قال: كان لباسهما الظُّفُر. فلما أصابا الخطيئة نُزع عنهما، وتُرك الظُّفر تذكرة[2].

[٣٠٩] حدثنا فضيل بن عبد الوهاب قال: سمعتُ النَّضَر بن إسماعيل قال:

قال الله: يا آدم عصيتني وأطعتَ إبليس؟!

قال: يا رب أقسمَ لي بك أنه لي ناصح؛ وظننتُ أن أحداً لا يُقسم بك كاذباً[3].

[٣١٠] حدثنا إسحاق بن إسماعيل[4] قال: حدثنا رباح أو غيره، عن فضيل بن عياض، عن هشام، عن الحسن قال:

بكى آدم حين أُهبط من الجنة[5] ثلاثمائة عام، حتى جرت أودية سرنديب من دموعه.

[٣١١] حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال: حدثنا سفيان، عن مسعر، عمَّن حدَّثه، عن ابن سابط[6] قال:

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

(٢) أورد طرفاً منه ابن كثير في تفسيره ٢/٢٠٦. لكن ذكر ابن كثير أن ابن جرير الطبري روى بإسناد صحيح إلى وهب بن منبه أنه كان لباس آدم وحواء نوراً على فروجهما، لا يرى هذا عورة هذه، ولا هذه عورة هذا. فلما أكلا من الشجرة بدت لهما سوآتهما. المصدر السابق.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وقاسَمَهما إني لكما لمن الناصحين﴾ سورة الأعراف، الآية: ٢١. وانظر الخبر عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير ابن كثير ٢/٢٠٦.

(٤) هو إسحاق بن إسماعيل الطالْقاني، أبو يعقوب، يعرف باليتيم. ت ٢٣٠ هـ.

(٥) وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما أسكن آدم الجنة إلا ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس. ثم قال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. تفسير ابن كثير ١/ ٨٠.

(٦) عبد الرحمن بن سابط، ويقال: عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي المكي. تابعي، أرسل عن النبي ﷺ. قال محمد بن سعد: أجمعوا على أنه =

لو عُدل بكاء أهل الأرض ببكاء آدم حين أُهبط من الجنة، كان بكاء آدم عليه السلام أكثر(١).

[٣١٢] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني يحيى بن أبي بُكير قال: حدثنا إسرائيل(٢)، عن أبي يحيى(٣)، عن مجاهد، عن ابن عباس قال:

نزل آدم بالحِجْر يمسح به دموعه حين أُهبط من الجنة. ولم ترقأ(٤) عين آدم حين خرج من الجنة حتى رجع إليها(٥).

[٣١٣] حدثني محمد قال: حدثني الحميدي، عن سفيان قال: حُدِّثتُ عن وهب بن منبه قال:

بكى آدم على الجنة حين أُهبط منها ثلاثمائة عام، لا يرقأ له دمع.

[٣١٤] حدثني محمد قال: حدثنا يحيى بن أبي بكر، عن الهيَّاج بن بُسطام، عن أشرس، عن وهب قال:

بكى آدم على الجنة ثلاثمائة عام، وما رفع رأسه إلى السماء بعدما أصاب الخطيئة.

= توفي بمكة سنة ١١٨ هـ، وكان ثقة كثير الحديث. روى له النسائي في «اليوم والليلة» وفي «الخصائص»، والباقون، سوى البخاري. تهذيب الكمال ١٧/١٢٣ ـ ١٢٧.

(١) ورواه الإمام أحمد عن علقمة بن مرثد في كتاب الزهد ١/٨٦ ـ ٨٧. وانظر إيراد الخبر عند التعليق على الرقم (٣٣٧).

(٢) إسرائيل بن يونس الهمداني السبيعي، أبو يوسف.

(٣) هو أبو يحيى القتَّات الكوفي الكُناسي. صاحب القَتّ. اختلف في اسمه إلى درجة عجيبة! فقد قالوا إن اسمه زاذان، وقيل: دينار، وقيل: عبد الرحمن بن دينار، وقيل: مسلم، وقيل: يزيد، وقيل زبَّان! انظر تهذيب الكمال للمزي ٣٤/٤٠١ ـ ٤٠٢.

(٤) في الأصل: ترق.

(٥) هكذا وردت العبارة! وتصحح بما ورد في الرواية رقم (٣٣٠) من قول آدم عليه السلام: . . . فليس لنا فرج ولا راحة إلا الهم والعناء والنَّصب، حتى نُرَدَّ إلى الدار التي أُخرجنا منها.

[٣١٥] حدثني محمد قال: حدثنا يعقوب بن محمد، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه قال:

بكى آدم على خطيئته مائة سنة، وما رفع رأسه إلى السماء بعد ذلك حياء من ربه.

[٣١٦] حدثنا محمد قال: حدثنا أبو عمر الضرير قال: حدثنا الحارث بن عبيد الإيادي، عن يزيد الرقاشي قال:

بكى آدم لما أُهبط من الجنة ثلاثمائة سنة، لا ترقأ له دمعة. فقال له بعضُ ولده: قد آذَيْتَ مَنْ في الأرض بطول بكائك. فقال: أنا أبكي على أصوات الملائكة حول العرش.

[٣١٧] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا جدي يحيى بن إسحاق البجلي قال: حدثنا عمارة بن زاذان الصيدلاني، عن يزيد الرقاشي قال:

لما طال بكاءُ آدمَ على الجنة، قيل له في ذلك، فقال: إنما أبكي على جِوار ربي في دارٍ تربتُها طيِّبة، فيها أصوات الملائكة.

[٣١٨] حدثني محمد قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: حدثنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن المنكدر قال:

مكث آدم في الأرض أربعين سنة ما يُبدي عن واضحه[1]، وما ترقأ له دمعة.

فقالت له حواء: قد استوحشنا إلى أصوات الملائكة، ادعُ ربَّكَ أن يُسمعنا أصواتهم.

قال: ما زلتُ أستحيي من ربي أن أرفع رأسي إلى أديم السماء مما صنعتُ.

[٣١٩] حدثني محمد قال: حدثنا رَوْح بن عبادة قال: حدثنا هشام بن حسان، عن الحسن قال:

---

(١) أي أسنانه. (وهي التي تبدو عند الضحك).

أُهبط آدم من الجنة، فبكى ثلاثمائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء، ولا يلتفت إلى المرأة، ولا يضع يده عليها.

[٣٢٠] حدثني محمد قال: حدثنا الحميدي قال:

سمعتُ سفيان ذكر آدم فقال: يقال إنه بكى على جبل الهند ثلاثمائة عام، حتى صار في وجهه جدولان، وما ضحك حتى أتاه المَلَك فقال: حيَّاك الله وبيَّاك(١).

[٣٢١] حدثني محمد قال: حدثني الهيثم بن خارجة، عن الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية قال:

بكى آدم على الجنة ستين عاماً(٢).

[٣٢٢] حدثني محمد قال: حدثنا عمرو بن جرير، عن بكر بن خنيس قال:

قال وهب بن منبه:

مكث آدم منكفئاً(٣) رأسَه بعدما هبط من الجنة مائة عام، لا ينظر إلى السماء، ولا يرقأ له دمع، ينادي: إلهي! غرَّتني حوَّاء، واستزلَّني إبليس، واستحوذ عليَّ البلاء، **﴿وإلاَّ تغفرْ لي وترحمْني أكنْ من الخاسرين﴾**(٤).

فنودي: يا آدم قد غُفر لك.

فبكى بعد ذلك مائة عام استحياء من ربه!

[٣٢٣] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا مجاشع بن عمرو التميمي قال: حدثنا رشدين بن سعد المهري، عمَّن حدَّثه، عن وهب بن منبه قال:

---

(١) أورده بأطول منه موفق الدين بن قدامة في «الرقة والبكاء» عند الحديث عن آدم عليه السلام».

(٢) حلية الأولياء ٦/ ٧٧.

(٣) هكذا ورد دون أن يليه حرف جر. وانكفأ على الشيء: مال.

(٤) سورة هود، الآية ٤٧.

لما أُهبط آدم إلى الأرض مكث لا يَرقأ له دموعُه، اطَّلع الله إليه في اليوم السابع وهو محزون كظِيم[1] مُنكَّسٌ رأسه، فأوحى إليه: يا آدم ما هذا الجَهْد الذي أرى بك؟ وما هذه البليَّة التي[2] بك بلاؤها؟

قال آدم: إلهي! عظُمتْ مصيبتي، وأحاطت بي خطيئتي، وأُخرجتُ من ملكوتِ ربي، فصرتُ في دار الهوان بعد الكرامة، وفي دار الشقاء بعد السعادة، وفي دار النَّصَب[3] والعناء بعد الخفض والراحة، وفي دار البلاء بعد العافية، وفي دار الزوال والظَّعَن[4] بعد القرار والطمأنينة، وفي دار الموت والفناء بعد الخُلد والبقاء، فكيف لا أبكي على خطيئتي؟ وكيف لا تحزن نفسي؟ أم كيف لي أن أجتبر هذه المصيبة؟

فأوحي إليه: يا آدم! ألم أصطعنك[5] لنفسي، وأحللتك داري، واصطفيتك على خلقي، وخصصتك بكرامتي، وألقيت عليك محبتي، وحذَّرتك سخطي؟

ألم أخلقك بيدي، وأنفخ فيك من روحي، وأُسْجِدْ لك ملائكتي؟

ألم تكُ في بحبوحة كرامتي، ومنتهى رحمتي[6]، فعصيت أمري، ونسيت عهدي، وتعرَّضت لسخطي، وضيَّعتَ وصيتي؟ فكيف تستنكر نقمتي؟

فوعزتي لو ملأتُ الأرضَ رجالاً كلُّهم يعبدونني ويسبِّحونني الليل

---

(١) كظم غيظه: أمسك على ما في نفسه منه صافحاً أو مغيظاً.
(٢) في كتاب التوابين زيادة: «قد أجحف» وأجحف به: اشتدَّ في الإضرار به.
(٣) النَّصَب: التعب.
(٤) ظَعن: سار وارتحل.
(٥) في كتاب التوابين والرقة: أصطفك.
(٦) لم ترد هاتان الكلمتان في التوابين والرقة. وقد تصلح العبارة بعد تأويل الجملة، بمعنى أقصى ما يستحقه أو يحتاجه من رحمة الله سبحانه.

والنهار، لا يَفْتُرون[1]، ثم عَصَوني، لأنزلتُهم منازل العاصين الآثمةِ الخاطئين.

قال: فبكى آدم عند ذلك ثلاثمائة عام على جبل الهند، تجري دموعه في أوديةِ جبالها.

قال: فنبتت بتلك المدامع أشجار طيبكم هذا[2].

قال: ثم خرج يؤمُّ البيتَ العتيق، فجعل يخطو الخطوة، فيكون موضع قدميه ذا مساكن[3] وعُمران، وبينهما مفاوز[4] وبراري، حتى أتى البيت، فطاف سبُوعاً[5]، فبكى حتى خاض في دموعه إلى ركبتيه. ثم صلى، فبكى ساجداً حتى فاضت دموعه وجرت على الأرض. فنودي عند ذلك: يا آدم قد رحمتُ ضعفك، وقبلتُ توبتك، وغفرتُ ذنبك.

فقال: لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، عملتُ سوءاً، وظلمتُ نفسي، فتبْ عليَّ إنك أنتَ التواب الرحيم، فاغفر لي فأنت خير الغافرين، وارحمني فأنت خير الراحمين[6].

قال: فمكث بعد ذلك لا يُبدي عن واضحه[7]، حتى أتاه المَلَكُ فقال: حيَّاك الله يا آدم وبيَّاك.

قال: فضحك[8].

---

(١) فتر عن عمله: قصَّر فيه.

(٢) هذا من الإسرائيليات الواضحة التي لم تثبت.. وانظر روايات مخالفة حول شجر الطيب في الهند من قصة آدم عليه السلام في عرائس المجالس ص ٣٦.

(٣) هكذا في الأصل، وفي الرقة لابن قدامة: «دساكر» بدل «ذا مساكن». وهي جمع دَسْكرة، وهي القرية العظيمة.

(٤) جمع مفازة: الصحراء.

(٥) السُّبوع هو الأسبوع.

(٦) انظر هذا الدعاء في عرائس المجالس للثعلبي ص ٣٥.

(٧) أي: أسنانه. وهي التي تبدو عند الضحك.

(٨) أورده ابن قدامة في كتاب التوابين ص ٩ ـ ١١، وفي الرقة والبكاء عند الحديث عن آدم عليه السلام. =

[٣٢٤] حدثني محمد بن أبي حاتم الأزدي[1] قال: حدثني سعد بن يونس بن أبي عمرو الشيباني، عن عمران بن أبي الهذيل، عن وهب بن منبه قال:

أوحى الله إلى آدم: يا آدم ما هذه الكآبة التي بوجهك، والبليَّة التي قد أحاطت بك؟

قال: خروجي من دار البقاء إل دار الفناء، ومن دار النعيم إلى دار الشقاء.

قال: ثم إن آدم سجد سجدةً عل جبل الهند مائة عام يبكي، حتى جرت دموعه في وادي سرنديب. فأنبت الله بذلك الوادي من دموع آدم الدارصيني والقرنفل، وجعل طير ذلك الوادي الطواويس.

ثم إن جبريل أتاه فقال: يا آدم ارفع رأسك، فقد غُفر لك.

فرفع رأسه، ثم أتى البيت، فطاف به سُبوعاً[2]، فما أتمه حتى خاض في دموعه إلى ركبتيه.

ثم أتى موضع المقام، فصلى فيه ركعتين، وبكى حتى جرت دموعه إلى الأرض[3].

وكان محمد بن الحسين حدثني بهذا الحديث عن محمد بن يحيى، ثم لقيتُ محمد بن يحيى فحدَّثني به.

= وهذا الخبر وغيره من الإسرائيليات التي يرويها كعب الأحبار ووهب بن منبه أو غيرهما، تُعرض على الشريعة الإسلامية، فما وافق منها الشرعَ أُخذ به، وما ناقضها نُبذ، وما لم يوافقها ولم يناقضها ويحتمل الصدق والكذب: لم يُصدَّق ولم يُكذَّب.

(١) هو محمد بن يحيى بن عبد الكريم، ابن أبي حاتم البصري. ثقة. ت ٢٥٢ هـ. تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٣٣ ـ ٦٣٦.

(٢) السُّبوع هو الأسبوع.

(٣) وهذه مثل سابقتها من الإسرائيليات الواضحة.. وفيها ما هو بعيد مما لا يصدقه العقل!

[٣٢٥] حدثني علي بن عبد الله قال: حدثنا أسد بن موسى قال: حدثنا عبد الله بن خالد، عن أبي معشر[١]، عن المقبري[٢]، وعن طلحة بن عمرو، عن عطاء:

أن آدم قام مائة عام يبكي، حتى جرى من عينيه واديان، يقال لأحدهما ارفد، والآخر بُلجَران. سباعهما النمور، ورَضْراضُهما[٣] الدرُّ والياقوت، وشجرهما الألَنْجوج[٤].

وكان تلك المائة عام جِلْسَتَه جِلسة الحزين، يده تحت خده[٥].

[٣٢٦] حدثني علي قال: حدثنا أسد قال: حدثنا عبد الله بن خالد، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء قال:

لما أُهبط آدم صَفَن[٦] على قدميه مائة عام يبكي على خطيئته، حتى تأذت به الملائكة[٧]!

[٣٢٧] حدثني علي قال: حدثنا أسد قال: حدثنا عبد الله بن خالد، عن أبي طالب خال أبي يوسف قال:

ناداه الله: يا آدم! أيَّ جارٍ كنتُ لك؟

---

(١) هو نجيح بن عبد الرحمن السِّندي.

(٢) سعيد بن كيسان المقبري المدني، أبو سعد. ويعرف بسعيد بن أبي سعيد.. ت ١٢٣ هـ.

(٣) الرضراض: الحصى الصغار في مجاري الماء.

(٤) الألَنْجوج والألَنْجَج: عود البَخور، نافع للمعدة المسترخية. (القاموس المحيط).

(٥) وهذا يقال فيه ما قيل في سابقه من الإسرائيليات.

(٦) صفَن الرَّجُلُ: صفَّ قدميه. وصفن الفرس: قام على ثلاث قوائم وطرفِ حافر الرابعة.

(٧) وفي رواية لوهب بن منبه: «وكان آدم قد اشتدَّ بكاؤه وحزنه لما كان من عظم المصيبة، حتى إن كانت الملائكة لتحزن لحزنه، وتبكي لبكائه». كتاب التوابين ص ١١.

قال: سيدي نعم الجار كنتَ لي.

قال: اخرج من جواري. وسلبه تاجه وحُليَّه.

[٣٢٨] حدثني يعقوب بن إسحاق بن دينار قال: حدثنا معاذ العنبري، عن ابن السَّمَّاك قال: حدثني عمر بن ذر، عن مجاهد:

أن آدم لمّا أكل من الشجرة تساقط عنه جميع زينة الجنة، فلم يبقَ عليه شيء من زينتها إلا التاج والإكليل. وجعل لا يستتر بشيء من ورق الجنة إلا سقط عنه.

فالتفتَ إلى حوَّاء باكياً وقال: استعدِّي للخروج من جوار الله. هذا أول شؤم المعصية.

قالت: يا آدم! ما ظننتُ أحداً يحلف بالله كاذباً. وذلك أن إبليس لما[1] قاسمهما على الشجرة[2]. وانطلق آدم في الجنة هارباً استحياء من ربِّ العالمين، فتعلقت به شجرة ببعض أغصانها، ظن آدم أنه قد عُوجل بالعقوبة. فنكس رأسه يقول: العفوَ العفوَ.

فقال الله: يا آدم! فراراً مني؟

قال: بل حياءً منك سيدي.

فأوحى الله إلى الملَكين: أخرجا آدم وحواء من جواري، فإنهما قد عصياني.

فنزع جبريل التاج عن رأسه، وحلَّ ميكائيل الإكليل عن جبينه[3].

---

(١) هكذا.. ولو استبدلت «كان» بـ «لما» لتوضحت الجملة أكثر.

(٢) يعني قوله تعالى: **﴿فوسوسَ لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا مَلَكين أو تكونا من الخالدين. وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين﴾**. سورة الأعراف، الآيتان ٢٠ ـ ٢١.

(٣) روى الفقرة السابقة ابن عساكر، عن مجاهد على النحو التالي: «أمر الله ملكين أن يُخرجا آدم وحواء من جواره، فنزع جبريل التاج عن رأسه، وحلَّ ميكائيل =

قال مجاهد: فلما أُهبط من ملكوت القُدُس إلى دار الجوع والمسغبة[1]، بكى على خطيئته مائة سنة. قد رمى برأسه على ركبتيه حتى نبتت الأرضُ عشباً وأشجاراً من دموعه، حتى يقع[2] الدمعُ في نُقَر[3] الجلاهم[4] وأقعيتها[5].

فمرَّ به نَسْر عظيم قد أجهده العطش، فشرب من دموع آدم. وأنطق الله النَّسر فقال: يا آدم! إني في هذه الأرض قبلك بألفي عام وقد بلغتُ شرق هذه الأرض وغربها، وشربتُ من بطون أوديتها، وغُدْران[6] جبالها، وسِيف بحارها[7]، ما شربتُ ماءً أعذبَ ولا أطيبَ رائحة من هذا الماء.

قال آدم: ويحك يا نَسْر! أتعقل ما تقول؟ من أين تجد عذوبة دمع مَنْ عصى ربَّه، وجرى على خدَّين عاصيين؟ وأيُّ دمعٍ أمرُّ من دمع عاصٍ؟ ولكن أظن بك أيها النَّسر أنك تعيِّرني لأني عصيتُ ربي، فأُزعجتُ[8] من

= الإكليل عن جبينه، وتعلق به غض. فظن آدم أنه قد عُوجل بالعقوبة، فنكس رأسه يقول: العفو العفو. فقال الله: أفراراً مني؟ قال: بل حياء منك يا سيدي». قصص الأنبياء لابن كثير ص ٢٤. وانظر للمقارنة: عرائس المجالس للثعلبي ص ٣٢، وكتاب الزهد للإمام أحمد ١/ ١٠٤.

(١) المسغبة: المجاعة.

(٢) في كتابي التوابين والرقة لابن قدامة: نَقَع. ونقع الماء في مستقره: طال مكثه.

(٣) جمع نُقْرة: الحفرة الصغيرة المستديرة في الأرض ونحوها. وقد يبقى فيها ماء السيل.

(٤) الجلاهم: جمع جُلْهُم: الصخرة الضخمة.

(٥) جمع قاع، وهو القعر. أو أنه أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام.
ولم أر هذا الجمع فيما بين يدي من المراجع، لكنه يجمع على: قِيَع، وقيعة، وقيعان، وأقواع، وأَقْوُع.
ومن أول الرواية حتى هنا ذكره ابن قدامة في كتاب التوابين ص ٨ ـ ٩ بالإضافة إلى الرقة والبكاء.

(٦) جمع غدير: النهر الصغير، أو القطعة من الماء يغادرها السيل.

(٧) سيف البحر: ساحله.

(٨) أُزعجتُ: طُردت.

دار النعمة إلى دار البؤس والمسكنة.

فقال النَّسر: يا آدم! أمَّا ما ذكرتَ من التعيير، فما أُعيِّرك، ولكن هكذا وجدتُ طعمَ دموعك. وأيُّ دمع أعذبُ من دمعِ عبدٍ عصى ربَّه، وذكر ذنبه، فوجل قلبُه، وخَشع جسمه، وبكى على خطيئته خوفاً من ربِّه[1].

[٣٢٩] وحدثني علي بن عبد الله قال: حدثنا عبد الله بن يوسف[2] قال: حدثنا عبد الله بن سالم[3] قال: سمعت علي بن أبي طلحة[4] يقول:

إن أول شيء أكله آدم حين أُهبط إلى الأرض الكمثرى. وأنه لما أراد أن يتغوَّط أخذه من ذلك كما يأخذ المرأةَ للولادة. فذهب شرقاً وغرباً، لا يدري كيف يصنع، حتى نزل إليه جبريل عليه السلام[5]، فأقعى له[6] آدم، فخرج ذلك منه. فلما وجد ريحه، مكث يبكي سبعين سنة!

[٣٣٠] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا عبد الله بن فرج، عن فتح الموصلي[7] قال:

قال آدم لابنه: بنيَّ، كنا نسلاً من نسل السماء، خُلقنا كخلقهم،

---

(١) أورده موفق الدين بن قدامة المقدسي في الرقة والبكاء عند الحديث عن آدم عليه السلام.
وهو أيضاً من الإسرائيليات التي تظهر فيها المبالغة والتكلف بوضوح.

(٢) هو عبد الله بن يوسف التِّنِّيسي، الكلاعي، أبو محمد. أصله دمشقي. قال البخاري: كان من أثبت الشاميين. ت ٢١٨ هـ. تهذيب الكمال ١٦/ ٣٣٣ ـ ٣٣٦.

(٣) عبد الله بن سالم الأشعري الوحاظي اليحصبي الحمصي.

(٤) علي بن أبي طلحة مولى بني هاشم.

(٥) في الأصل: صلى الله عليه.

(٦) أقعى في جلوسه: جلس على أليتيه، ونصب ساقيه وفخذيه.

(٧) فتح بن سعيد الموصلي، يكنى أبا نصر. أدرك فتحٌ عيسى بنَ يونس وأقرانه، وأسند عن عيسى، وتوفي سنة ٢٢٠ هـ.

وغذَّينا بغذائهم، فسبانا[1] عدوُّنا إبليس بالخطيئة، فليس لنا فرج ولا راحة إلا الهم والعناء والنَّصب، حتى نُردَّ إلى الدار التي أُخرجنا منها.

[٣٣١] وحدثني محمد قال: حدثنا عبد الله بن الفرج، عن فتح الموصلي قال:

قال آدم لابنه: طال والله حزني على دار خرجتُ منها، فلو رأيتَها لزهقت نفسك[2]!

---

(١) سبانا: أسرنا.

(٢) زهقت نفسه: خرجت.

بكاء نوح
صلى الله عليه وسلم

[٣٣٢] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني أحمد بن محمد[١] قال: حدثنا عبد الرزاق[٢] قال: حدثنا وُهَيب بن الورد[٣] قال:

لما عاتب الله نوحاً في ابنه، فأنزل عليه: ﴿**إني أعظك أن تكون من الجاهلين**﴾[٤]، بكى ثلاثمائة عام، حتى صار تحت عينيه أمثال الجداول من البكاء.

[٣٣٣] حدثني محمد قال: حدثنا أبو مَعْمَر التنوري[٥] قال: حدثني ربيع أبو محمد، عن يزيد الرقاشي قال:

إنما سمي نوحاً ﷺ، لأنه كان نوَّاحاً[٦]!

---

(١) هو أحمد بن محمد بن حنبل، كما في سند الفقرة (١١٥) من كتاب «العقوبات» للمؤلف.

(٢) هو عبد الزراق بن همام الصنعاني.

(٣) وهيب بن الورد القرشي، تقدمت ترجمته في الرقم (٢٣٧).

(٤) قوله تعالى: ﴿**ونادى نوحٌ ربَّه فقال ربِّ إنَّ ابني من أهلي وإن وعدَكَ الحقُّ وأنت أحكم الحاكمين. قال يا نوحُ إنه ليس من أهلك إنه عملٌ غيرُ صالحٍ فلا تسألني ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين**﴾. سورة هود، الآيتان ٤٥ ـ ٤٦.

(٥) يبدو أن المقصود به عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج التميمي المِنْقري المُقْعد، أبو معمر، المتوفى سنة ٢٢٤ هـ فقد روى عن الربيع أبي محمد، وروى عنه محمد بن الحسين البرجلاني. راجع تهذيب الكمال للمزي ١٥/ ٣٥٣.

(٦) حلية الأولياء ٣/ ٥١. وقد مر في الرقم (٢٤٧) من هذا الكتاب.

بكاء داود ﷺ ونَوْحُه



[٣٣٤] حدثنا فضيل بن عبد الوهاب قال: حدثنا المطلب بن زياد قال: سمعت السُّدِّي يقول:

إن الشيطان أتى داود ﷺ وهو في المحراب، في صورة حمامة من ذهب، لها جناحان من لؤلؤ، حتى وقع على باب المحراب. فنظر إليها داود، فطارد حتى أشرف على تلك المرأة وهي في البستان تغتسل، فلما رأته أرخت شعرها فجلَّلها. فسأل عنها، فأُخبر أن زوجها غازٍ. فبعث داود إلى أمير ذلك الجيش أن ابعث «أوريا» في وجهِ كذا[١].

فبعثه، ففُتح عليه[٢].

فكتب: ابعثه إلى التابوت.

وكلُّ من بُعث إلى ذلك الوجه قُتل ولم يرجِع. فقُتل[٣].

قال مطَّلب: فحدثني ليث بن أبي سُلَيم[٤] أو غيره قال:

أتاه المَلَكان في صورة رجلين معتمَّين، ففَزِع منهما، فقصَّا عليه الآية في كتاب الله، فقال لهما داود: كذاك؟ قالا: نعم.

قال: إذاً نضرب هنا. يعني الأنفَ واللحية والجبين.

---

(١) يعني أرسله إلى مكان كذا للغزو.

(٢) أي انتصر.

(٣) قال الخازن: ليس في قصة داود وأوريا خبر ثابت، ولا يُظَنُّ بنبي محبة قتل مسلم. تفسيره: لباب التأويل في معاني التنزيل ضمن (مجموعة من التفاسير) ٥/ ٢٧٣.

(٤) ليث بن أبي سُليم بن زُنَيْم القرشي، الكوفي، أبو بكر.
قال الإمام أحمد: مضطرب الحديث، ولكن حدَّث عنه الناس. ت ١٣٨ هـ، وقيل غير ذلك. تهذيب الكمال ٢٤/ ٢٧٩ ـ ٢٨٨.

فقالا: أنت أحقُّ أن تُضرب. وطارا.

فعرف داود. فخرَّ أربعين صباحاً ساجداً، حتى نبت العشب من دموعه.

فأوحى الله إليه: أجائع فأطعمك، أم مظلوم فأنصرك؟

قال: فشهق شهقة احترق العشب.

فأوحى الله إليه: إني قد غفرتُ لك، فارفع رأسك.

قال: كيف تغفر لي وأنت الحَكَم العدل؟

قال: أَغفرُ له وأطلب إليه يَهَبكَ لي.

قال: الآن علمتُ أنك قد غفرتَ لي[1].

---

(١) انظر في هذا تفسير الطبري ٢٣/ ٩٣ ـ ٩٤، كتاب التوابين لابن قدامة المقدسي ص ١٦، ١٧.
وما رواه المؤلف هنا، وفيما يأتي من مثله، وأخبار وروايات كثيرة مشابهة ترد في قصة ابتلاء داود عليه السلام، وسبب امتحانه، وهي تُسرد أثناء تفسير قوله تعالى: **﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوَّروا المحراب. إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تُشطط. . . . وظنَّ داود أنَّما فتنَّاه فاستغفر ربَّه وخرَّ راكعاً وأناب. . .﴾** سورة ص، الآيات ٢١ ـ ٢٥.
قال الحافظ ابن كثير: وقد ذكر كثير من المفسرين من السلف والخلف ههنا قصصاً وأخباراً أكثرها إسرائيليات، ومنها ما هو مكذوب لا محالة. .». قصص الأنبياء ص ٤٨٩.
وقد روى الحارث الأعور، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: من حدَّث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القُصَّاص معتقداً صحته، جلدته حدَّين. وفي مكان آخر: جلدته مائة وستين. وهما حدُّ القذف، والتغليظ، لأن المقذوف نبي. . . وذلك لعظيم ما ارتكب وجليل ما احتقب. انظر عرائس المجالس ص ٢٨١.
لكن ذكر الزين العراقي أن الخبر نفسه لم يصح عن علي كرم الله وجهه. كما ذكره الآلوسي في تفسيره ٢٣/ ١٨٥.
=

[٣٣٥] حدثني فضيل بن عبد الوهاب قال: حدثنا عبد الوهاب ـ يعني ابن عطاء ـ عن سعيد[١]، عن قتادة قال:

خرَّ ساجداً أربعين يوماً، فقال: ارفع رأسك فقد غفرتُ لك.

قال: كيف وأنت الحكَم العدل؟

قال: أقضي له وأستوهبه ذنبك، ثم أُثيبه حتى يرضى.

قال: الآن طابت نفسي، وعلمتُ أنك قد غفرت لي.

قال: وهي أم سليمان[٢].

[٣٣٦] حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال: حدثنا سفيان قال:

كان داود يصلي في المحراب وحوله ثلاثون ألفاً يحرسونه. فتسوَّر عليه رجلان المحراب، ففزع منهما، فقالا: ﴿**لا تخف خصمانِ بغىٰ بعضُنا على بعضٍ فاحكمْ بيننا بالحق**﴾ إلى قوله: ﴿**وخَرَّ راكعاً وأناب**﴾[٣]

= وانظر تحقيقاً جيداً حول هذا الموضوع في قصص الأنبياء لعبد الوهاب نجار ص ٣٧٢، وروح المعاني للآلوسي ٢٣/ ١٨٥، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيىء في الأمة للألباني ١/ ٣٢٤ ـ ٣٢٦. وروى القاضي البيضاوي أنه حُدِّث بذلك عمرُ بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل الحق، فكذَّب المحدِّث به وقال: إن كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي أن يُلْتَمسَ خلافُها، وأَعْظِمْ بأن يُقال غيرُ ذلك، وإن كانت على ما ذكرت وكفَّ الله عنها ستراً على نبيه، فما ينبغي إظهاره. فقال عمر بن عبد العزيز: لسماعي هذا الكلام أحبُّ إلي مما طلعت عليه الشمس. مجموعة من التفاسير: تفسير البيضاوي ٥/ ٢٧٠.

(١) هو سعيد بن أبي عروبة. وقد عُرف ابن عطاء الخفَّاف بصحبته ورواية كتبه.

(٢) انظر قريباً من هذا كتاب التوابين لابن قدامة ص ٢٠ ـ ٢١، وأورده بأطول منه ابن جرير في تفسيره ٢٣/ ٩٤.

(٣) تكملة الآيات الكريمة: ﴿... **ولا تُشطط واهدنا إلى سواء الصراط. إن هذا أخي له تسعٌ وتسعون نعجةً وليَ نعجةٌ واحدة فقال أكفِلْنيها وعزَّني في الخطاب. قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظنَّ داود أنَّما فتنَّاه فاستغفر ربَّه وخرَّ راكعاً وأناب**﴾. سورة ص، الآيات ٢٢ ـ ٢٥.

فسجد أربعين ليلة يبكي، حتى نبت حوله من العشب ما غطى رأسه. فقال: يا رب! قَرِحَ جبيني، ولا أرى خطيئتي تُذكر. قال: يا داود، أجائعٌ فتُطعم، أم عطشان فتُسقى، أم عارٍ فتُكسىٰ؟

قال: فنَحب نحبةً هاج ما حوله. أي: يبس[1].

[٣٣٧] حدثنا إسحاق، حدثنا سفيان، عن مسعر، عمَّن حدثه، عن ابن سابط قال:

لو عُدل بكاء داود ببكاء أهل الأرض بعد آدم، لعدل بكاء داود ﷺ ببكاء أهل الأرض[2].

[٣٣٨] حدثنا هارون بن معروف قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن ابن جابر[3]، عن عطاء الخراساني:

أن داود نقش خطيئته في كفِّه لكي لا ينساها. وكان إذا رآها اضطربت يداه[4].

---

(١) أورد قريباً منه ابن قدامة في كتابيه: التوابين ص ١٨ ـ ١٩، والرقة والبكاء عند الحديث عن داود عليه السلام، والإمام أحمد في كتاب الزهد ١/ ١٣٧.
وقال الحافظ ابن كثير عند تفسير الآيات السابقة: قد ذكر المفسرون ههنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه... تفسير القرآن العظيم ٤/ ٣١.

(٢) أورده الإمام أحمد في كتاب الزهد ١/ ٨٥ ـ ٨٦ عن علقمة بن مرثد بأطول من هذا، وهو قوله: لو بكى أهل الأرض جميعاً ما عدل دموع داود عليه السلام حين أصاب الخطيئة، ولو أن دموع أهل الأرض ودموع داود عليه السلام جميع، ما عدل دموع آدم حين أهبط من الجنة. وقد أورده المؤلف في الرقم (٣٨٦). وانظر قريباً منه تفسير الطبري ٢٣/ ٩٦. ومصنف ابن أبي شيبة رقم (١٧٣٨٤) ـ ١٤/ ٩.
وقد علق الألباني على رواية ابن أبي الدنيا بقوله: وهذا هو الصواب موقوف، ورفعه منكر... انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٢/ ٢٠٢.

(٣) عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي السُّلَمي الدمشقي الداراني، أبو عتبة. ت ١٥٦ هـ.

(٤) حلية الأولياء ٥/ ١٩٦، تفسير الطبري ٢٣/ ٩٤، روح المعاني ٢٣/ ١٨٤.

[٣٣٩] حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال: حدثني صاحب لنا قال: أخبرنا ابن المبارك قال: أخبرنا شبل بن عباد، عن ابن أبي نَجيح، عن مجاهد قال:

سأل داود ربَّه أن يجعل خطيئته في كفه. فكان لا يتناول طعاماً، ولا شراباً، ولا يمدُّ يده إلى شيء إلا أبصر خطيئته فأبكاه.

قال: فكان ربما أُتي بالقدح ثُلثاه ماءٌ فيهريقه! يتناوله، فينظر إلى خطيئته، ولا يضعه على شفته حتى يفيض من دموعه[١].

[٣٤٠] حدثني إسحاق قال: حدثني صاحب لنا قال: حدثنا ابن المبارك، عن الأوزاعي قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن مَثَل عيني داود ﷺ كالقِربتين تَنْطِفان[٢] ماء. ولقد كانت الدموع خُدِّدت في وجهه كأخدود الماء في الأرض»[٣].

[٣٤١] حدثنا إسحاق قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا المسعودي[٤]، عن يونس بن خبَّاب[٥] قال:

خرَّ داود أربعين يوماً ساجداً، حتى نبت العشب حوله.

قال: يا رب! قَرِح الجبين[٦]، ورقأ الدمع[٧]، ولا أرى خطيئتي تُذكر.

---

(١) حلية الأولياء ٥/١٩٦. وانظر تفسير الطبري ٢٣/٩٦.

(٢) أي تقطران.

(٣) لم أره فيما بين يدي من كتب الحديث. وقد أورده الخازن في تفسيره (ضمن مجموعة من التفاسير) ٥/٢٧٦ عن الأوزاعي كذلك بلفظ: «إن مثل عيني داود عليه الصلاة والسلام، كالقربتين ينقطان ماءً، ولقد خدَّت الدموع في وجهه كخديد الماء في الأرض».

(٤) اسمه عبد الرحمن بن عبد الله.

(٥) يونس بن خباب الأُسَيِّديّ الكوفي، أبو حمزة. قال الإمام البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: ليس بالقوي، مختلف فيه. وقال في موضع آخر: ليس بثقة. تهذيب الكمال ٣٢/٥٠٣ ـ ٥٠٧.

(٦) أي بدت به جروح.

(٧) أي جفَّ وسكن.

فقيل له: يا داود أجائع فتُطعم، أم ظمآن فتُسقى، أم مظلوم فتُنصر؟

قال: فنحب نَحبة[1] هاج ما هناك.

قال: فغُفر له عند ذلك[2].

[٣٤٢] حدثنا إسحاق قال: حدثني صاحبٌ لنا قال: أخبرنا ابن المبارك قال: أخبرنا بكار بن عبد الله، عن وهب بن منبه قال:

لم يرفع رأسه حتى قال له المَلك: أول أمرك ذنب، وآخره معصية؟

قال: فرفع رأسه، فمكث حياتَه لا يشرب شراباً إلا مزجه بدموعه، ولا يأكل طعاماً إلا بلَّه بدموعه، ولا يضطجع على فراش إلا أغراه، أو أعراه[3] - شكَّ ابن المبارك - بدموعه. فانهرم. فكان لا يُدفئه لحاف[4]!

[٣٤٣] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا عبد الصمد بن حسان البُرجُلاني قال: حدثنا السَّرِي بن يحيى، عن سليمان التيمي قال:

سجد داود أربعين ليلة، حتى دَبِرت[5] جبهته، ودَبِرت ركبتاه، ونبت العشب من دموع عينيه.

قال: فأخذ في نحوٍ من الدعاء فقال: يا رب! لو شئتَ حجزتني عن الخطيئة.

---

(١) أي بكى بكاء شديداً.

(٢) أورده ابن قدامة في الرقة والبكاء عند أول الحديث عن داود عليه السلام. وأورد قريباً من هذه الرواية الثعلبي في عرائس المجالس ص ٢٨٢ - ٢٨٣، وابن جرير الطبري في تفسيره ٢٣/٩٦، والآلوسي في روح المعاني ٢٣/ ١٨٤.

(٣) في الحلية: إلا أعراه أو قال عراه.

(٤) أورده أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ٣٩.
وفي كتاب الزهد للإمام أحمد ١/١٣٦ عن وهب بن منبه: إن داود ﷺ لما أصاب الذنب لم يطعم طعاماً قط إلا ممزوجاً بدموع عينيه، ولم يشرب شراباً إلا ممزوجاً بدموع عينيه.

(٥) أي قرحت.

فلما رأى أنه لا يُستجاب له، أخذ في نحوٍ من النياحة. قال: فرحمه الله.

وقيل له: يا داود ارفع رأسك فقد غُفر لك.

قال: يا رب! كيف تغفر لي وأنت حَكَمٌ عدل؟

فقيل له: أستوهب فلاناً ظُلمك إياه، فيَهبُه لي، فأغفره لك، ثم أعطيه من قِبَلي حتى يرضى.

فقال: يا رب الآن علمتُ أنك قد غفرت لي.

فرفع رأسه[1].

[٣٤٤] حدثني محمد قال: حدثنا عبد الصمد بن حسان قال: حدثنا السَّرِي بن يحيى، عن سليمان التيمي قال:

ما زال يُرْعَدُ بعد ذلك حتى فارق الدنيا. وما وصل إلى أنثى بعد ذلك، وما شرب شراباً إلا مزجه بدموع عينيه[2].

[٣٤٥] حدثنا محمد قال: حدثنا وهب بن جرير قال: حدثنا أُبي قال: سمعتُ عبد الله بن عبيد بن عمير[3] يقول:

خرَّ داود أربعين ليلةً ساجداً يبكي، فرفع رأسه وما في جبينه لحُاذة من لحو[4].

[٣٤٦] حدثني محمد قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا إبراهيم بن هارون بن أبي عياش الصنعاني، عن سليمان ـ أظنه ابن قيمر[5] ـ قال: سمعت وهب بن منبه يقول:

---

(١) أورد ابن قدامة روايتين قريبتين من هذه في الرقة والبكاء عند الحديث عن داود عليه السلام.

(٢) ورد طرف منه في كتاب الزهد للإمام أحمد ١/ ١٣٦، وحلية الأولياء ٢/ ٣٢٧، وروح المعاني ٢٣/ ١٨٤. انظر التعليق على الفقرة رقم (٣٤٢).

(٣) عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي الجندعي، تقدمت ترجمته في الرقم (١١٢).

(٤) اللحو: القشر.

(٥) في كتاب العقوبات الفقرة (٢٠٩): أظنه أبو قيس.

كتبَ داود في كفِّه: داود الخطَّاء.

[٣٤٧] حدثني محمد قال: حدثني الحميدي، عن سفيان قال:

كان يقال: إن داود نقش في كفه خطيئته، فكان إذا رآها اضطربت يداه، وهاجت دموعه[١].

[٣٤٨] قال الحميدي: وذكر سفيان مرةً أخرى فقال:

ضاق صدر داود بالخطيئة حتى نقشها في كفه، فكان إذا نظر إليها صرخ كما تصرخ الثكلى.

[٣٤٩] حدثني محمد قال: حدثنا أحمد بن سهل الأردني قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن مجاهد قال:

نقشَ داود خطيئته في كفِّه لكي لا ينساها، فكان إذا رآها اضطربت كفُّه[٢].

[٣٥٠] حدثني محمد قال: حدثني أحمد بن سهل قال: حدثني أبو قدامة الرملي قال:

بلغني أن داود قال: نصبتُ خطيئتي نَصب عيني، لكي لا أغفُلَ عنها، فأقع في غيرها.

[٣٥١] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس، عن ابن أبي روَّاد[٣] قال:

سجد داود حتى دَبِرت[٤] جبهته وكفَّاه وركبتاه، وبكى وهو ساجد

---

(١) انظر في مثل هذا الفقرة رقم (٣٣٨).

(٢) وهو ما رواه عطاء الخراساني أيضاً، كما مرَّ في الرقم (٣٣٨). وهو في تفسير الطبري ٢٣/ ٩٤، وروح المعاني ٢٣/ ١٨٤.

(٣) هو عبد العزيز بن أبي روَّاد المكي.

(٤) أي قرحت.

حتى نبت العشبُ من دموع عينيه، فكان ينادي: يا رب!

فيقال له: أجائع فتُطعم؟ أم ظمآن فتُسقى؟ أم عارٍ فتُكسىٰ؟ ولا يُذكر بخطيئته.

فكان يزفر الزفرة يهيج[1] العود من العشب، فيحترق ويُحرق ما حوله من العشب!

[٣٥٢] حدثني محمد قال: حدثنا المغيرة بن محمد قال: حدثنا أبو...[2] الصنعاني، عن وهب بن منبه قال:

كان داود عليه السلام يبكي حتى يَبُلَّ ما بين يديه من دموعه، ويبكي حتى ينبت العشب من دموعه، ثم يبكي حتى تنقطع قوته!

[٣٥٣] حدثني محمد قال: حدثنا موسى بن عيسى قال: حدثني محمد بن شعيب، عن مُجَشّر بن الحُر الحميري، عن وهب قال:

كان داود إذا قام إلى الصلاة، فرفع صوته، بكى قائماً حتى تجري[3] دموعه إلى الأرض، ثم يركع، فيبكي راكعاً حتى تسيل[4] دموعه إلى الأرض، فإذا سجد سجد على...[5].

[٣٥٤] حدثني محمد قال: حدثني يحيى بن أبي بكير قال: حدثنا عمار بن كلثوم اليماني، عن أبيه، عن وهب بن منبه قال:

كان لداود حشيَّةٌ[6] محشوَّةٌ بالرماد يصلي عليها، فكان يسجد، فيبكي حتى يبتلَّ موضع سجوده. ثم تغلبه[7] الدموع، فتجري[8] حتى تبتلَّ الحشيَّة من تحته.

---

(١) في الأصل: يهيـ.
(٢) الكنية غير واضحة.
(٣) في الأصل: يجري.
(٤) في الأصل: يسيل.
(٥) الكلمة الأخيرة مطموسة.
(٦) الحشيَّة: الفراش المحشو.
(٧) في الأصل: يغلبه.
(٨) في الأصل: فيجري.

وكان ينادي في سجوده: قَرِح الجبين، وجفَّت الدمعة، وخطيئتي لم تُغفر.

فقيل له: يا داود! أظمآن فتُسقى؟ أجائع فتُطعم؟ أعارٍ فتُكسىٰ؟

قال: فازداد بكاءً على بكائه، وأخذ في الأنين عند منقطع النحيب.

قال: فعند ذلك رُحم، فغُفر له[1].

[٣٥٥] حدثنا أحمد بن إبراهيم وغيره، عن سيار بن حاتم، عن جعفر بن سليمان، عن ثابت:

أن داود حشا سبعة فُرُش بالرماد، ثم بكى حتى أنفذَ بها دموعَه[2]!

[٣٥٦] وحدثنا علي بن عبد الله قال: حدثنا أسد بن موسى قال: حدثنا عبد الله بن خالد، عن عمر بن ذر، عن أبيه[3] قال:

لـمَّا تاب الله على داود، جعل يوماً لقضائه، ويوماً لنسائه، ويوماً لبكائه. وأمر بفرش مُسوح، فقُطعت وحُشيت له بالرماد، وكَتب خطيئته في كفِّه لئلاً ينساها. فكان إذا استسقىٰ فأخذ. . .[4] فنظر إلى خطيئته بكى حتى يملأ إناءه. وخلط طعامه بالرماد، فكان يجلس يوم بكائه على فرشه، وينزل إليه أربعة آلاف عابد يبكون معه، فكان يبكي حتى يَبُلَّ فراشه، وتصل دموعه إلى الأرض تحت فرشه!

[٣٥٧] حدثني علي بن عبد الله قال: حدثنا أسد قال: حدثنا

---

(١) أورده ابن قدامة في كتاب الرقة والبكاء عند الحديث عن داود عليه السلام.

(٢) لفظه بالسند السابق في حلية الأولياء ٢/ ٣٢٧: اتخذ داود سبع حشايا من شعر وحشاهن من الرماد، ثم بكى حتى أنفذها دموعاً. ولم يشرب داود شراباً إلا ممزوجاً بدموع عينيه. وهو في روح المعاني أيضاً ٢٣/ ١٨٤.

(٣) هو ذر بن عبد الله بن زُرارة الـمُرْهبي، أبو عمر. كان مرجئاً. وقد وثقه يحيى بن معين، وقال أبو حاتم: صدوق. روى له الجماعة. تهذيب الكمال ٨/ ٥١١ ـ ٥١٣.

(٤) كلمة غير واضحة.

عبد الله بن خالد، عن أبي سعيد:

أن داود دعا غلاماً له يقال له شمعون، فنزع عنه ثياب المُلك، وألبسه حُوذياً[1]، وربط وسطه بشريط وقال: قُدْني الآن كما يُقاد المُريب إلى العقوبة.

قال: فقاده إلى المحراب، فخرَّ ساجداً.

[٤٥٨] حدثني علي بن عبد الله قال: حدثنا أسد قال: حدثنا الوليد، عن أبي العاتكة[2] قال:

كان من قول داود:

سبحان خالق النور!

إلهي إذا ذكرتُ خطيئتي ضاقت عليَّ الأرض برُحْبها.

وإذا ذكرتُ رحمتك ارتدَّ إليَّ روحي.

سبحان خالق النور!

إلهي خرجتُ أسأل أطباء عبادك أريد أن يداووا خطيئتي، فكلُّهم عليك يدلُّني[3].

[٤٥٩] حدثنا إسحاق بن إسماعيل وغيره قال: حدثنا أبو أسامة قال:

---

(١) هكذا وردت العبارة! وقد تكون الكلمة «خوذة»، وهي المغفر يُجْعَل على الرأس. أما الحوذي: فهو الطارد المستحِثُّ على السير، ويطلق على سائق العربة.

(٢) هكذا... والصحيح ابن أبي العاتكة. فهو عثمان بن أبي العاتكة الأزدي، أبو حفص. واسم أبيه سليمان، روى عنه الوليد بن مسلم المذكور في السند كما في تهذيب الكمال ١٩/٣٩٧، ٣١/٨٨. وكان قاصَّ الجند في دمشق. ضعَّفه النسائي وغيره. روى له البخاري في «الأدب» وفي «أفعال العباد»، وأبو داود، وابن ماجه. ت ١٥٥ هـ. المصدر السابق ١٩/٣٩٧ ـ ٤٠٠.

(٣) أورده موفق الدين بن قدامة في كتاب الرقة والبكاء عند الحديث عن داود عليه السلام.

حدثنا أبو هلال قال: حدثنا ثابت البُناني، عن صفوان بن مُحرز قال:

كان لداود يومٌ يتأوَّه فيه فيقول: أوه من عذاب الله! أوه من عذاب الله قبل ألاَّ أوه.

قال: فذكرها صفوان في مجلسه ذات يوم، فغلبه البكاء، فقام[1].

[٣٦٠] حدثنا إسحاق وغيره قال: حدثنا أبو أسامة قال: حدثنا أبو هلال، عن ثابت البُناني قال:

كان داود إذا ذكر عذاب الله تخلَّعت[2] أوصاله، لا يشدُّها إلا الأسر[3]. فإذا ذكر رحمة الله تراجعت[4].

[٣٦١] حدثنا هارون بن عبد الله قال: حدثنا سيَّار قال: حدثنا جعفر قال: حدثنا ثابت قال:

كان داود يذكر ذنوبه، فيخافُ اللهَ منها خوفاً تَفرَّج أعضاؤه من مواضعها. ثم يذكر عائدةَ الله ورأفتَه على أهل الذنوب، فيرجع كل عضو إلى مكانه!

[٣٦٢] حدثنا خلف بن هشام قال: حدثنا خالد بن عبد الله، عن الجريري، عن أبي عطاف قال:

كان داود إذا أخذ الإناء بيده ليشرب، بكى حتى يفيض الإناء من دموعه!

[٣٦٣] حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس قال: حدثنا

---

(١) حلية الأولياء ٢/٢١٥، مختصر قيام الليل للمقريزي ص ١٤٦.
(٢) أي تفككت. والمعنى مجازي.
(٣) أي الشد والعصب. وفي عرائس المجالس: لا يشدها إلا الأنين.
(٤) حلية الأولياء ٢/٣٢٨، عرائس المجالس ص ٢٨٦، تفسير الخازن (ضمن مجموعة من التفاسير) ٥/٢٧٧.

عبد الله بن إدريس قال: سمعت ليثاً[1]، عن مجاهد قال:

كان داود ﷺ يؤتى بالإناء ليشرب، فما يشرب إلا ثلثه أو نصفه، ثم يذكر خطيئته، فينتحب النَّحبة تكاد[2] مفاصله يزول بعضها من بعض، ثم ما يُتمُّه حتى يملأه من دموعه[3]!

[٣٦٤] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني خالد بن خداش قال: حدثني أبو عمر الصفار، عن حوشب، ومالك بن دينار، عن الحسن قال:

لمَّا أصاب داود الخطيئة، كثر بكاؤه حتى فسدت فُرشه، فأمر عليه السلام، فجعل حشو فرشه الرماد. وكان قد أمر صاحب شرابه ألاَّ يأتيه بشرابه إلا نصف الإناء! فكان إذا أتاه به وضعه على راحته، ثم يذكر خطيئته، فيبكي حتى يمتلىء الإناء، ويفيض من الدموع فوق الإناء، ثم يشرب!!

[٣٦٥] حدثنا أبو خيثمة[4] قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن ابن جابر[5]، عن إسماعيل بن عبيد قال:

كان داود إذا عُوتب في كثرة البكاء قال: دعوني أبكِ قبل يوم البكاء، قبل احتراق العظام واشتعال اللحى، قبل أن يُؤْمَر [بي][6] ملائكة غِلاظٌ شداد لا يَعصون الله ما أمرهم ويَفعلون ما يُؤْمَرون[7].

[٣٦٦] حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير قال: حدثني مختار أبو عبد الله قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن بعض إخوانه:

أن داود كان مما يذكر خطيئته فيضيق بها، ويخرج من جبال بيت

---

(١) هو ليث بن أبي سُليم.
(٢) في الأصل: يكاد.
(٣) انظر أيضاً الفقرة رقم (٣٣٩).
(٤) هو زهير بن حرب.
(٥) هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي.
(٦) زيادة من كتاب الزهد.
(٧) كتاب الزهد للإمام أحمد ١/ ١٣٥.

المقدس سائحاً، فيخرج إليه عُبَّاد بني إسرائيل من الغِيران[1] كأنهم الشِّنان[2]، فيقول داود: إليكم إليكم، إنما أريد كل خطَّاء يبكي على خطيئته.

قال: فيتبعونه، ويبكون ببكائه.

[٣٦٧] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا فرج بن فضالة قال: حدثنا أبو هريرة، عن صدقة، عن ابن عباس[3] قال:

كانت لداود سِجْدة في آخر الليل، يبكي فيها، فإذا كان ذلك، لم تبق دابَّةٌ في بَرٍّ ولا بحرٍ إلا أنصتنَ له، يستمعن صوته ويبكين!

[٣٦٨] حدثني محمد قال: حدثنا الحسين بن موسى قال: حدثنا عامر بن يساف، عن يحيى بن أبي كثير قال:

لمَّا أصاب داود الخطيئة، نفرت الوحش من حوله، فنادى، إلهي! رُدَّ عليَّ الوحشَ كي آنسَ بها.

فردَّ الله عليه الوحش، فأحطن به، وأصغين بأسماعهن نحوه.

قال: ورفع صوته يقرأ الزَّبور، والبكاء على نفسه، فنادينه: هيهات هيهات يا داود، ذهبت الخطيئة بحلاوة صوتك[4]!

[٣٦٩] حدثني محمد قال: حدثنا عمرو بن جرير قال: حدثنا بكر بن خُنيس، عن أبي سعيد، عن وهب بن منبه:

---

(١) جمع غَوْر، وهو كلُّ منخفض من الأرض.

(٢) جمع شَن، وهو القِربة الخَلَق الصغيرة. والشَّنَّة أيضاً بمعنى الشَّن، وهي العجوز أيضاً.

(٣) هكذا ورد السند.. وقد يكون هناك تداخل..!

(٤) تفسير الخازن (ضمن مجموعة من التفاسير) ٥/٢٧٧.

في قوله: ﴿يا جبالُ أَوِّبي معه﴾[1] قال: نُوحي معه[2]. و﴿الطيرَ﴾: تُسْعِدك[3] على ذلك.

فكان إذا نادى بالنياحة أجابته الجبال بصداها، وعكفت الطير عليه من فوقه. قال: فصدى الجبال الذي تسمعه من ذاك!

[٣٧٠] حدثني محمد قال: حدثنا الحسين بن موسى قال: حدثنا عباة[4] بن كليب الليثي، عن أبي إسحاق اليماني، عن وهب بن منبه قال:

كان داود إذا قرأ، تصرَّعت[5] الطيرُ حوله، ووقفت المياه التي تجري، لحسن صوته. وكان يبكي حتى يَنْبُتَ العشب حوله.

[٣٧١] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا موسى بن عيسى، عن الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي قال:

بلغني أن داود كان إذا رفع صوته، عكفت الوحوش والسِّباع حول محرابه، حتى يموت بعضُها هَزْلاً قبل أن يفارقه!

[٣٧٢] حدثني محمد قال: حدثنا موسى بن عيسى قال: حدثنا محمد بن شعيب، عن مجشَّر بن الحُر الحميري، عن وهب بن منبه قال:

كان داود عليه السلام إذا رفع صوته بالزبور، لم يسمعه شيء إلا حجل.

---

(١) سورة سبأ، الآية ١٠. وتكملتها: ﴿... والطيرَ وألنَّا له الحديد﴾.

(٢) ذكر ابن كثير أن معناها «سبِّحي» نقلاً عن كثيرين. تفسيره ٣/٥٢٧.

(٣) هكذا.. وقد يكون مقصود الناسخ: تساعدك.

(٤) في الأصل: عباية. والمثبت من تهذيب الكمال ١٤/٢٦٦. وهو عباة بن كليب الليثي الكوفي، أبو غسَّان. قال أبو حاتم: قدم الري، وكتب عنه الرازيون. صدوق. وفي حديثه إنكار، أخرجه البخاري في كتاب الضعفاء، ويحوَّل من هناك. روى له ابن ماجه حديثاً واحداً.

(٥) تصرَّع بمعنى صرع.

قال محمد: فقلت لمجشِّر: ما حَجَل؟

قال: كهيئة الرقص.

[٣٧٣] حدثني محمد قال: حدثني موسى بن عيسى قال: حدثنا المهلب بن عثمان الأزدي، عن محمد بن مطرِّف، عن زيد بن أسلم قال:

كان داود إذا رفع صوته بقراءة الزبور، تركت الطيرُ أوكارها، ثم عكفت عليه حول محرابه حتى تُصَرَّع[1] من قراءته. وكان يبكي حتى تجري[2] دموعُه على الأرض.

وكان إذا أُتي بالشراب بكى حتى يَمْزُجَ شرابه بدموعه!

[٣٧٤] حدثني محمد قال: حدثني يحيى بن راشد قال: سمعتُ مُضَر قال:

كان داود إذا قرأ، ماتت الوحوش هَزْلاً حول محرابه، من حسن صوته!

[٣٧٥] حدثني محمد قال: حدثني يحيى بن راشد قال: سمعت قُثَم قال:

كان داود إذا قرأ تركت الطيرُ أوكارها، وتركت الوحوش أوطانها، حتى تُحيط به.

قال: فربما مُوِّتت هَزْلاً من قراءته!

[٣٧٦] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال: حدثنا عبد الجليل بن عطية قال: سمعتُ شهر بن حوشب يقول:

كان داود يُسمَّى النوَّاح.

---

(١) تصرَّع بمعنى صرع.
(٢) في الأصل: يجري.

[٣٧٧] حدثني محمد قال: حدثني الصلت بن حكيم وغيره، عن سعيد بن إبراهيم الأموي، عن محمد بن خوَّات:

أن داود لما أطال البكاء على نفسه قيل له: اذهب إلى قبر زوج المرأة، فاستوهب ما صنعت.

فأتى القبر، وأَذِنَ الله لصاحب القبر أن يتكلم، فنادى: يا أوريا! أنا داود، لك عندي مَظْلِمة.

قال: قد غفرتها لك.

فانصرف وقد طابت نفسه.

فأُوحي إليه أن ارجع فبيِّنْ له الذي صنعت.

فرجع، فأخبره، فناداه صاحب القبر: يا داود! هكذا تفعل الأنبياء[١]؟

[٣٧٨] حدثنا هارون بن عبد الله قال: حدثنا سيَّار[٢] قال: حدثنا جعفر[٣] قال: حدثنا أبو عمران الجوني قال:

قال داود: إلهي! أصبح عدوُّك الشيطان يعيِّرني، يقول: يا داود أين كان ربُّك[٤] حين واقعتَ الخطيئة[٥]؟

[٣٧٩] حدثني محمد قال: حدثني عبيد الله بن محمد التيمي قال: حدثنا معاذ بن زياد التميمي قال:

لمّا أصاب داود الخطيئة، جعل يَفْزَعُ إلى العُبَّاد، فيبكي إليهم في رؤوس الجبال ويبكون إليه.

---

(١) انظر عرائس المجالس للثعلبي ص ٢٨٤.
(٢) هو سيَّار بن حاتم العنزي.
(٣) هو جعفر بن سليمان الضُّبَعي.
(٤) في الحلية: رأيك.
(٥) حلية الأولياء ٢/٣١٣.

فأتى على رجلٍ منفرداً، فناداه: أنا داود نبيُّ الله، صاحبُ الخطيئة، أَوَما بلغك أيها الرجل؟

فبكى الرجلُ بكاءً شديداً، ثم قال: يا داود قد بلغتْ خطيئتُكَ إلى العظاءة[1] في جُحْرها، فكيف لم تبلغ بني إسرائيل؟

فبكى داود، وخرَّ ساجداً.

فلم يزل يبكي حتى نبت العشبُ من دموعه[2]!

[٣٨٠] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار:

في قوله: ﴿وإن له عندنا لزُلفىٰ وحُسْنَ مآب﴾[3]، قال: إذا كان يوم القيامة، أُمِرَ بمنبرٍ رفيع، فوُضع في الجنة، ثم نودي: يا داود مجِّدني بذاك الصوت الحسن الرخيم الذي كنتَ تمجِّدني به في الدنيا.

قال: فيستفرغ[4] صوتُ داود جميعَ نعيمِ الجنان. فذلك قوله: ﴿وإن له عندنا لزُلفىٰ وحُسْنَ مآب﴾[5].

[٣٨١] حدثني محمد قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن عبد الصمد بن مَعْقِل قال: سمعت وهب بن منبه يقول:

لمَّا أصاب داود الخطيئة، اعتزل النساء، ولزم العبادة، حتى سقط[6].

---

(١) العظاءة: دويبة كسام أبرص، تُعرف في مصر بالسِّحلية، وفي سواحل الشام بالسَّقَّاية، جمع عَظَاء وعظايا.

(٢) أورده موفق الدين بن قدامة في كتابه الرقة والبكاء عند الحديث عن داود عليه السلام.

(٣) سورة ص، الآية ٢٥.

(٤) في روح المعاني: يستغرق.

(٥) أورده ابن كثير في تفسيره بألفاظ متقاربة ٤/٣٢، والآلوسي في تفسيره ٢٣/١٨٤ ـ ١٨٥.

(٦) روح المعاني ٢٣/ ١٨٤.

[٣٨٢] حدثني علي بن عبد الله قال: حدثنا أسد بن موسى قال: حدثنا فضيل بن عياض، عن السَّري بن يحيى، عن سليمان التيمي قال:

لم يجامع داود امرأة بعد الذي كان منه.

[٣٨٣] حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير قال: حدثنا مختار أبو عبد الله قال: حدثنا الوليد قال: حدثنا أبو عمرو ـ يعني الأوزاعي ـ قال:

كان داود إذا بكَّىٰ نفسَه عكفتِ الوحوش حوله، حتى يموت بعضها هَزْلاً.

[٣٨٤] حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير قال: حدثنا مختار قال: حدثنا الوليد قال: حدثنا عثمان بن أبي العاتكة قال:

كان داود يقول: ربِّ اغفر للخطَّائين، كيما يُغْفَر لداود معهم.

سبحان خالق النور!

إلهي! أخطأتُ خطيئة قد خفتُ أن يجعل حصادها يوم القيامة عذابك، إن لم تغفرها لي.

سبحان خالق النور!

إلهي! خرجتُ أسأل أطباء عبادك أن يداووا لي خطيئتي، فكلُّهم عليك يدلُّني[١].

[٣٨٥] حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا عبد الله بن إدريس قال: سمعت ليثاً يذكر عن مجاهد قال:

لمَّا أصاب داود الخطيئة، خرَّ لله ساجداً أربعين يوماً، حتى نبت من دموع عينيه من البقل ما غطَّى رأسه، فنادى: ربِّ قَرِحَ الجبين، وخمدت العين، وداود لم يرجع[٢] إليه في خطيئته شيء.

---

(١) ورد الجزء الأخير سابقاً في الرقم (٣٨٥). وانظر الجزء الأول في عرائس المجالس ص ٢٨٦.

(٢) في الأصل: ترجع.

فتودي: أجائعٌ فتُطعم؟ أم مريضٌ فتُشفى؟ أم مظلوم فتُنصر؟

قال: فنحب نحبة هاج ما حوله. فعند ذلك تيبَ عليه[١].

قال: وكانت خطيئتُه في كفِّه يقرؤها.

قال: وكان يؤتى بالإناء ليشرب، فما يشرب إلا ثلثه، أو نصفه، ثم يذكر خطيئته، فينتحب النحبة، تكاد مفاصله يزول بعضها من بعض. ثم ما يتمُّه حتى يملأه من دموعه[٢]!

قال: وكان يقال: إن دمعة داود تعدل دمعة الخلائق، ودمعة آدم تعدل دمعة داود ودمعة الخلائق[٣]!!

[٣٨٦] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني محمد بن بشر العبدي قال: حدثنا مسعر، عن علقمة بن مرثد، عن ابن سابط قال:

لو عُدِّل بكاء الخلائق ببكاء داود حين أصاب الخطيئة لَعَدَله، ولو عُدِّل بكاء الخلائق وبكاء داود ببكاء آدم حين أُخرج من الجنة لَعَدَله[٤].

[٣٨٧] حدثني محمد بن يحيى بن أبي حاتم قال: حدثنا سعد بن يونس بن أبي عمرو الشيباني، عن عمران بن أبي الهذيل، عن وهب بن منبه قال:

لمَّا أصاب داود الخطيئة قال: ربِّ اغفر لي.

قال: قد غفرتُ لك، وألزمتُ عارها بني إسرائيل!

قال: كيف يا رب وأنت الحكَم العدل لا تظلم أحداً؟ أعمل أنا الخطيئة وتُلزم عارها بغيري؟

---

(١) سبق أن أورد المؤلف الجزء السابق في الرقم (٣٣٤).

(٢) انظر هذا الجزء في الرقم (٣٣٩).

(٣) يُنظر في هذا أيضاً الرقم (٣٣٧).

(٤) كتاب الزهد للإمام أحمد ١/ ٨٥ ـ ٨٦. وانظر الرقمين (٣١١)، (٣٣٧) من هذا الكتاب.

فأوحى الله إليه: إنك لمّا اجترأتَ عليَّ بالمعصية، لم يعجلوا عليك بالنَّكرة.

[٣٨٨] حدثنا شجاع بن الأشرس قال: حدثنا عبد الغفور، عن همام[١]، عن كعب[٢] قال:

كان داود يختار مُجالسةَ المساكين على غيرهم، ويُكثر البكاء، ثم يقول: ربِّ اغفر للمساكين والخطّائين كي تغفر لي معهم.

وكان قبل ذلك يدعو على الخطّائين[٣].

[٣٨٩] حدثنا شجاع بن الأشرس قال: حدثنا عبد الغفور، عن همام، عن كعب قال:

قال داود: ربِّ لا أنسى خطيئتي، كي أحزن وأبكي عليها، وأستغفرك منها.

[٣٩٠] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا موسى بن عيسى قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن ابن جريج[٤]، عن عبيد بن عُمير قال:

كان داود يُرَدِّدُ صوتَه إذا قرأ، يريد بذلك أن يَبكي ويُبكي.

[٣٩١] حدثني محمد قال: حدثني عمر بن حفص العَدَني قال: حدثنا أصحابنا الصنعانيون، عن وهب قال:

لـمَّا أصاب داود الخطيئة، جعل يخرج إلى البراري، فيبكي، وتبكي[٥] الوحوشُ معه. ثم يرجع إلى بني إسرائيل، فيبكي، فيبكون معه، ثم يرجع إلى أهله، فيبكي، ويبكون معه.

---

(١) هو شيخ لعبد الغفور الواسطي، كما في تهذيب الكمال ٢٤/ ١٩٠.
(٢) يعني كعب الأحبار: كعب بن ماتع الحميري.
(٣) انظر عرائس المجالس ص ٢٨٦.
(٤) اسمه عبد الملك.
(٥) في الأصل: ويَبكي.

فلما طال ذلك عليه، لا يُرْجَعُ إليه بشيء، خرَّ ساجداً، فبكى حتى نبت البقل من دموعه. ثم نحب، فهاج العود، فاحترق من زفيره، فنودي: يا داود! أمظلوم فتُنصر؟ أعارٍ فتُكسى؟ أظمآن فتُسقى؟ أجائع فتُطعم؟

قال: لا، ولكن أوبقتني خطيئتي[1].

قال: فلم يُرجع إليه بشيء. فجعل يئنُّ في سجوده عند آخر بكائه، ثم انقطع صوته، فكان لا يُسمع له إلا شبه الأنين الخفي. قال: فعند ذلك رُحم[2].

[٣٩٢] حدثني محمد قال: حدثني الصلت بن حكيم قال: حدثنا عامر بن يساف، عن رجل من أهل مكة، عن وهب منبه قال:

لم يزل داود يبكي حتى أَوَتْ له الوحش، وعكفت عليه الطير، فعند ذلك نادى: إلهي! قد ضاقت عليَّ الأرضُ بِرُحْبها من عُظْم ما أتيت إلى نفسي. إلهي! قد قَرِحَ الجبين، وحَنى الصُّلب، وغاضت الدموع، وخطيئتي لم تُغفر لي.

قال: فجعل ينوح على هذا ونحوه.

قال: فعند ذلك رُحم.

[٣٩٣] حدثني محمد قال: حدثنا زيد بن الحُباب، عن عبد ربه صاحب الحرير[3]، عن بكر بن عبد الله المزني قال:

مكث داود أربعين يوماً ساجداً يبكي على خطيئته، حتى نبتَ البقل من دموعه. ثم زفر زفرة فهاج العود.

قال: فنودي: أظمآن فتُسقى؟ أجائع فتُطعم؟ أعارٍ فتُكسى؟

---

(١) أي: ذلَّلتني أو أهلكتني.

(٢) أورده موفق الدين بن قدامة المقدسي في كتابة «الرقة والبكاء» عند الحديث عن داود عليه السلام.

(٣) هو عبد ربه بن عبيد الأسدي الجرموزي... تقدمت ترجمته في الرقم (٤٠).

قال: فلم يُرْجَعْ إليه بشيء. فازداد بكاءً حتى انقطع صوته، فكان لا يُسْمَعُ له إلا كهيئةِ الأنين. فعند ذلك غُفر له[1].

[٣٩٤] حدثني محمد قال: حدثنا إبراهيم الطويل قال: حدثنا أحمد بن أبي الحَواري الدمشقي قال: حدثنا عبد العزيز بن عمر قال:

لـمَّا أصاب داود الخطيئة، نقصَ حُسْنُ صوته. فكان يقول: بُحَّ صوتي في صفاء أصوات الصدِّيقين.

[٣٩٥] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا المغيرة بن محمد قال: حدثنا بكر بن خُنيس، عن أبي عبد الله الشامي[2] قال:

لـمَّا أصاب داود الخطيئة، جعل يبكي إلى بني إسرائيل ويبكون إليه، ثم يخرج إلى البرية، فيبكي إلى الوحوش وتبكي إليه، ثم ينوح على نفسه، فتعكُف عليه الطير، فتبكي لبكائه.

ثم تضيق به خطيئته، فيسيح في الجبال، فينادي: إليك رَهِبْتُ[3] إلهي من عظيم جُرْمي. فلا يزال كذلك حتى يُمسي، فيرجع إلى أهله، فيدخل بيتَ عبادته، فلا يزال مصلياً، باكياً، ساجداً.

قال: فأتاه ابنٌ له صغير، فناداه: يا أبتاه! هجمَ الليل، وأُفطر الصائمون.

فقال: يا بني! إن أباك ليس كما كان يكون! إن أباك قد وقع في أمر عظيم! إن أباك عنك وعن عَشائك مشغول.

---

(١) العقوبات للمؤلف رقم ٢١٤. وفي آخر الخبر بضع كلمات مطموسة، أكمل من المصدر المثبت.

(٢) في الرقة والبكاء لابن قدامة زيادة: عن نوف الشامي.
وقد يكون أبو عبد الله الشامي هو أبا عبد الله الأشعري الشامي الدمشقي الذي لم يسمِّه أحد. انظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٢١ ـ ٢٢.

(٣) عند ابن قدامة: هربتُ.

قال: فرجع الغلام باكياً إلى أمه، فجاءت المرأة فقالت: يا نبيَّ الله! بأبي أنت وأمي، قد جاء الليل، وحَضَر فِطْرُ الصائم، ألا نأتيك بطعاك؟

قال: فناداها من وراء الباب: وما يصنع داود بالطعام بعد ركوب الخطيئة؟

فلم يزل على هذا، حتى غُفر له(١).

[٣٩٦] حدثني محمد قال: حدثني إبراهيم بن بكر الشيباني قال: حدثنا الهيثم بن جماز البكاء، عن يزيد الرقَّاشي قال:

كان داود إذا بكى تصرَّعت الطير حوله، رحمةً له من طول بكائه.

وكان ينوح على نفسه، ويجول في البراري، يقول: إلهي! خطيئتي خطيئتي، لم تَقِرْ بي الأرضُ بِرُحْبها. إلهي، إلهي، خطيئتي خطيئتي.

فكان يجول ويبكي.

[٣٩٧] حدثني محمد قال: حدثنا إسماعيل بن زياد، عن عامر بن يساف، عن مالك بن دينار قال:

كان داود إذا ذكر الخطيئة في الليل، خرج حتى ينظر إلى السماء، ثم يبكي ويقول: إليكَ رفعتُ رأسي يا ساكن السماء نَظَرَ العبيدِ إلى أربابها يا عامر السماء.

ثم لا يزال يبكي حتى يُصبح.

[٣٩٨] حدثني محمد قال: حدثني يحيى بن راشد قال: حدثني نُعيم بن مورِّع، عن رجل من بني تميم، عن الحسن قال:

كان بكاء داود بعدما غُفرتْ له الخطيئة، أكثرَ من بكائه قبل المغفرة. فقيل له: أليس قد غُفر لك يا نبيَّ الله؟ قال: فكيف بالحياء من الله؟

[٣٩٩] حدثني محمد بن يحيى بن أبي حاتم قال: حدثنا الحسين بن

---

(١) أورده ابن قدامة في كتاب «الرقة والبكاء» عند الحديث عن داود عليه السلام.

محمد قال: حدثني عمر[1]، عن مالك بن دينار قال:

كان داود يقول: أيها الناس! النساء شجرة مُرَّة، فإذا مررنَ بكم فغضُّوا أعينكم، واذكروا مَعَادكم كي لا تقعوا فيما وقع فيه داود الخاطىء. سبحان خالق النور.

وكان يقول: ربِّ أمِدَّ عيني بالدموع، وجبهتي بالسجود، وركبتي بالركوع، وضَعفي بالقوة، حتى أبلغ رضاك عني. سبحان خالق النور.

[٤٠٠] حدثني محمد بن عبد العزيز بن أبي رِزْمَة[2] قال: سمعت النضر بن شُمَيل قال: سمعت الهيثم بن جمَّاز قال:

كان لداود سبعة أفرشة حشوها ليف، فيقعد عليها كل سبعة أيام مرةً، وحوله ثلاثمائة بكَّاء، فيبكي حتى تصل[3] دموعه إلى الأرض[4].

---

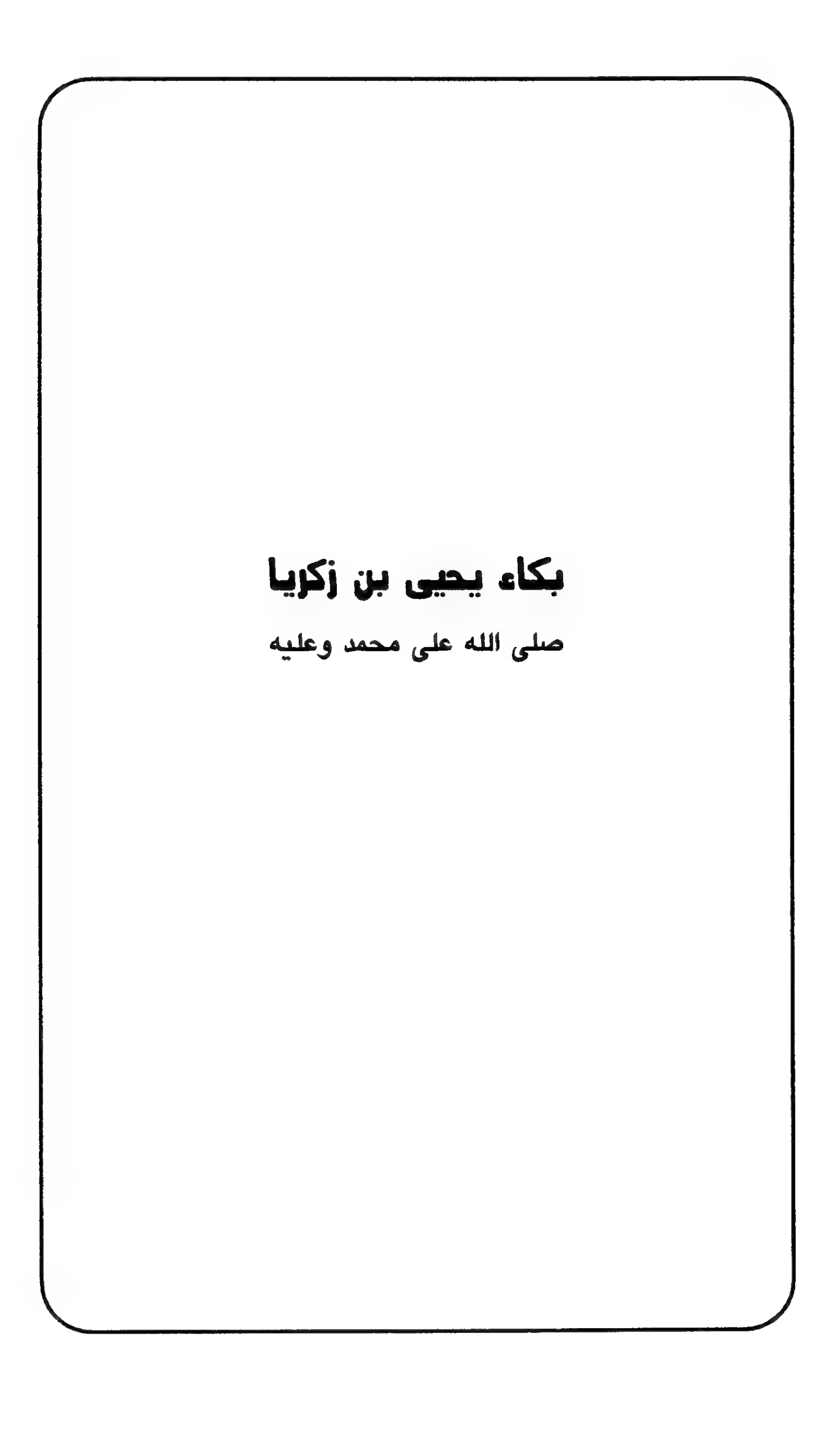
(١) ربما يعني عمر بن حفص العبدي، فقد روى عن مالك بن دينار، كما في تهذيب الكمال ٢٧/١٣٦.

(٢) محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة اليشكري المَرْوَزي، أبو عمرو. واسم ابن أبي رزمة: غزوان. قدم بغداد حاجاً، وحدَّث بها سنة ٢٤٠ هـ. قال أبو حاتم: صدوق. وقال النسائي والدارقطني: ثقة روى له البخاري. ت ٢٤١ هـ. تهذيب الكمال ٢٦/٨ ـ ١١.

(٣) في الأصل: يصل.

(٤) انظر في مثل هذا روح المعاني للآلوسي ٢٣/١٨٤.





بكاء يحيى بن زكريا

صلى الله على محمد وعليه



[٤٠١] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني حاتم بن عبيد[١] بن أبي حوثرة، عن ابن لَهِيْعة، عن أبي قَبِيل[٢]، عن عبد الله بن عمرو قال:

كان يحيى بن زكريا يبكي حتى بدت أضراسه، فقالت له أمه: لو أذنتَ لي يا بني حتى أتخذ لك قطعتين من لُبود[٣]، فأواري بهما أضراسك عن الناظرين.

فقال: أنتِ وذاك يا أُمَّه.

قال: فاتخذت له قطعتين من لبود، فألصقتهما على خدَّيه. فكان يبكي، فتبتقع[٤] الدموع، فتجيء أمه، فتعصرهما. . .[٥] دموعه على ذراعها[٦].

[٤٠٢] حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير قال: حدثنا سعيد بن شرحبيل الكندي قال: حدثنا سعيد بن عُطارد، عن وُهيب قال:

كان يحيى بن زكريا له خطَّان في خَدَّيه من البكاء. فقال له أبوه زكريا: إني إنما سألتُ الله ولداً تَقَرُّ به عيني. فقال: يا أَبَه! إن جبريل

---

(١) ورد اسمه في الرقم (١٠٤): عبيد الله.
(٢) هو أبو قبيل حيي بن هانىء المعافري.
(٣) هو كل شعر أو صوف متلبِّد (مركب بعضه على بعض).
(٤) هكذا في الأصل. وعند ابن قدامة: استنقعت. وأظن أن الكلمة الصحيحة هي «فتبتعق» أو «فتتبعَّق». ومعناها: تنزل بشدة.
(٥) تليها كلمة مطموسة. والعبارة عند ابن قدامة: فتقوم إليه أمه، فتعصرهما بيدها.
(٦) وردت أطول من هذه عند ابن قدامة في كتابه «الرقة والبكاء» عند الحديث عن زكريا عليه السلام. كما وردت في رواية متشابهة ـ وأطول من رواية ابن قدامة ـ مرفوعة إلى الرسول ﷺ في عرائس المجالس ص ٣٧٧ ـ ٣٧٨. وانظر الطرف الأخير منها في إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد للمليباري ص ١٩١ ـ ١٩٢.

أخبرني أن بين الجنة والنار مفازة لا يقطعها إلا كلُّ بكَّاء[1].

[٤٠٣] حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، عن مَعْمَر[2] قال:

قال الصبيان ليحيى بن زكريا: انطلق بنا نلعب.

قال: أَوَ للعب خُلقتم؟ فقال الله: **﴿وآتيناه الحُكم صبياً﴾**[3].

[٤٠٤] حدثني عون بن إبراهيم قال: حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال: حدثنا علي بن أبي الحر قال:

شَبِع يحيى بن زكريا ليلةً شبعةً من خبز شعير، فنام عن جُزئه[4] حتى أصبح. فأوحى الله إليه: يا يحيى! وجدتَ داراً خيراً لك من داري؟ وجِواراً خيراً لك من جِواري؟ وعزتي يا يحيى، لو اطلعتَ إلى الفردوس اطلاعةً، لذاب جسمُك، وزهقت نفسُك اشتياقاً. ولو اطلعتَ إلى جهنم اطلاعةً، لبكيتَ الصديد بعد الدموع، وللبستَ الحديد بعد المُسوح[5].

[٤٠٥] حدثنا عبد المتعال بن طالب قال: حدثنا عبد الله بن وهب قال: حدثنا مالك بن أنس، عن حُميد بن قيس، عن مجاهد قال:

---

(١) أورد الثعلبي في عرائس المجالس ص ٣٧٧ حديثاً طويلاً... وفيه: «.. فقال زكريا لابنه يحيى: ما يدعوك لهذا يا بني؟ إنما سألت ربي أن يَهَبَك لي لتقرَّ بك عيني. قال: أنت أمرتني بذلك يا أبت. قال: ومتى؟ قال: ألست القائل: إن بين الجنة والنار عقبةً كؤوداً لا يقطعها إلا الباكون من خشية الله تعالى..؟».

(٢) هو معمر بن راشد الحُدَّاني.

(٣) سورة مريم، الآية: ١٢.
وقد أورده الثعلبي في عرائس المجالس، وفيه:.. ما للَّعب خُلِقْتُ. وقد ورد مرفوعاً إلى الرسول ﷺ.

(٤) في الحلية: حزبه.

(٥) حلية الأولياء ٨/ ٣٣٤. وانظر عرائس المجالس للثعلبي ص ٣٧٧.
والمسوح: جمع مِسْح، وهو الكساء من شعر. ويطلق أيضاً على ثوب الراهب.

كان يحيى بن زكريا يأكل العشب. وإنْ كان ليبكي من خشية الله ما لو كان القار[1] على عينيه لخَرَقه. وكانت الدموع قد اتخذت مجرىً في وجهه.

[٤٠٦] حدثنا هارون بن عبد الله، عن سيَّار[2] قال: حدثنا جعفر[3] قال: حدثنا. . .[4] قال:

بُلِّغنا أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا نبيِّ الله ﷺ، فقال له يحيى: يا إبليس ما هذه المعاليق التي أرى عليك؟ قال: هذه الشهوات التي أصيب. . . كل يوم. قال: فهل لي فيها شيء؟ قال: ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة، وعن الذكر. قال: فهل. . . قال: لا. قال: لله عليَّ أن لا أملأ بطني من طعام أبداً. قال إبليس: ولله عليَّ أن لا أنصح مسلماً أبداً[5].

---

(١) القار هو الزفت. وهو مادة سوداء صلبة، تُسيلها السخونة.

(٢) هو سيَّار بن حاتم العنزي.

(٣) يعني جعفر بن سليمان الضُّبَعي.

(٤) الاسم غير واضح، ورسمه المطموس قريب من «فائد». وقد روى فائد بن عبد الرحمن الكوفي عن جعفر الضبعي. وهو متروك، كما في تهذيب الكمال ٢٣/١٣٧ ـ ١٤٠.

(٥) النقط تدل على الكلمات المطموسة، وهذا أول الوجه الأول من الورقة الأخيرة من المخطوطة. . وقد انطمست فيها كلمات من السطر الأول، والأخير، وكلمات عديدة من أوائل السطور كلها. . والنقط الموجودة فيما يلي تدل على مكان تلك الكلمات.

ويلاحظ القارىء أن الحديث التالي الذي أورده الثعلبي في عرائس المجالس مرفوعاً، يشبه ما أورده ابن أبي الدنيا، وهو:

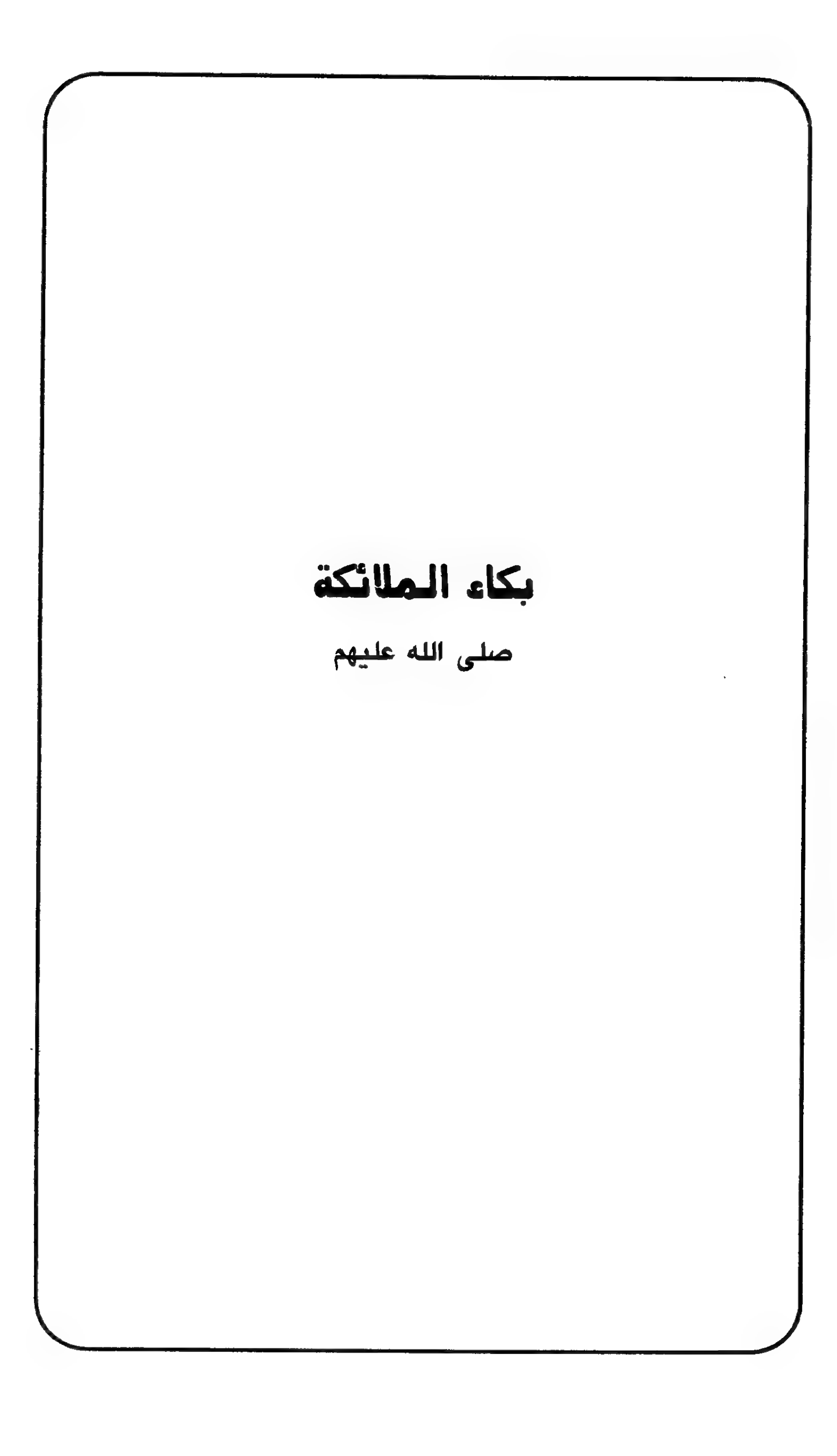
«ما من آدمي إلا وقد عمل خطيئة أو همَّ بها إلا يحيى بن زكريا، فإنه ما عمل خطيئة ولا همَّ بها، ولقد قال: ربِّ أرني إبليس كما هو، واعْزِم عليه أن لا يكتمني شيئاً سألتُه عنه. فأوحى الله تعالى إلى إبليس: أن ائتِ عبدي يحيى بن زكريا كما هطبتَ إلى الأرض، ولا تكتمه شيئاً يسألك عنه. فأتاه وقال: يا يحيى! أنا إبليس، أمرني ربي أن آتيك كما هطبتُ إلى الأرض. فنظر إليه يحيى، فإذا على رأسه خطاطيف تطير، وحِقْواه محفوفتان بأكوار: كُورٍ ههنا، =

[٤٠٧] حدثنا أبو محمد التميمي قال: حدثنا عبد الأعلى بن مسهر، عن سعيد بن عبد العزيز:

أن يحيى بن زكريا كان لا يأكل شيئاً مما مسَّ أيدي الناس، مخافة أن يكون دخله ظلم، وأنه إنما كان يأكل من نبات الأرض، ويلبس من.... وأنه لما حضرته الوفاة، قال الله لملك الموت: اذهب إلى ذلك الروح الذي في ذلك الجسد الذي لم يعمل خطيئة قط ولم يَهُمَّ بها، فاقبضه.

= وكورٍ ههنا. وفي رجليه خلاخيل، فقال: ما هذه الخطاطيف التي تطير على رأسك؟ قال: بها أخطُف عقول بني آدم، فقال: فما هذه الخلاخيل التي في رجليك؟ قال: أحرِّكها لبني آدم حتى يُغنِّي أو يُغَنَّى له. قال: فأيُّ ساعةٍ أنت على ابن آدم أقدر؟ قال: حين يمتلىء شِبَعاً ورِيّاً. قال: فهل وجدتَ في نفسي شيئاً؟ قال: لا. قال: ولا على حال؟ قال: نعم، قُدِّم إليك طعامُكَ ذات ليلةٍ وكنتَ قد صمتَ، فشهَّيْتُه إليك حتى أكلتَ أكثر من عادتك، فتثاقلتَ عن وردك وعبادتك، فقال يحيى: لا جَرَمَ لا أشبعُ أبداً، فقال إبليس: لا جَرَم لا أنصح آدمياً أبداً». عرائس المجالس ص ٤٢.

وقد أورد الطرف الأول فيه البيهقي في السنن الكبرى ١٠/١٨٦، أي إلى قوله: «... ولم يهم بخطئية» وهو من رواية ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً. وأشار الهيثمي إلى روايات عديدة وخرَّجها في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٨/ ٢١٢. وانظر الطرف الأول منه ـ كذلك ـ في مسند الإمام أحمد ١/ ٢٥٤، ٢٩٢، ٣٠١.



بكاء الملائكة

صلى الله عليهم

[٤٠٨] حدثني الفضل بن جعفر قال: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب[١] قال: حدثنا عمي[٢] قال: حدثنا يحيى بن أيوب[٣] وابن لَهيعة، عن عُمارة بن غَزِيَّة، عن حميد[٤] قال: سمعتُ أنس بن مالك، عن النبي عليه الصلاة والسلام:

«أنه سأل جبريل: ما لي لا أرى ميكائيل يضحك؟ قال جبريل: ما ضحك ميكائيل منذ خُلقت النار»[٥]!

[٤٠٩] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن محمد قال: حدثنا إبراهيم بن مَخْلَد. . . . بن زيد:

«أن النبيَّ عليه الصلاة والسلام قال لجبريل: لا تأتيني إلا وأنت صارٌّ[٦] بين عينيك.

قال: إني لم أضحك منذ خُلقت النار»[٧]!.

---

(١) يعرف بـ «بَحْشل».

(٢) يعني عبد الله بن وهب.

(٣) هو يحيى بن أيوب الغافقي، أبو العباس.

(٤) روى ابن لهيعة عن اثنين بهذا الاسم، هما: حميد بن زياد المدني، أبو صخر، وحميد بن هانىء الخولالي، أبو هانىء. كما في تهذيب الكمال ١٥/ ٤٨٨. لكن ورد في سند الحديث عند الإمام أحمد: «حميد بن عبيد».

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٢٢٤ بلفظ: «. . . عن رسول الله ﷺ أنه قال لجبريل عليه السلام: ما لي لم أر ميكائيل ضاحكاً قط؟ قال: ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار».
قال الإمام المنذري: رواه أحمد من رواية إسماعيل بن عياش، وبقية رواته ثقات. الترغيب والترهيب ٤/ ٤٦٠ ـ ٤٦١.

(٦) صرَّ وجهه: قبضه وزوى ما بين عينيه.

(٧) وأورده في كنز العمال بلفظ: «جاءني جبريل وهو يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ =

[٤١٠] حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال: حدثنا بكر العابد قال:

قلت لجليس لابن أبي ليلى[(١)]: أتضحك الملائكة؟ قال: ما ضحك مَنْ دون العرش منذ خُلقت جهنم.

[٤١١] حدثنا الحسن بن عبد العزيز الجَرَوي[(٢)] قال: حدثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا بكر بن مُضَر قال: حدثنا صخر بن عبد الله[(٣)] قال: حدثنا زياد بن أبي حبيب:

أنه بلغه أن مِنْ حملة العرش مَنْ يجيىء مِنْ عينيه أمثال الأنهار من البكاء، فإذا رفع رأسه قال: سبحانك ما تُخْشَى حق خشيتك. قال الله تعالى ذكره: لكن الذين يحلفون باسمي كاذبين لا يعلمون ذلك.

[٤١٢] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا يحيى.... وخالد بن يزيد، عن أبي فضالة، عن أشياخه، قال:

إن لله ملائكة لم يضحك أحدهم منذ خُلقت النار، مخافة أن يغضب عليهم فيعذِّبهم.

[٤١٣] حدثنا هارون بن عبد الله قال: حدثنا سيار[(٤)] قال: حدثنا جعفر[(٥)] قال: حدثنا يوسف.... ولقمان ـ يعني الحنفي ـ قالا:

= قال: ما جفت لي عين منذ خلق الله جهنم مخافة أن أعصيه فيلقيني فيها» ٣/ ١٤٥ رقم (٥٨٩٦)، وذكر أن البيهقي رواه في شعب الإيمان، عن أبي عمران الجوني مرسلاً.

(١) هو عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي، أبو عيسى. واسم ابن أبي ليلى: يسار، ويقال: بلال، ويقال: داود. ولد لستٌّ بقين من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قال: أدركت عشرين ومائة من أصحاب النبي ﷺ، كلهم من الأنصار، إذا سُئل أحدهم عن شيء أحبَّ أن يكفيه صاحبه. قال العجلي: كوفي تابعي ثقة. روى له الجماعة. ت ٨٣ هـ. تهذيب الكمال ١٧/ ٣٧٢ ـ ٣٧٧.

(٢) نسبة إلى جده الأعلى جَرِي.

(٣) هو صخر بن عبد الله بن حرملة المُدْلجي.

(٤) هو سيَّار بن حاتم العَنَزي.

(٥) يعني جعفر بن سليمان الضُّبَعي.

بلغنا أن رسول الله ﷺ قال:

«لما عُرج بي، فكنت في السماء الرابعة، سمعتُ دويّاً، فقلت: يا جبريل! ما هذا الدوي الذي أسمع؟ قال: هذا بكاء. . . على أهل الذنوب من أمتك»(١).

[٤١٤] حدثني محمد بن عبد المجيد التميمي قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن عبد الكريم الجزري، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ:

«لما كان ليلة أُسري بي، رأيت جبريل كالحِلْس(٢) البالي ملقى، من خشية الله»(٣).

[٤١٥] حدثني محمد بن يحيى بن أبي حاتم قال: حدثنا الحسين بن محمد قال: حدثنا دُوَيْد العابد، عن ضرار(٤)، عن يزيد الرقاشي قال:

إن لله ملائكة حول العرش يُسَمَّون. . . . أعينهم مثل الأنهار إلى يوم القيامة، يَميدون(٥) كأنما تنفُضهم الريح من خشية الله. فيقول لهم الرب: يا ملائكتي ما الذي يُخيفكم وأنتم عندي؟ فيقولون: يا رب! لو أن أهل الأرض اطلعوا - وعزتك وعظمتك - على ما اطلعنا عليه، ما أساغوا طعاماً ولا شراباً، ولا أَنسوا في فُرشهم، ولخرجوا في الصحارى يخورون كما تخور البقر!

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من المصادر.

(٢) هو ما يُبْسَط في البيت من حصير ونحوه. .

(٣) رواه الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» ٣/ ٤٢٧ بلفظ: «لما كان ليلة أُسري بي، مررتُ بالملأ الأعلى، وجبريل عليه السلام كالجالس الباكي من خشية الله عز وجل».
وقد نقل عنه في كنز العمال ٣/ ١٤٥ رقم (٥٨٩٧) بلفظ «كالحلس البالي» بدل «كالجالس الباكي» كما في رواية ابن أبي الدنيا.

(٤) هو ضرار بن عمرو المَلَطي.

(٥) أي يتحركون ويضطربون.



جامع من [أخبار] البكّائين

[٤١٦] حدثنا أبو خيثَمة[١] قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن محارب بن دثار، عن عبد الله بن عمر قال:

رأيتُ عمر بن الخطاب البكَّاء، وهو يصلي، حتى سمعت خنينه[٢] من وراء ثلاثة صفوف[٣].

[٤١٧] وحدثنا أبو خَيْثَمة قال: حدثنا يحيى بن سعيد قال: أخبرنا ابن جريج[٤] قال: حدثنا ابن أبي مُلَيْكة[٥]، عن علقمة بن وقاص[٦] قال:

صليت خلف عمر بن الخطاب، فقرأ سورة يوسف، فكان إذا أتى على ذكر يوسف، سمعتُ نشيجه من وراء الصفوف[٧].

[٤١٨] حدثنا أبو خَيْثَمة قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم[٨]، عن أبي مَعْمَر[٩]:

---

(١) هو زهير بن حرب.
(٢) الخنين هو أن يخرج الكلام من الخياشيم.
(٣) حلية الأولياء ١/٥٢.
(٤) اسمه عبد الملك.
(٥) اسمه عبيد الله.
(٦) علقمة بن وقاص الليثي العُتْواري. ثقة، روى له الجماعة. وكان قليل الحديث. توفي بالمدينة في خلافة عبد الملك بن مروان. تهذيب الكمال ٢٠/٣١٣ ـ ٣١٤.
(٧) الكتاب المصنف لابن أبي شيبة، رقم (١٧٣٧٩) ـ ١٤/٨. ورقم(١٧٣٧٦) ـ ١٤/٧، وأورد قريباً منه ابن قدامة في كتاب الرقة والبكاء، عند الحديث عن عمر رضي الله عنه.
(٨) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي.
(٩) هو عبد الله بن سخبرة الأزدي، من أزد شنوءة. ثقة، روى له الجماعة. توفي في ولاية عبيد الله بن زياد. تهذيب الكمال ١٥/٦ ـ ٨.

أن عمر قرأ. . . فسجد، ثم قال: هذا السجود! فأين البَكِيُّ أو البُكِيُّ[1]؟

[٤١٩] حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال: حدثنا سفيان قال: حدثنيه عاصم بن كُليب الجَرْمي، عن أبيه[2]، عن ابن عباس:

أنه دخل على عمر وبين يديه مال، فنَشَج[3] حتى اختلفت أضلاعه؛ ثم قال: وددت أني أنجو منه كَفافاً، لا لي، ولا علي.

[٤٢٠] حدثنا سعدويه[4]، عن سليمان بن المغيرة، عن حُمَيد بن هلال، عن زهير بن حيان ـ قال حُميد: وكان زهير يغشىٰ ابنَ عباس ويسمع منه ـ قال: قال ابن عباس:

طلبني[5] عمر، فأتيته، فإذا بين يديه نِطْعٌ[6] عليه الذهب منقور[7]، فقال: اذهب فاقسم هذا بين قومك؛ واللهُ أعلم حين حَبَسَ هذا عن نبيِّه وعن أبي بكر، ألخيرٍ أعطاني أم لشرٍّ.

قال: ثم سمعتُ البكاء، فإذا صوتُ عمر يبكي، ويقول في بكائه: كلا والذي نفسي بيده ما حبس الله هذا عن نبيِّه وعن أبي بكر لشرٍّ لهما، وأعطاه عمرَ إرادةَ الخيرِ به.

[٤٢١] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء

---

(١) البَكِي: الكثير البكاء، والبُكِي: جمع باكٍ.
وقد يكون الصحيح: فأين البَكَىٰ أو البكاء. والأول إن كان بدون صوت، والثاني إن كان معه صوت. كما في لطائف اللغة للبابيدي ص ١٥٦.

(٢) والده كليب بن شهاب الجَرْمي.

(٣) نشج الباكي: تردَّد البكاء في صدره من غير انتحاب.

(٤) هو سعيد بن سليمان الضبِّي الواسطي، أبو عثمان، المعروف بسعدويه. ت ٢٢٥ هـ.

(٥) الكلمة الأولى غير واضحة، وقد تقرأ: ناداني.

(٦) بساط من الجلد.

(٧) من النُّقْرة، وهي القطعة المذابة من الذهب أو الفضة، جمعها نِقَار.

قال: حدثنا سعيد[1]، عن قتادة قال:

لمَّا ورد عمرُ الشامَ، فصُنع له طعام لم يَرَ قبله مثلَه فلما.....
قال: هذا... في الفقراء المسلمين والذين كانوا... الجنة... لقد بانوا بوناً...[2].

[٤٣٢] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا جعفر بن عون قال: أخبرنا أبو عميس[3]، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه[4] قال:

جاء قوم إلى عمر يشكون الجَهْد[5]، فأرسل عينيه بأربع[6]، ورفع يديه فقال: اللهم لا تجعل هلكتَهم على يدي. وأَمر لهم بطعام.

[٤٣٣] حدثني علي بن عبد الله قال: حدثنا أبو صالح...[7] عبد الله بن صالح قال: حدثني يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبيه[8]، عن زياد مولى ابن عياش[9] قال:

---

(١) هو سعيد بن أبي عروبة.

(٢) النقاط تخص كلمات السطر الأخير من الوجه الأول من الورقة الأخيرة، وهو مطموس، والسطر الأول من الوجه الأخير من المخطوطة، الذي قد يكون تابعاً للسطر السابق..

(٣) هو عتبة بن عبد الله المسعودي.

(٤) هو وهب بن عبد الله السُّوائي، أبو جُحيفة. يقال له: وهب الخير. كان من صغار أصحاب النبي ﷺ. قيل: مات رسول الله ﷺ ولم يبلغ الحلم. نزل الكوفة، وابتنى بها داراً. روى له الجماعة، قيل إن توفي سنة ٧٤ هـ. تهذيب الكمال ٣١/ ١٣٢ ـ ١٣٣.

(٥) يعني كثرة العيال والفقر.

(٦) كناية عن غزارة الدمع.

(٧) تليها كلمة غير واضحة. وأبو صالح هو عبد الله بن صالح بن محمد المصري. وقد روى عن يعقوب بن عبد الرحمن القارِّي المدني، كما في تهذيب الكمال ٣٢/٣٤٨ ـ ٣٤٩.

(٨) هو عبد الرحمن بن محمد القارِّي.

(٩) هو زياد بن أبي زياد المخزومي المدني، مولى عبد الله بن عياش المخزومي. واسم أبي زياد: ميسرة. كان عابداً زاهداً معتزلاً، لا يزال يكون وحده يدعو الله، وكانت فيه لُكنة، وكان يلبس الصوف، ولا يأكل اللحم.. وكان =

لو رأيتني ودخلتُ على عمر بن عبد العزيز في ليلة شاتية، وفي بيته كانون، وعمر على كتابه، فجلستُ أصطلي على الكانون، فلما فرغ من كتابه، مشى إليَّ عمرُ حتى جلس معي على الكانون، وهو خليفة، فقال: زياد بن أبي زياد؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: قُصَّ علي.

قلت: ما أنا بقاصّ.

قال: فتكلم.

قال: قلت: زياد؟ وما له؟ لا ينفعه من دخل الجنة إذا دخل النار، ولا يضرُّه غداً مَنْ دخل النار إذا دخل الجنة.

قال: صدقت والله، ما ينفعك من دخل الجنة إذا دخلت النار، ولا يضرُّك من دخل النار إذا دخلت الجنة.

قال: فلقد رأيتُ عمر يبكي حتى أطفأ الجمر الذي في الكانون[1]!

[٤٢٤] حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني صالح... ضرار.... الوليد بن مسلم قال:

سمعت رجلاً يحدِّث الأوزاعي، عن جِسَر بن الحسن[2] قال: ذاكرنا عمر بن عبد العزيز شيئاً مما كان فيه، فبكى، حتى رأينا خلَلَ الدم في الدموع، فقال الأوزاعي: قد... عن البكاء عن داود فمن دونه، فما بلغنا أن أحداً صار إلى هذا غير عمر بن عبد العزيز!

= عمر بن عبد العزيز يكرمه... وبينهما كلام كثير. ثقة، روى له مسلم والترمذي وابن ماجه. تهذيب الكمال ٩/ ٤٦٥ ـ ٤٧٠.

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص ٩٠، والرقة والبكاء لابن قدامة، عند الحديث عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

(٢) هو جِسَر بن الحسن اليمامي، أبو عثمان. قال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال ابن عدي: واهي الحديث، وضعَّفه النسائي، بينما قال أبو حاتم: ما أرى بحديثه بأساً. تهذيب الكمال ٤/ ٥٥٦ ـ ٥٥٨.

[٤٢٥] حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثني الهيثم بن جميل قال: حدثنا أبو المليح[١]، عن ميمون بن مهران قال:

قرأ عمر بن عبد العزيز ﴿**ألهاكم التكاثر**﴾، فبكى، ثم قال: ﴿**حتى زرتم المقابر**﴾: ما أرى المقابر إلا زيارة، ولا بدَّ لمن يزورها أن يرجع إلى الجنة، أو إلى النار.

[٤٢٦] حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رِزْمة قال: أخبرنا الفضل بن موسى، عن عبد الحميد بن حبيب قال: أخبرنا مقاتل بن حيان قال:

صليتُ خلف عمر بن عبد العزيز، فقرأ: ﴿**وقفوهم إنهم مسؤولون**﴾[٢]، فجعل يكرِّرها، لا يستطيع أن يُجاوزها[٣].

[٤٢٧] حدثنا أبو حفص الصفَّار قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن جسر أبي جعفر[٤] قال: حدثنا أبو عمران الجوني[٥] قال: حدثتني أمي قالت:

ترى هذا السواد الذي في.... قالت: أثر دموع أبيك، قلت له: يا

---

(١) هو الحسن بن عمر الرَّقِّي.

(٢) سورة الصافات، الآية: ٢٤.

(٣) سبق أن أورده المؤلف في الرقم (٩٤). وهو في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ١٥٧.

(٤) اسم «جسر» غير واضح تماماً، وهو من غير نقط. وهو جسر بن فرقد القصاب، أبو جعفر.
قال البخاري: ليس بذاك عندهم. وقال ابن معين من وجوه: ليس بشيء. وقال النسائي: ضعيف. لسان الميزان ٢/ ١٣٢ ـ ١٣٣. ولم أره بين من روى عن أبي عمران الجوني، ولا من روى عنه جعفر بن سليمان الضُّبعي. راجع تهذيب الكمال ٥/ ٤٥، ١٦/ ٢٩٨؛ بل ورد أن جعفر ممن روى عن أبي عمران الجوني: عبد الملك بن حبيب.

(٥) هو عبد الملك بن حبيب الأزدي، تقدمت ترجمته في الرقم (١٧٩).

أبا عمران ـ وكان أبوه يكنى أبا عمران ـ كم تبكي؟ قالت[1]: فيقول: دعيني، دعيني، فإني لا أدري بما يختم لي.

[٤٢٨] حدثنا أبو حفص الصفار قال: حدثنا جعفر قال: حدثنا عنبسة الخواص قال:

بلغني أن محمد بن واسع كان يجعل **﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾**[2] ورداً، يردِّدها ويبكي.

هذا آخر كتاب الرقة والبكاء

وصلى الله على مَنْ به هُدينا محمد وعلى آله وسلَّم كثيراً

● ● ●

---

(١) في الأصل: قال.

(٢) سورة الغاشية، الآية: ١.

الكشافات[1]

(١) الأعداد الواردة في الكشافات هي للأرقام المتسلسلة وليست أرقام الصفحات.



كشاف الآيات القرآنية

كشاف الأحاديث النبوية

كشاف الأقوال والأخبار

الرقم المتسلسل

(أ)

(ب)

(ز)

(س)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

كشاف الشّعر

		الرقم المتسلسل
بكيت على الذنوب لعظم جرمي	وحُقَّ لكل من يعصي البكاء	١٧٧
وما لي لا أبكي على الذنب إنني	أرى الذنب داءً في الجوانح والقلب	١٢٣
من فيَّض الدمع للدنيا فإنا	نسفح الدمع لاقتراف الذنوب	١٨٥
ألم يرث البكا أناس صدق	وقادهم البكاء خير المعاد	١٩٤
لن يلبث القرناء أن يتفرَّقوا	ليل يكرُّ عليهم ونهار	٢٤٥
ما للمحب سوى إرادة حبه	إن المحب بكل بر يضرع	١٢١
بكى الباكون للرحمن ليلاً	وباتوا دمعهم ما يسأمونا	١٢٢
ابك لذنبك طول الدهر مجتهداً	إن البكاء معوَّل الأحزان	١٨٤
سجوني وسدوني	وفي لحدي فدلوني	٢٨٥
وأنت تأذّى من حسيس بعوضة	فالمنايا... ساكنين...	٢٧٣

كشّاف الأعلام(١)

(١) الأعداد الواردة في الكشافات هي للأرقام المتسلسلة وليست أرقام الصفحات.

(ب)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(ي)

كشاف الأمم والقبائل والمذاهب

كشاف الأماكن

ثبت المراجع

- **آفات العلم**: بقلم أبي عبد الله محمد بن سعيد بن رسلان. ـ القاهرة: دار العلوم الإسلامية؛ بريدة: دار البخاري، ١٤١٠ هـ.
- **الأخبار الموفقيات**: للزبير بن بكار؛ تحقيق مكي سامي العاني. ـ بغداد: وزارة الأوقاف، ١٣٩٢ هـ. ـ (إحياء التراث الإسلامي؛ ٧).
- **الأخبار والآثار**: تأليف سالم بن عبد الله العقري النزوي. ـ ط ٢. ـ مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٣ هـ.
- **الإخلاص والنية**: لابن أبي الدنيا؛ حققه وعلق عليه إياد خالد الطباع. ـ دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث؛ دمشق: دار البشائر، ١٤١٣هـ.
- **إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد**: لزين الدين بن عبد العزيز المليباري. ـ ط ٢. ـ القاهرة: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، ١٣٥٣ هـ.
- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: تأليف عز الدين علي بن محمد بن الأثير. ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.
- **الأعلام: قاموس تراجم...**: تأليف خير الدين الزركلي. ـ ط ٢، مزيدة محلاة بالخطوط والرسوم. ـ القاهرة: مطبعة كوستاتسوماس، ٧٣ ـ ١٣٧٨هـ.
- **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**: تأليف عمر رضا كحالة. ـ ط، مزيدة وفيها مستدرك. ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ت.
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: القاضي البيضاوي (ضمن مجموعة من التفاسير).
- **التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم**: تأليف محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدمي؛ حققه إبراهيم صالح. ـ الكويت: مكتبة دار العروبة؛ بيروت: دار ابن العماد، ١٤١٣ هـ.
- **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**: لابن حجر العسقلاني؛ تحقيق علي محمد البجاوي؛ مراجعة محمد علي النجار. ـ بيروت: المكتبة العلمية.

- **تخريج أحاديث إحياء علوم الدين للعراقي وابن السبكي والزبيدي**: استخراج أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد. ـ الرياض: دار العاصمة، ١٤٠٨ هـ. ـ (المستخرج من الكتب؛ ١).
- **ترتيب القاموس المحيط للفيروزآبادي على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة**: الطاهر أحمد الزاوي. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩ هـ.
- **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**: تأليف عبد العظيم بن عبد القوي المنذري؛ ضبط أحاديثه وعلق عليه مصطفى محمد عمارة. ـ الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، ١٤٠١ هـ.
- **تفسير القرآن العظيم**: إسماعيل بن كثير؛ قوبلت هذه الطبعة على عدة نسخ خطية بدار الكتب المصرية وصححها نخبة من العلماء. ـ بيروت: دار الفكر، د. ت.
- **تهذيب التهذيب**: أحمد بن حجر العسقلاني؛ ط، محققة ومصححة. ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢ هـ.
- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي؛ حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف. ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ هـ.
- . . . **التوابين**: تأليف موفق الدين بن قدامة المقدسي؛ حقق نصوصه وعلق عليه عبد القادر الأرناؤوط. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ.
- **التوبة**: ابن أبي الدنيا؛ تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم. ـ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤١١ هـ.
- **جامع البيان عن تأويل القرآن**: لأبي جعفر الطبري. ـ ط ٣. ـ القاهرة: شركة ومكتبة مصطفى الحلبي، ١٣٨٨ هـ.

  طبعة أخرى بعنوان: جامع البيان في تفسير القرآن. ـ بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧ هـ.
- **الجرح والتعديل**: لابن أبي حاتم الرازي. ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.

  طبعة أخرى: بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.

  مصورة من طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن.
- **حلية الأولياء**: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.

- **الرقة والبكاء**: موفق الدين بن قدامة المقدسي، تحقيق محمد خير رمضان يوسف. ـ دمشق: دار القلم، ١٤١٥هـ.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: للآلوسي. ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي (مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية) د. ت.
- **الزهد**: أحمد بن حنبل؛ حققه وقدم له وعلق عليه محمد جلال شرف. ـ بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٠١ هـ.
- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**: محمد ناصر الدين الألباني. ـ بيروت: المكتب الإسلامي.
- **سنن ابن ماجه**: حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي. ـ القاهرة: دار الحديث؛ مكة المكرمة: توزيع المكتبة التجارية، د. ت.
- **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)**: بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة. ـ القاهرة: دار الحديث، د. ت.
- **السنن الكبرى**: للبيهقي. ـ بيروت: دار المعرفة، د. ت.
- **سير أعلام النبلاء**: شمس الدين الذهبي؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين. ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٠١ـ ١٤٠٩ هـ.
- **سيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، وعليها مختصر سيرة عمر بن عبد العزيز**: تأليف ابن رجب الحنبلي. ـ الرياض: مطابع الرياض، د. ت.
- **سيرة عمر بن العزيز**: تصنيف عبدالرحمن بن الجوزي. ـ بيروت: دار الفكر، د. ت. طبعة أخرى بعنوان: سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز: الخليفة الزاهد؛ دراسة وتحقيق وتعليق السيد الجميلي. ـ بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٠٥ هـ.
- **سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه**: تأليف أبي محمد عبد الله بن عبد الحكم؛ رواية ابنه أبي عبد الله محمد؛ نسخها وصححها وعلق عليها أحمد عبيد. ـ ط ٢. ـ القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٠٣ هـ.
- **صحيح البخاري (الجامع الصحيح)**: إستانبول: المكتبة الإسلامية؛ جدة: توزيع مكتبة العلم، ١٤٠١ هـ.
- **صفة الصفوة**: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي؛ حققه وعلق عليه محمود فاخوري؛ خرج أحاديثه محمد رواس قلعجي. ـ ط ٣، مصححة ومنقحة ومزيدة. ـ حلب: دار الوعي، ١٤٠٥ هـ.

- **الطبقات الكبرى**: لابن سعد. ـ بيروت: دار صادر: دار الفكر، د. ت.
- **الطبقات الكبرى، المسماة، بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار**: للشعراني. ـ بيروت: دار الجيل، ١٤٠٨ هـ.
- **عرائس المجالس**= قصص الأنبياء للثعلبي.
- **العقوبات (العقوبات الإلهية للأفراد والجماعات والأمم)**: ابن أبي الدنيا؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف. ـ بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٦ هـ.
- **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي؛ حققه وعلق عليه إرشاد الحق الأثري. ـ ط ٢. ـ فيصل آباد: إدارة العلوم الأثرية، ١٤٠١ هـ.
- **الفردوس بمأثور الخطاب**: للديلمي؛ تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول. ـ. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ هـ.
- **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: التصوف**، وضع محمد رياض المالح. ـ دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٣٩٨ هـ.
- **قصص الأنبياء**: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير. ـ ط، محققة مصححة. ـ القاهرة: دار التراث العربي، ١٤٠١ هـ.
- **قصص الأنبياء، المسمى، عرائس المجالس**: تأليف أبي إسحاق أحمد بن محمد المعروف بالثعلبي. ـ ط ٤، تمتاز بضبط الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ.
- **الكامل في التاريخ**: عزّ الدين علي بن محمد بن الأثير الجزري؛ عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء.ـ ط ٤، تميزت بفهارس شاملة. ـ بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٣ هـ.
- **كنز العمال في سنن الأقوال والأعمال**: علاء الدين علي المتقي البرهان فوري؛ ضبطه وفسر غريبه بكري حياني؛ صححه ووضع فهارسه ومفتاحه صفوة السقا. ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩ هـ.
- **لباب التأويل في معاني التنزيل**: للخازن (ضمن مجموعة من التفاسير).
- **لسان الميزان**: ابن حجر العسقلاني. ـ ط، مستكملة ومقارنة. ـ بيروت: دار الفكر، ١٤٠٧ هـ.
- **لطائف اللغة**: أحمد بن مصطفى اللبابيدي. ـ الآستانة، ١٣١١ هـ.

- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: للهيثمي؛ بتحرير الحافظين العراقي وابن حجر. ـ بيروت: مؤسسة المعارف، ١٤٠٦ هـ.
- **مجموعة من التفاسير: البيضاوي والنسفي والخازن وابن عباس**. ـ: بيروت: دار إحياء التراث العربي (مصورة من طبعة المطبعة العامرة ١٣١٩ هـ).
- **محاسبة النفس**: ابن أبي الدنيا؛ تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم. ـ الرياض: مكتبة الساعي، ١٤٠٧ هـ.
- **مختصر قيام الليل لأبي عبد الله محمد بن نصر المروزي**: اختصرها أحمد بن علي المقريزي. ـ فيصل آباد: حديث أكادمي، ١٤٠٨ هـ.
- **المسند**: أحمد بن حنبل. وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. ـ بيروت: المكتب الإسلامي، د. ت.
- **مسند أبي داود الطيالسي**. ـ ط، مزيدة بفهارس للأحاديث النبوية الشريفة. ـ بيروت: دار المعرفة، د. ت.
- **المصنف في الأحاديث والآثار**: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة؛ حققه وصححه عامر العمري الأعظمي؛ اهتم بطباعته ونشره مختار أحمد الندوي السلفي. ـ بومباي: الدار السلفية، ١٤٠٣ هـ.
- **المعجم الوسيط**: مجمع اللغة العربية؛ قام بإخراجه إبراهيم أنيس وآخرون؛ أشرف على الطبع حسن علي عطية، محمد شوقي أمين. ـ ط ٢. ـ [بيروت]: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢ هـ.
- **المفردات في غريب القرآن**: تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني؛ تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني. ـ بيروت: دار المعرفة، د. ت.
- **نزهة الألباب في الألقاب**: لابن حجر العسقلاني؛ تحقيق عبد العزيز بن محمد بن صالح السديري. ـ الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩ هـ.
- **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: إسماعيل بن محمد الباباني. ـ إستانبول، ١٣٧١ هـ.
- **الوافي بالوفيات**: خليل بن أيبك الصفدي؛ باعتناء وداد القاضي. ـ فيسبادن، ألمانيا: فرانز شتاينرت.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: أحمد بن محمد بن خلكان؛ تحقيق إحسان عباس. ـ بيروت: دار الثقافة، ٨٨ ـ ١٣٩٨ هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الرقم المتسلسل

الكشافات	الصفحة

كتب للمحقق

الخضر بين الواقع والتهويل ـ لقمان الحكيم وحكمه ـ ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح ـ صفات مقدمي البرامج الإسلامية في الإذاعة والتلفزيون ـ فهرس الكتب المطبوعة بمكتبة محمد بن عبد الرحمٰن العبيكان الخاصة ـ الدعوة الإسلامية: مفهومها وحاجة المجتمعات إليها ـ الدعوة الإسلامية: الوسائل والأساليب ـ خصائص الإعلام الإسلامي ـ جولة بين كتب غريبة ـ الحذر في أمر الخضر للملا علي القاري (تحقيق) ـ المرأة الكردية في التاريخ الإسلامي ـ دليل المؤلفات الإسلامية في السعودية ـ نساء زاهدات ـ مؤلفات الشيخ ابن باز ـ قارئات حافظات ـ الإعلام الإسلامي: ببليوغرافيا بالكتب والرسائل والبحوث الجامعية ـ كتب نادرة من التراث الإسلامي ـ الأجر الكبير على العمل اليسير ـ مؤلفات الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ فقيهات عالمات ـ المؤلفات من النساء ومؤلفاتهن ـ كتاب الحيطان: أحكام الطرق والسطوح والأبواب ومسيل المياه والحيطان في الفقه الإسلامي للمرجي الثقفي (تحقيق) ـ حكم الإسلام في لحوم الخيل لابن قطلوبغا (تحقيق) ـ الحسن البصري: الواعظ البكّاء ـ المفاضلة بين الغني الشاكر والفقير الصابر للبيركلي (تحقيق) ـ فهرس الأحاديث التي رواها ابن أبي الدنيا ـ اللمعات البرقية في النكت التاريخية لابن طولون (تحقيق) ـ رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة للشوكاني (تحقيق) ـ تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين للتلمساني (تحقيق) ـ الرقة والبكاء لابن قدامة المقدسي (تحقيق) ـ نوادر الكتب: غريبها وطريفها ـ الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا (تحقيق)

ـ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وسر عدالته ـ عمر بن عبد العزيز: الخليفة الزاهد ـ سفيان بن عيينة: شيخ الإسلام وحافظ العصر ـ موفق الدين بن قدامة المقدسي: صاحب المغني ـ قصيدة يوم الحشر للزين النحراري (تحقيق) ـ دعوة الأصحاب إلى التحلي بحلى الآداب لابن إياس الدمشقي (تحقيق) ـ دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة: القديمة والحديثة (بالاشتراك) ـ الكلام المنتقى مما يتعلق بكلمة التقوى لابن حجي الحنبلي (تحقيق) ـ الغريب النادر من كتب التراث الإسلامي ـ قصر الأمل لابن أبي الدنيا (تحقيق) ـ الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون لابن طولون (تحقيق) ـ فتح العلام في أحكام السلام لعلوي السقاف (تحقيق) ـ كتاب الأربعين في فضل الرحمة والراحمين لابن طولون (تحقيق) ـ تتمة الأعلام للزركلي ـ تكملة معجم المؤلفين ـ تكملة أعلام النساء ـ أعلام أجانب: مستشرقون، مؤلفون، مشاهير ـ الكشكول اللطيف: فوائد وغرائب ـ العقوبات: (العقوبات الإلهية للأفراد والجماعات والأمم) لابن أبي الدنيا (تحقيق) ـ أسرار خزانة المكتبة التراثية: عرض مجموعة كتب نادرة ـ أمهات النبي ﷺ لابن حبيب البغدادي (تحقيق) ـ حكم وآداب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرتبة على الحروف الهجائية لمؤلف مجهول (تحقيق) ـ الأربعون حديثاً في الرقة والبكاء ـ رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ لابن طولون (تحقيق) ـ الجوع لابن أبي الدنيا (تحقيق) ـ الإبحار إلى أعماق التراث: عرض مجموعة من الكتب النادرة ـ العقود الدرية السلطانية فيما ينسب إلى الأيام النيروزية للخجندي (تحقيق) ـ كتاب المحتضرين لابن أبي الدنيا (تحقيق) ـ رحيق التراث: مختارات من كتب نادرة ـ وصية العالم الجليل موفق الدين بن قدامة المقدسي (صاحب المغني) ـ دلالة الشكل على كمية الأكل لابن طولون (تحقيق) ـ تأييد الإنكار لإتيان الطيور ونحوها في الأوكار لابن طولون (تحقيق) ـ صفة النار لابن أبي

الدنيا (تحقيق) ـ القول المعتمد في تفسير قل هو الله أحد للأرميوني (تحقيق) ـ القول التمام في آداب دخول الحمام لابن العماد الأقفهسي (تحقيق) ـ تحرير الجواب عن ضرب الدواب للسخاوي (تحقيق) ـ الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا (تحقيق) كتاب المتمنين لابن أبي الدنيا (تحقيق) ـ كلام الليالي والأيام لابن آدم لابن أبي الدنيا (تحقيق) ـ الوجل والتوثق بالعمل لابن أبي الدنيا (تحقيق) ـ دكانة الكتب: رحلة إلى جزر التراث ـ نوادر الشوارد: فوائد في التحقيق والتدقيق، كذبة نيسان في الميزان، مداراة الناس لابن أبي الدنيا (تحقيق).